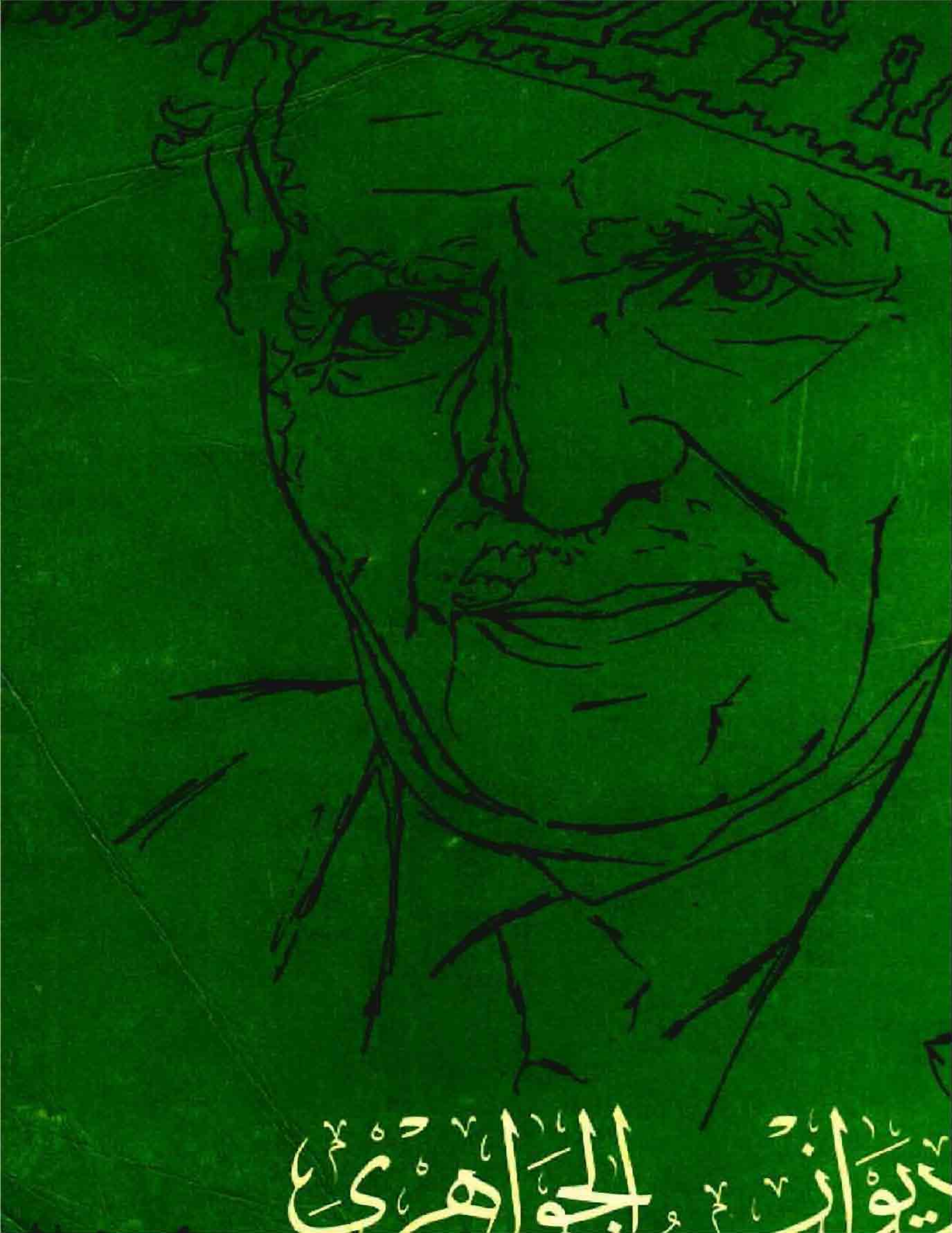
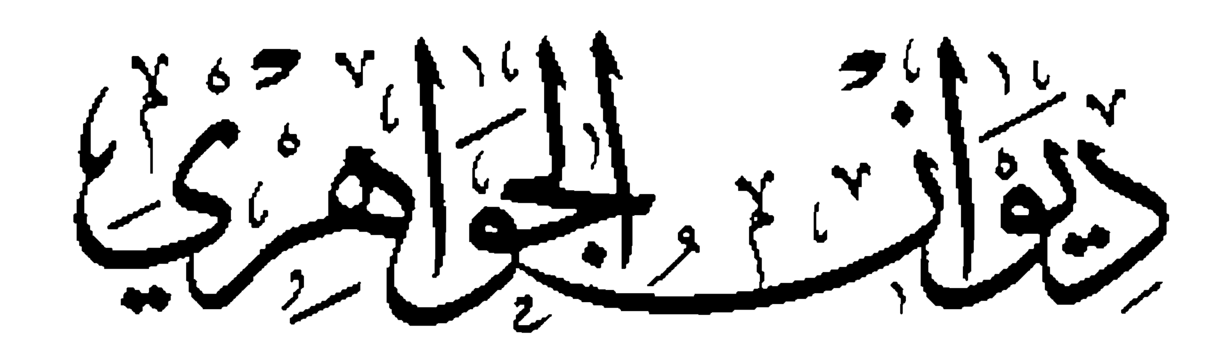

يوان الجواهري


الناشيء

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الأعـــلام
مديريـــة الثقافة العـامـة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري



الجزء الرابع

جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



يوسف في جهادك

● نظمت إثر فوز حزب « الوفد المصري » بالانتخابات وتوليه الحكم في مصر ، وإعلان حكومة الوفد إلغاء المعاهدة المصرية ـ البريطانية لعام ١٩٣٦

● نشرت في جريدة « العالم العربي » العدد ٧١٥٧ في ٤ كانون الأول ١٩٥٠

● نشرت في ط ٥٣ ج٣ ، وفي ط ٦٩ ج٢ .

سِرْ في جهادك يحتضنْك لواءُ　　نثرتْ عليه قلوبَها الشهداءُ

ضوَّى بــه علَقُ النجيع كأنــه　　قبسٌ يُنارُ بهِ الدُّجى وبُضاء (١)

من عهد « زغلولٍ » يرفُ وتحتَه　　لِلْمُكابدي وهج الوغى أفياء

لم يُخزِهِ الخلَفُ الكريمُ ولا ازدرى الـ　　أبناءُ ما شــرَعتْ لها الآباء

فدتِ الكرامةَ بالحياة ، ولم تقُلْ　　إنَّ الكرامةَ للحياةِ فــداء

إنَّ الجهـادَ صحيفةٌ مخضوبةٌ　　جمدتْ عليها للشُّعوبِ دماء

هوتِ العُروشُ على مدبِّ سُطورِها　　وتصاغرتْ لحروفهـا الكُبَراء

حمراءُ صارخةٌ ومِنْ لمْحِ السنا　　للتضحيـاتِ فإنهـا بيضـاء

الهـادياتُ الخاطئين تســاقطتْ　　منهـا على خُطواتِهـمْ أضــواء

ضلُّوا الطريقَ فأرشدَتهم هامةٌ　　مَخضوبــةٌ ، أو إصبَعٌ جــذْاء

أمِنتْ بالفادينَ كلُّ بنيَّةٍ　　لم تُعلِهـا أشــلاؤهم فهبــاء

× × ×

أزعيمَ مصرَ وللشُّـعوبِ أمانةٌ　　ما أنفكَّ يحمِلُ ثقلَها الأمناء (٢)

الصـامدونَ على وُعورةِ دربِهمْ　　ما مسَّــهم ضجَرٌ ولا إعيــاء

والصابرونَ على الجِلادِ وحولَهم　　لِمُجـالدينَ تنــاثرتْ أشــلاء

يُنهى بهــا المُتشــككون وإنّهــا　　أمرٌ لحُــرٍّ مُؤمنٍ ونــداء

---

(١) النجيع : الدم النافع الذي به يحيا الانسان ويصح

(٢) يقصد زعيم مصر مصطفى النحاس .

ورسالةٌ خُلقَ البليغُ سريرةً   لأدائها لا القالةُ البلغاءُ

إنْ الضميرَ متى تخوّنَ ربَّه   شكٌّ فقد خانَ اللسانَ أداءُ

× × ×

سرْ في جهادكَ تمشِ خلفكَ أمةٌ   هي بالطموحِ منيعةٌ عصماءُ

شرفٌ يمدُّ الحقَّ أنَّ غريمَها   شاكي السلاحِ وأنها عزلاءُ

عركت صروفَ الدهرِ لم تبطشْ بها   غُمّى ولا طاشتْ بها نعماءُ

ترمي فتدفعُ بالرُّماةِ إصابةٌ   وتزيدُ في تجريبهم أخطاءُ

واستكملت عددَ الجهادِ فذادةٌ   شُمُّ الأنوفِ ، وقادةٌ أكفاءُ

في كلِّ يومٍ أبلجٌ ينفي بها   ظُلَمَ الشكوكِ وأزهرٌ وضّاءُ

يجتثُّ من دغلِ القديمِ مُشذِّبٌ   فيها ويحدثُ لبنةً بنّاءُ

وجزاهمُ خيراً جزوهُ بمثلهِ   وطنٌ أفاءَ ظلالَه وأفاؤوا

حتى انتهت لكَ فاضطلعت بعبئها   ولمثلِ مثلكَ كانتِ الأعباءُ

ولمثلِ نفسكَ ما تُقِلُّ بمثلهِ   عندَ النفوسِ عزيمةٌ ومضاءُ

فاصمدْ فحظُّكَ قوةٌ مرهوبةٌ   الأقوياءُ إزاءَه ضعفاءُ

وانفذْ بطعنتكَ الصميمةِ إنها   داءُ البغاةِ وإنها لدواءُ

فلقد تعجّبَ مستبيحٌ غاصبٌ   أنَّ المباحَ ذمارُهم رُحماءُ

ولقد تساءلَ مقتلٌ متكشِّفٌ   للبغيِ أينَ الطعنةُ النجلاءُ

ولقد تشكَّتْ من هوانٍ لديغها في الناسِ تلكَ الحيـةُ الرقطـاء

× × ×

أزعيم « مصرَ » متى تُرِدْ إطاقَها تَنطلقْ وتُفصِحْ نقمةٌ خرسـاء
مكبوتــةٌ كالنارِ أعلنَتْ وَقْدَها وَسْطَ البيوتِ مُصرَّةٌ نحكباء
سبعونَ عاماً « والكِنانةُ » تَغتلي والنيلُ يَشخبُ والجموعُ نِـامُ(١)
وتُرابةُ الوادي تئنُّ وحولهـا مرعوبـةٌ تتجـاوبُ الأصـداء
والذلُّ يعتصِرُ النفوسَ بجرانِهِ وكأنَّ حشرجةَ الصدورِ رغاء(٢)
وعلى العيونِ من المَغاضةِ جمرةٌ وعلى القلوبِ من الهوانِ غُثاء(٣)
وثرى دنشـوايَ الخضيبُ تَصوبُهُ بالذكرياتِ غمامةٌ سـوداء
وصحائفُ التأريخِ أفسدَ زهوَها ما عاثَ في جنباتِها الدخـلاء
كقوائمِ الطاووسِ حين تروعُهُ يبـدو زُقـاءٌ ذلكَ الخُيَلاء(٤)
وكأنَّ منطقةَ « القنالِ » تلوَّنتْ بالواغلـينَ جريمـةٌ شـنعاء
وكأنَّ مغرزَ كلِّ رِجلٍ منهمُ صوتٌ يصيحُ متى يتمُّ جـلاء ؟

× × ×

سِرْ في جهادِكَ تلقَ حولَكَ ترتمي ستُّ الجهاتِ لخصمِكَ البغضاء

---

(١) يشخب : بضم الخاء وكسرها

(٢) « الجران » هو في الأصل مقدم العنق من البعير ثم استعير للاحتمال والاثقال كما هو المقصود هنا لدلالة الأصل عليه اذ كان العنق ومقدمه مركز الثقل في البدن والرغاء صوت الناقة والجمل

(٣) « المغاضة » بمعنى الأختلاط و « الغثاء » هو ما يخالط زبد السيل من زبد الشجر البالي .

(٤) الزقاء : الصياح

هي خيرُ ما أسدى الطغاةُ . وأسلفت ... كفُّ الغزاة وما أفادَ بلاء

ومنَ الصدورِ الموغَرات ذخيرةٌ ... ومن الذُّحولِ كتيبةٌ شهباء (١)

واشدد جنانَك لا ينلْكَ مثبِّطٌ ... بالمغرياتِ ولا يخنْكَ دهاء

واحذرْ : فملءُ ثيابِ خصمِكَ غادرٌ ... حذِرُ الجَنانِ وكائدٌ مشّاء

برٌّ الثعالبَ في اقتناصِ أخيذِها ... وشأى الذئابَ بما تُسارُ الشاء

متنمرٌ يغشى الضعافَ كأنه ... بمسوحِه مترهبٌ بكّاء

يستلُّ من قعرِ النفوسِ إباءَها ... وعمادُ ما تبني الشعوبُ إباء

ويُشيعُ فيها اليأسَ أنْ تعلو يدٌ ... من دونه أو أنْ يقومَ بناء

أو أنْ يدورَ بغيرِ ما يوحي به ... فلَكٌ لها أو أنْ تطولَ سماء

أو أنْ تمخضَ عن زعيمٍ بطنُها ... ما لم « يعمِّدْ » عندَه الزعماء

× × ×

« شرُّ البُزاةِ » قنصتَ في يقظاته ... خطرٌ وفي غفَواتِه إغواء (٢)

يأتي الحمامةَ وكرَها إنْ أخلدتْ ... ذعراً وأنذرَ بالحِمامِ فضاء

واستمتَه شرُّ الظروفِ وقد هفا ... وتلقَّفَتْهُ غابةٌ شجراء

فتوقَّ أنْ تُرخي يديكَ فلم تزلْ ... فيهِ حياةٌ تختشى ودِماء

× × ×

---

(١) الذحول : الثارات والأحقاد

(٢) شر البزاة يراد به هنا بريطانيا

أثبتْ كُعوبَك تَغلْ تحتَك ساعةً … رمضاءُ ، نَسْمةَ تبرُدُ الرمضاء
وتَملْ بالُبرحاء تحمدْ غِبَّها … وتمدُّ مِن أنفاسِك الصُّعداء
ما أهونَ السرّاءَ إن لم تَغشَها … وتُزكْ طُهر تاجِها الضرّاء
شرفُ السياسةِ أن تخوضَ غِمارَها … مُستبسِلاً وكذلكَ الهيجاء
لو لم يكنْ عُقبي نضالِ مُناضلٍ … إمّا وإمّا لم يكنْ زُعماء

× × ×

سبحانَ آلاء الشُّعوبِ فإنها … لَتُقلِّبُ الأيامَ كيفَ تشاء
والله في همم الرِّجالِ ، وإنْ رمى … رَجمَ الظنونِ ، وشعوذَ الجُهلاء
المحتكمو أمرِ الشُّعوبِ تبدّلتْ … دولٌ بهمْ فاذا هُم الأسراء
ناموا على الغَبْقِ اللذيذِ وأصبحوا … فاذا الصَّبوحُ مدامعٌ ودماء
وإذا العبيدُ النائمونَ على العصا … ناهُونَ في أوطانِهم أمراء (١)
وإذا وخيزُ الشوكِ يفرُشُ مَلعباً … فرشَتْهُ أمسِ حديقةٌ غنّاء
وإذا بحُكم الأخرقينَ كما انبرتْ … حمقاءُ تنقُضُ غزلَها خرقاء

× × ×

يا وفدَ «مصرَ» رأيتَ كيف تحوّلت … لِنقيضِها الأسماءُ والأشياء ؟
أرأيتَ كيفَ الظلم أثبتَ صورةً … لخرافةٍ تَعيَى بها العنْقاء ؟

---

(١) أمراء جمع أسير

نزلَ «السَّرِقةُ» على الصعاليكِ عالةً ... فلهمْ غذاءٌ عندَهم وكساء

عشرونَ مليوناً عريقٌ مجدُهمْ ... للبيضِ من حُلفائهم أُجَراء

منهمْ وإنْ سُلِخَتْ جلودُ نسائهم ... للغانياتِ معاطفٌ وفِراء

وبهمْ وإنْ فُجِرَتْ عروقُهم دماً ... للشاربينَ تفجَّرُ الصَّهباء

ومِنَ الجِياعِ وإنْ خوتْ أمعاؤُهم ... للاّعبينَ موائدٌ خضراء

ومِنَ البلادِ وإنْ تشرَّدَ أهلُها ... حِصنٌ يَقيهم غارةً ووقاء

ومِنَ الشبابِ بمصرَ رَغْمَ أنوفِهم ... عمَّنْ بلندنَ جزيةٌ وفِداء

وكذلكمْ يجزي الحليفُ حليفَه ! ... دستورُ شرعٍ سنَّه الحُلفاء !

نِدٌّ يُعاهِدُ نِدَّهُ ! ووراءَه ... قدَرٌ يُقهقِهُ ساخراً وقضاء

فإذا تململَ قيلَ بئسَتْ شيمةٌ ... طعنَ الوفاءُ بها ، وبئسَ وفاء

رُحماكَ تأريخَ الشعوبِ تحدَّنا ... ماشئتَ ، إلاّ أنَّنا بُلَداء

× × ×

سِرْ في جهادِكَ علَّ جذوةَ قابسٍ ... من «طورسينا» تقبسُ الصحراء

ولعلَّ قافلةً تسيرُ القهقرى ... فيها يُبدِّلُ سيرَها حُداءٌ

ولعلَّ مضطجعَ النيامِ تهزُّه ... كفُّ الصباحِ فيحسرَ الإغفاء

ولعلَّ أهلَ الكهفِ يُفرَجُ عنهمُ ... فإذا هُمُ يَقَظٌ بهِ أحياء (١)

---

(١) يقظ : مصدر يراد به الجمع اي أيقاظ .

أزعيم «مصر» تلفّتت لك جيرةٌ ... رثّاءُ ، بادٍ بؤسُها ، عجفاء

تستاقها كفُّ الخطوبِ كأنها ... نَعَمٌ يُراحُ بسَرْحها ويُجاء

حُسرتْ عن المرعى وراحت ترتمي ... منها الخطوبُ وتسمنُ الأرزاء

واجتاحَها حبُّ السلامةِ ذلةً ... ومن السلامةِ للشعوبِ وباء

تتدافعُ الشهواتُ بينَ عصابةٍ ... وعصابةٍ ، وتجاذبُ الأهواء

× × ×

أزعيمَ «مصرَ» وقد يُنيمُ على الأذى ... حمدٌ ويُغري بالخمولِ ثناء

ومن القساوةِ في العتابِ مودّةٌ ... ومن الثناء خديعةٌ ورياء

وكذا الشعوبُ يَعُدُّ في نزَواتها ... مَلَقٌ ويُنعشُ ذلَّها إغراء

لز متْ جموعُ «الرافدينِ» جمورَها ... مِثْلَ الأراملِ ضمَّهن خِباء

وتبنّتِ الشكوى فكلُّ سلاحِها ... عنـدَ التصادُمِ آهةٌ حرّاء (١)

تلكَ «العواصمُ» كانَ سترٌ تتقي ... خزرَ العيونِ بهِ وكانَ غطاء

واليومَ وهي على العراء كأنها ... بينَ العوالمِ سَوأةٌ نكراء

كانتْ على عهدِ «البداةِ» جنائناً ... واليومَ وهي بقيّةٌ جرداء

يتفيأُ المتحكّمونَ ظلالَها ... والأجنبيُّ وأهلُها فقراء

وتروحُ تستسقي الغمامَ ظوامئاً ... في حينَ يُغرِقُ آخرين الماء

(١) حراء الأصل حرى وهو من مد المقصور

وبجمرةِ «الدُستور» ! تشق أمَّةٌ وعليهِ يبرُدُ معشرٌ سُعداء
أخذَ - العبدُ» ! المُوثَقونَ بحبلهِ وآنسلَ منه عبيدُهُ الطُلقاء
وكأنَّ «نِصفاً» زبدةٌ مواعسةٌ منه و «نصفاً» صخرةٌ صمّاء

× × ×

لم يبقَ شيءٌ يستفزُ مُسامحاً لم تبلُ هذي الأمَّةُ السمحاء (١)
زعمَ المبرأ حالَها أنْ قد مشى فيها السُقامُ وأعضلَتْ أدواء
كذِباً فعندَ المشرقينِ نظائرٌ مما تحسُ وعندَهُ نُظراء
أممٌ غزا المستعمرون ديارَها ونفوسَها ، وعتوا بها ما شاؤا
شُرعتْ لها بِدعُ الضلالِ وعبِّدتْ سُبُلُ الخنا واستُحدِثَ الزعماء
وتضافرُ الاقطاعُ بنخرِ صُلبِها والجهلُ ، والادقاعُ ، والإثراء
وتعدَّدتْ فيها المذاهبُ ضلَّةً وتفرَّقتْ شِيَعاً بها الآراء
وبحالِكٍ مِن ليلِها كانتْ يدٌ تمتدُ مِن تأريخها بيضاء
وتروحُ تمسحُ كلَّ موطنِ علَّةٍ حتى يحلَّ محلَّها الإبراء
لا همُّ تجتبى الضلالَ أمةٌ عقرُ البطونِ ؟! وأمَّةٌ عشراء (٢)

× × ×

---

(١) السمحاء : يريد : السمحة
(٢) عشراء : يقصد ولود

مَلَّ المُقامُ « زعيمَ مصرَ » بموطنٍ صافٍ بـه سُـرّاقه الخُفَراء

أصفى فلا عَـودٌ ولا إبـداءُ وخوى فلا دَلجٌ ولا إسراء (١)

وهنا فَتَخَيَّلُ الحادثاتِ تدوسـه وتدرسُ كلٌّ بطيئةٍ عجلاء

بين آثنتين ! فسامةٌ قـد أوثقوا بالأجنبيّ وسـاسـةٌ جُبنـاء

و « محايدونَ » يفاخرونَ بأنهـم عمّا يحيق بأهلهـمْ غُربـاء

هوّوا السلامةَ حيثُ كلُّ عشيرهـم صرعى ، وكلٌّ رفاقهم أنضاء (٢)

و « مناوشونَ » يُبادلونَ خصومَهم غـزلاً فلا عَنَتٌ ولا إيذاء

و « مهذَّبونَ » خصومةً وطريقةً !! مرنونَ في أسـلوبهم ظُرفاء !

يدرونَ من معنى « السياسةِ » أنها كأسٌ بها يتقـارعُ النُّدماء

متسارعون يميلُهم ترفُ الصبا ! وتُشيـعُ فيهـم رخوَها النعماء

× × ×

و « مخدِّرون » يسهِّلون مهمّةَ الجرّاحِ ساعةَ تُبتَرُ الأعضـاء

و « منفّسـونَ » كأنهم صمّامةٌ يَبغي بهـا ضغطَ البُخارِ المـاء

طوراً على المُستعمِرينَ ، وتارةً حـربٌ على أعدائهم شـعواء

يبغونَ أنصـافَ الحُلولِ وإنهم أدرى بأنَّ المنصِفاتِ هُـراء

متصيدو جاهٍ يرونَ طريقَه أنْ يجمعَ الدهماءُ والوجهـاء

---

(١) أصفى : خلا .

(٢) أنضاء جمع النضو وهو المهزول الضعيف .

فهمُ معَ الغربِ صباحاً ، غيرُهم   في الليلِ ســـاعةَ تسرجُ الأبهاء
يتعطّفونَ على « السوادِ » وإنــه   منهمْ كما احتكّتْ بهم « حرباء »
ويُبصبصونَ لمُدقِعٍ ، ويمسّهمْ   ضررٌ إذا مسَّ التراب حِـــذاء
ويثرثرونَ عنِ الاخاء وحولهـــم   خَوَلٌ أســـارى عندهم ، وإماء

× × ×

و « مُظاهِرونَ » على الطغاةِ وإنهم   شُرَطٌ لهمْ إنْ صرّحتْ هيجاء (١)
يتراشقونَ على الرّخاء كما رمتْ   بالورد أترابــاً لهـــا غَيـــداء
فاذا تفجّرتِ الجمـــوعُ وآذنتْ   بالفجـــرِ تلكَ الليلةُ الطّخيـــاء
نهضوا لتفريقِ الصّفوفِ ، وأقسموا   أنْ لا يمسَّ الحاكمينَ بلاء
ثمَّ ارتقوْا أدراجَهـــا فاذا بهـــم   رَغمَ العبيدِ !! الســـادةُ الوزراء

× × ×

و « متفقّونَ » تَناهمُ عن شعبهم   بيعٌ يُدرُّ عليْهِمُ وشـــراء
أعمتهمُ عن كلِّ قصْدٍ شهوةٌ   ولقـــد تحيسُ طريقَها عمياء
زوّتِ « الشبابَ » عن البلاد مطامعٌ   مجذومـــةٌ ، ومنافـــعٌ خسّـــاء
حتى من الألمِ الحبيسِ تصوّحتْ   جنباتُهمْ ، وتعرّتِ الســيماء (٢)

---

(١) صرحت : ظهرت
(٢) تصوحت : خلت

بئس الضُّلوعُ : فلا الرِّماحُ تقصَّفتْ ... فيها ولا عَصفتْ بها الشَّحناء

واستسلم « الشعراءُ » إلاّ عُصبةً ... تُسقى الحميم ، وأخلدَ « الأدباء »

واستأثر « الفنانُ » يرسمُ « بَطّةً » ... حسناءَ تمسحُ ريشَها حسناء

وتنافسَ « الفقهاء » أيٌّ منهمُ ... عند الصلاةِ الضارعُ البَكّاء

× × ×

وتغيّبتْ بينَ السُّجونِ « عُصارةٌ » ... هي في عُيونِ مُسلَّطٍ أقذاء

غطَّتْ على قَفْرِ « الرجال » كما ارتمت ... في القفرِ تُزهي « واحةٌ » خضراء

ومشتْ على البلدِ المُليحِ نسائمٌ ... من رُوحهمْ ، وتساقطتْ أنداء

ومَضَوا على النهجِ السويِّ وإنه ... في « الرافدينِ » لكربةٌ وعناء

وتحمّلوا دِيةَ الصمودِ وإنها ... زُبَرُ الحديدِ يجرُّه السجناء (١)

حبسوا « الضمائر » أنْ تلاثَ ، كما أبت ... أكلَ الثُّديِّ على الطَّوى عذراء

وتنكّروا للحاكمينَ فيامُ ... أكلٌ لسوطِ عذابهمْ وغذاء

× × ×

ولقد تروعُكَ ، حين تنظرُ من « علٍ » ... فيها لأسفلَ ، هُوّةٌ جوفاء

الموتُ يكمُنُ عندَها وتسدُّها ... خللَ الرمادِ « الثورةُ » الحمراء

فمُكرِّشٌ نفجُ الحضينِ كمُقْرِبٍ ، ... بادي الوِحامِ كأنهُ « النُّفَساء » (٢)

(١) الزبر : جمع زبرة وهي القطعة من الحديد

(٢) نفج الحضين : عظيم الأرداف المقرب المرأة التي قرب ولادها

ومُصعلكٌ لِصقُ الهوانِ كأنمـــا قذَفتهُ مِن أحشائِها الغبراء (١)

وشواحبٌ ضُنكُ العظام خدودُها وكأنهنَّ بمـــا نُزِفنَ خـــواء (٢)

ولواهبٌ حُمـــرُ الخدودِ كأنما فيهنَّ من شُـــربِ الدِّماء حياء

ومكافأونَ على الجرائم خيرَ ما يُجزى الكريمُ ! لأنهـــم قُرَباء

ومزاميلو قعـرِ السُّجونِ كرامـةً ويُعذَّبونَ لأنهـــم كُرماء

---

(٢) لصق الهوان : اى ملازم الهوان

(٣) الضنك : جمع ضنك وهو الضيق الدقيق

الى الشعب المصري

- ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامها الدكتور طه حسين لوفود الدول العربية المشاركة في المؤتمر الثقافي الذي كانت تقيمه جامعة الدول العربية بين آونة وأخرى
- وكان الشاعر قد تلقى دعوة خاصة لحضور المؤتمر المذكور ، ونزل ضيفاً رسمياً على وزارة المعارف اولاً ثم على الحكومة المصرية .
- واختتم الدكتور طه حسين الحفلة وبعد انتهاء الشاعر من قصيدته ، بخطاب مرتجل منوهاً بالشاعر وبشعره وبالشعب العراقي .
- نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » في العدد ١ في ٢٢ شباط ١٩٥١
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا « مصرُ » تستبقُ الدهورُ وتعثُرُ ... والنيلُ يزخَرُ والمسَلّةُ تُزهِرُ

وبنوكِ والتاريخُ في قصبيهما ... يتسابقانِ فيُصهرونَ ويُصهِر (١)

والأرضُ يُنقِذ من عَمايةِ أهلِها ... نورٌ يرِفُّ على ثراكِ وينشر (٢)

هذا « الصعيدُ » مشت عليه مواكبٌ ... للدَّهرِ متقَلةُ الخُطى تتبختر

في كلِّ مطَّرحٍ وكلِّ ثنيَّةٍ ... حجرٌ بمجدِ العاملينَ معطَّر

يهزا من الأجيالِ في خطراتها ... « الكرنَكُ » الثاوي بها و « الأقصرُ »

مشتِ القرونُ متمِّماتٍ ، سابقٌ ... منها يحدِّثُ لاحقاً ويخبِّر

يصِلُ الحضارةَ بالحضارةِ ما بنى ... فيكِ « المعزُّ » وما دحا الإسكندر

وتناثرُ الحِمراتُ حولكِ ، نابغٌ ... يخفى ، وآخرُ عبقريٌّ يظهر

ووسعتِ أشتاتَ الفنونِ كأنها ... فلكٌ يدور وانتِ أنتِ المحوَر

× × ×

يا مصرُ لم تبخس جمالَكِ ريشةٌ ... مرَّت عليه ، ولم يخنْكِ مصوِّر

للهِ جوُّكِ أيُّ بعثِ فتنةٍ ... حتى الطبيعةُ عندهُ تتمصَّر

الليلُ عندَكِ غيرُ ما عُرِفَ الدجى ... في أرضِ غيرِكِ ، والصباحُ المُسفِر

وكأنما من صُنعِ جوِّكِ وحدَهُ ... قمرٌ على كبِدِ السماءِ مُنوِّر

---

(١) في قصبيهما أي في مضماريهما

(٢) العماية بفتح العين كالعمية والعمية بالتشديد وهي الغواية والضلال

وكأن مذهبة الأصيل ملاءة ... بمذاب ما نفضت القرون تعصفر

وتمورت حبات رملك بينها ... رفق الدهور وعنفها يتمور (١)

ومشى الضباب على سماك كأنه ... مما أثارته الحوادث عثير (٢)

× × ×

يا « مصر » « مصر » الشعب : لا غاياته ... تفنى ولا خطواته تتقهقر

باق وكل ممصر فالى مدى ... عال ، وكل منيعة تتدهور

جبروته الأعلى ، فلا « نيرونه » ... شيء ، ولا « فرعونه » المتجبر

يلوى على ما لا يطاق ، ويرتضي ... ما لا يليق ، ويستكين ويصبر

يزري به المتحكمون فيزدري ... وتنال منه الحادثات ويسخر

حتى يظن به الظنون مؤمل ... ويحار في تعليله متفكر

ويروح يسدر في الغواية سادر ... وينشط في غلوائه مستهتر

فاذا استوى أجل ، وحانت ساعة ... وتكافأت فرص ، وحم مقدر

واستنفد المتضاربون قداحهم ... وانفض عن خسر الربيح الميسر (٣)

ألقى لهم يده وشد ذراعه ... فاذا يد الطاغي اذل وأقصر

× × ×

---

(١) تمور : تتحرك وتموج

(٢) العثير : العجاج

(٣) القداح : جمع قدح بكسر القاف وهو هنا سهم الميسر ، والميسر هو القمار

يا مصرُ مصرَ الأكثرين ولم يزل | في الشرقِ يرضخُ للأقلِّ الأكثر
وهنًا ، وثمّةَ ، لا يزالُ مُنعَّمٌ | أشِرٌ بنعمةِ خالقيهِ يكفر
هذا السواد اعزٌّ ما ضمّت يدٌ | للطارئاتِ وخيرُ ما يُستذخر
مُدَّيه بالعيش الرخيِّ فلم يكنْ | ليصونَ مُلكاً جائعٌ يتضوَّر
ودعيهِ يشعر أنَّ شقةَ بيتهِ | علقٌ يصان ، ونعمةٌ لا تُكفَر
ثم اقذفي المستعمرينَ بوعيهِ | ناراً تشبُّ ، وصاعقاً يتفطَّر
وتقحّمي الغمَرات صدرُكِ مُحتمٍ | ومدَاكِ متّسعٌ، ووجهكِ مسفر
يا مصرُ ليس بمُنقذٍ أوطانَه | حرِجُ الفؤادِ ، ولا عديمٌ مُعسِر
والمُلك ينسِفُ من قواعدِ أسّه | صدرٌ بمضطرِمِ الحزازةِ مُوغَر

× × ×

يا مصرُ والدنيا يعنُّ مَخاضُها | والأمر يُفجأ ، والفجاءةُ تغدر
وخُطى الشعوب سريعةٌ وأمامها | دنيا بما تبني الشعوبُ تعمَّر
وجهادُ كلٍّ مُذادةٍ عن حقِّها | بالعدلِ ما بينَ الرعيةِ يُنصر
يا مصرُ في سُوح الجهاد ركائزٌ | تهدي المُضِلَّ طريقَه وتحذِّر
ووراءَ أجداثِ الضحايا إصبَعٌ | « يومي إليكِ بها وعين تنظر » (١)
مائةٌ تقضّتْ ، كلُّ يومٍ مظهرٌ | لمكافحينَ ، وكلُّ يومٍ مَخبر
لم تفتُري عزماً ولم تهني يداً | تتصارعينَ وغاصباً لا يفتُر

(١) تضمين لبيت البحتري

وأفتن فيك الناظرون فاصبع | يومي اليك بها وعين تنظر

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

يا مصر: لو وعت الجموع ولو صفا ... كدر النفوس ولو أثاب مقصر
فتماسكى فوراء جيلك آخر ... أقسى على نقد الجدود وأقدر
يجزى البناة المحسنين، ويزدرى ... بالناكصين عن الجهاد، ويسخر
وتشابكى فيد القوى عظامها ... مما تشابكها الشعوب تكسّر
وتكاشفى لا يستغل مخرج ... ما تبتغين، ولا يشط مفسر
ألقى له الورق الصريح فإنه ... بالحق يغلب، والصراحة يقمر
كذب المعرف للسياسة أنها ... من راح أكثر من سواه يمكر
إن الشجاع هو الصريح بوجهه ... يوم الكريهة والجبان يغرر

أنا ضيف مصر وضيف طه ضيفها ... ما بعد ذلك للمفاخر مفخر
أنا ضيف مصر فلن أثقل فوقها ... ظلى بما الكه تعاب وتنكر
وإذا عتبت فمثلما مس الثرى ... غيث تخلله سحاب أكدر
يا مصر: لاءمت البسيطة شملها ... فالكون أصغر، والمسافة أقصر
وتلاقت الدنيا فكاد مشرق ... من أهلها بمغرب يتعثر
ويكاد بيت فى العراق بجذوة ... مضرومة فى «تبيت» يتنور
وهنا يكاد بمصر يسأل أهلها ... هل فى العرق أعاجم، أم بربر
ويكاد يجهل أن «بغدادا» بها ... كانت يد الدنيا تطول وتقصر

أو أنّ « كوفاناً » و « بصرةَ » منهما   كانت إلى الأممِ الحياةُ تُصدَّرُ

أيكونُ عذرَ الجهلِ أن عمومةً   أغنى ، وأنّ بني أخيها أفقرُ ؟

أو أن تضيقَ بخنصريها راحةٌ   إذ كان أصغرَ ما تضمُّ الخنصرُ ؟

× × ×

يا مصرُ إنّ الرافدينِ لجذوةٌ   لو أنّ ماءً جذوةٌ تتسعّرُ

طفحت ضفافُهما دماً ، وتصافقا   بالموت يُنذرِ والحياةِ تبشّرُ

تنسابُ دجلةُ ليس يدري سابحٌ   فيها متى تطغى به وتدمّرُ

وتغطُّ أثباجُ الفراتِ كأنها   جبلٌ على قيعانه يتسوّرُ

وعلى الجبالِ مُحلَّأونَ كأنهم   في الجو عُقبانٌ تلوب وأنسُرُ (١)

ومصارعُ الشهداء في جنباتها   شبحٌ يُخيفُ السادرينَ ويُسهِرُ

لا يعلمونَ وفي السماء صواعقٌ   عن أيّ سقفٍ فوقهم تتحدّرُ

× × ×

يا مصرُ لم يَعُدِ الكلامُ خديعةً   إنّ اللسانَ هو الضميرُ الأصغرُ

إنّا وإيّاكم كما احتاجت يدٌ   ليدٍ ، وإن كذّبَ الدعاةُ وزوّروا

إنّا إذا أنّ الجريحُ بأرضكم   ناغاهُ مجروحٌ يئنّ ويزفرُ

وإذا استقى نخبَ الجهاد شهيدُكم   فله هناك مهلّلٌ ومكبّرُ

---

(١) المحلأ: في الأصل الممنوع من ورود الماء

وإذا تفجَّرت العروقُ كريمةً — سالتْ عروقٌ جمّةٌ تتفجر
إنّا لنسألُ حينَ نرمي سهمَنا — عن أيِّ سهمٍ في « الكنانة » يُنثر

× × ×

يا مصرُ ليس مِن العراقِ مفرِّقٌ — يَندسُّ ما بينَ الصفوفِ ويُحضر
إنّا لنبرأ مِن نُصوصٍ عندَنا — تُمضى على ما لا نُحبُّ وتُمهر
تُمضى على صدعِ الصفوفِ وفوقها — راحت يدُ المستعمرينَ تؤشّر
قولوا لأولاء الذينَ يُرونَكم — إنّا بضوءِ خُطاهم نستبشر
أنَّ العراقَ مسيَّرٌ ، وعلَّه — في حيثُ مِصرُ تكون حين يُخيَّر
قولوا لهم أعطوا الأديب يراعَه — وتلمَّظوا جمراتِه وتصبَّروا
وتنظَّروا هذي السحابةَ ريثما — يعلو الخطيبُ ويستقيمُ المنبر
قولوا لهم خلّوا « السفير » وأسفِروا — ودعوا حِراب الأجنبيِّ وأصحِروا
ومتعلمونَ منِ المُجلِّي في غدٍ — ومنِ المُكبِّ لوجهه المتعفّر
ومنِ المُقيمُ على تُراثِ بلادِه — ومنِ المشرَّدُ تائهاً يتعثر

× × ×

يا مصرُ مصرَ الأكثرينَ تحيةً — من جُرحيَ الدامي أعفُّ وأطهر
إنّا وأنتم في خضمٍّ واحدٍ — موجُ المصائب حولنا يتكسَّر
ولنا غريمٌ في السياسةِ مارقٌ — مَذِقٌ ، يَكيل لنا الوعودَ ويغدر

يَستاقُ كلَّ طريدةٍ ويَسيمها ... ويجيءُ بكلِّ جريرةٍ ويبرِّرُ

هو ذلك الدجّالُ يَلبس ، كاذباً ، ... ريشَ النعامةِ وهو ذئبٌ أمعرُ

هو من عرفتِ « بدنشواي » ومثلُها ... ألفٌ تُداس بنعلِه وتُحضَّرُ

هو من بَلونا ، ليت أنَّ بلاءَنا ... حزُّ الرقاب أو الوباءُ الأصفر

× × ×

حُيِّيتَ مؤتمرَ الثقافةِ عنده ... عُقَدُ الحياة عسيرةً تتيسّرُ

أكبرتُ جهدَ المخلصين نهارُهم ... يَبني الصفوف وليلُهم يتفكّرُ

التاركينَ نفوسَهم لم تُزرِهم ... مُتَعُ الحياةِ وزهوُها المتبطِّرُ

نهجوا طريقَ القادمينَ وكلُّه ... مستوحَشٌ من خِيفةٍ مُستوعِرُ

واستنزفوا بالواجبات دماءَهم ... تجري بمدرَجةِ الحياة وتُهدَرُ

وتساقطوا قِطَعاً فمن أشلائهم ... يمتدُّ هذا العالَمُ المتحضّرُ

ما روعةُ التاريخِ لو لم يَسقِه ... دمُهمْ به يزكو ومنه يُزهِرُ

أفدي الذين استنهضوا أوطانهم ... شأنَ الهُداةِ المرسَلين وطوَّروا

لضمانِ ألفةِ شملِها ما ألّفوا ... ولكي يحرِّرَ أهلُها ما حرَّروا

أبَوا الخنوعَ فآثروا أن يُقبِلوا ... والمغرياتُ تُريدهم أن يُدبِروا

مِن كلِّ مشويٍّ على جمر اللظى ... يُسقى « الحميمَ » وفي يديه « الكوثر »

ألقى خُطاه بحيثُ يتّقدُ الثرى ... جمراً ، وحيث جحيمُه تتسعّرُ

وبحيث تستعوي الفلاةُ ذئابَها وتثور أضبعةٌ عليه وأنمُرُ

وبحيث يَفرشُ كلُّ شبرٍ فوقَها جُثثُ الذينَ تقحّموا فتكوَّروا

ووراءه ، وأمامه ، مدموغةٌ آثارُ سَفرٍ شكّكوا فتحيروا

× × ×

وشَجبتُ أنَّ الفكرَ راحَ يُهينُه نفرٌ بحُرمةِ علمه يتستَّر

ما انفكَّ يُوهِمُ نفسَه ويُضلُّها عن نهجها أنَّ الثقافةَ متجر

أوفى على بؤسِ الجموع وذُلِّها من بُرجه متبختراً يتأطر

وتملُّق المتغطرسين كأنه عبدٌ لما شاءَ الوُلاة يُسخَّر

آمنتُ بالخُلُقِ القويمِ ، وإنني بالعلم ، منزوعَ الضمير ، لأكفُر

ولكلِّ آثامِ الدُّنى مغفورةٌ إلاّ الخيانةَ إثمُها لا يُغفر

شرُّ السمومِ العلمُ إنْ لم يَحمه حرَمٌ يُصان وذمةٌ لا تُخفر

ولقد يَهون منكَّبٌ متفرّجٌ كحصانِ دارةِ جُلجُلٍ يَستشزر (١)

لو لم يُعالِ الأجنبيَّ مثقّفٌ يَبني على ما خطّطوا ويُعمِّر

× × ×

باسم الثقافةِ راح يدلِفُ هاهُنا وهنُا مُريبٌ خطوهُ متنكِّر !

يتساءل الجُمهور عنه أخابرٌ جابَ الحياة مثقّفاً أم مُخبِر

---

(١) يستشزر : يرتفع لمّا لبيت امرئ القيس غدائره مستشزرات الى العلا

ومُثقفٍ باسم « المَلاقة » ينتهم — يستعمِرون ومنه يُستعمَر
أرخى العنانَ وراحَ يُوردِ نفسَه — في أيّ ماءٍ يُوردون ، ويُصدِر
« مُتيمِّسٌ » يرمي البلادَ بمنهجٍ — منه المياهُ « التيمسيةُ » تقطُر
ومُثقفٍ صعدَ السلالِمَ مُقعَداً — مثلَ الجواد على الحواجز يطفِر
بزَّ التظاهرَ وهو أحدثُ منهمُ — وشأى العباقرَ وهو أجوفُ يَصفِر
ألقى له الدُستورُ رحبَ خِوانه — ما شاءَ من ألوانه يتخيَّر ! (١)

× × ×

أشياخَ « مؤتمر الثقافةِ » إنَّكم — مني بما تشكو الثقافةُ أخبر
تمضي السنونَ وكلُّ شيءٍ جامدٌ — تتطوَّرُ الدنيا ولا يتطوَّر
هدرٌ جهودُكم إذا لم تبصُروا — منها الضميرَ ، وكم جهودٍ تُهدر
سترونَ عِلَّتها المصيبةَ أنها — بدنٌ نُحَكِّمه وروحٌ تُحقَر
راجعتُ ما نهج الدُعاةُ فلم أجدْ — مُستعمِراً فيها بشرٌ يُذكر
ووجدتُ كفَّ الأجنبيّ كما اشتهت — من خِلقةِ الجيلِ الجديدِ تُصوِّر
ودمُ الضحايا فيه عِقٌّ فلم يسِل — فوقَ الطروسِ عبيرُه المتنشِّر

× × ×

أما الثقافةُ في العراق فإنها — سُمٌّ به نُسقى ومنه نخدَّر
ذاقَ العراقُ المرَّ مما ساءه — باسم الثقافةِ مارقٌ مستأجَر

---

(١) الخوان المائدة

ومفــرِّقٌ زرعَ « الخلاف » وإنه ... شجرٌ عن الجبل المزعزَعِ يُثمر (١)

وســلوا عن « الأيامِ » فيه فعندنا ... في كل يومٍ منهجٌ يتغيَّر

وبكل آونــةٍ لكل وظيفــة ... « من آل نُعمٍ رائح فمبكِّر » (٢)

يمشي بظلِّهما الغريبُ كما احتمتْ ... في أمس « بين الكاعبين المُعصر »

ماذا يفيــد مثقَّفــون يميزُهم ... عمَّن سواهم « مذهبٌ » أو « عنصر »

ولمن تُراد ثقافــةٌ من أمرها ... تبكي البلادُ ، ويضحك المستعمر

× × ×

« طه » . . . ونورُ الفكر أوفى حُرمةً ... والمجــدُ أوفرُ والمكانةُ أوقــر

مبعونَ من سُوحِ الجهادِ قضيتَها ... للخير تعمــلُ جاهــداً وتفكــِّر

تستنُّ زحمةَ دربها وتجــوزُه ... وتشقُّ خابطُ ليلهــا وتُنــوِّر

وتجيءُ بالرأي الصــريحِ وإنه ... للآنَ أصعبُ ما يكون وأندر

ويُقيم من رهجِ القيــامةِ حاقدٌ ... ويثــوِّر الدنيــا عليــكَ مثــوِّر

وتمــرُّ مرفــوعَ الجبين مُجلِّياً ... تحثــو الترابَ بوجهــه وتُغبِّر

لله دركَ أيُّ هــمٌّ شــاغل ... يُحيا به الليلُ الطــويلُ ويُسهر

ويُسامر الدنيــا فكلٌّ ضميمة ... فيهــا نديٌّ من ثنــاه وسُمَّر (٣)

---

(١) الخلاف : صنف من الصفصاف ، وفيه تورية

(٢) اشارة الى رائية عمر بن ابي ربيعة التي مطلعها

أمن آل نعم انت غاد فمبكر ... غداة غد ام رائح فمهجر ؟

(٣) الثنى ما اخبرت به من حسن

يروي القريبُ الى البعيدِ حديثَه ... ويسُرُّ فيه الغائبينَ الحُضَّرُ
يا صاحبَ « المتعذبينَ » وعندَه ... عما يعانون ، العذابُ الأكبرُ
ومنوِّرَ الجيلِ الجديدِ كما هدى ... في الليلِ مختبطاً شهابٌ نيِّرُ
أشكو إليك ؛ لأنَّ مثلَك عارفٌ ... مثلي ، وليس لانك المستوزَرُ !
ركَضتْ بي الخمسونَ لا حلبَاتُها ... تُوفي المِثارَ ولا العِنانُ يُقصَّرُ
وتناهبتْ شعري بمحض غُبارها ... فبياضُه بسوادِه يتنَدَّرُ

× × ×

طه .. وما جزعاً أبثُّ شكايتي ... فأنا الهِزبرُ المستميتُ القسْورُ
وأنا المُقيم بحيثُ تشتجِر القنا ... فوقي وحيثُ كعوبُها تتكسرُ
لكنْ ! بمحتملين وِزرَ سواهمُ ... أن لا يروحَ لمارقٍ يُستأجرُ
خلفي من الذكر الجميلِ أجلُّه ... ومعي من النفر العديد الأكثرُ
وبكل بيتٍ من قصيدي مُنشدٌ ... وبكل حفلٍ من شذاتي مِجْمرُ
وثرى الجدودِ يُمِدُّني بهباته ... وبمجد تلك التضحياتِ يُذكَّرُ
ودمُ الشهيدِ مضرَّجاً وثيابُه ... تُطوى ، وفي يومِ الحساب ستُنْشرُ (١)
وأنا لسانُ الشعبِ كلُّ بليةٍ ... تأتيه أحملُ ثقلَها وأصوّرُ
واذا تفطَّر من فؤادي جانبٌ ... حدِبت عليَّ قلوبُه تتفطرُ
أني لأحسبُ حين أخبرُ ذمتي ... أنَّ البلادَ إلى ضميري تنظرُ

(١) اشارة الى أخيه الشهيد جعفر .

وكأنَّ منهـا حين أنوي نيـةً   رَصَداً يطوِّقني وحين أفكِّر

لم أدرِ «طه» والشعوبُ كريمةٌ   أقسو فأعتبُ ، أم ألينُ فأعذِر

أيضيق بي ؟ وبمن جنيتُ عليهمُ ؟   بلدٌ بمن رَمتِ الروامي يزخَر

يا أيُّها الفكرُ العظيمُ تحيةً   من شاعرٍ بجميلِ لطفكَ يُغمر

أوليتني حُسنَ الرِّعايةِ إنها   شرفٌ سيُذكرُ ما حَييتُ ويُشكر

وعليكِ يا مصرُ السلامُ ، وإنه   ذوبُ الحُشاشةِ من فمي يَتقطَّر

عبد الحميد كرامي ..

● ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامتها لجنة تأبين عبدالحميد كرامي في بيروت عام ١٩٥٠ وكان الشاعر قد لبى دعوة اللجنة إياه للاشتراك في الحفل المذكور بعد إلحاح شديد تضمنته برقيات ورسائل عديدة وكان للقصيدة صداها وأثرها البليغان في كل أرجاء لبنان ونشرتها عدة صحف في بيروت ، وأعادت نشرها أكثر من مرة

● كانت الوزارة القائمة ، حين إلقاء القصيدة هي وزارة رياض الصلح .. وبعد يومين استقالت الوزارة وشكلها حسين العويني وقد دشنت الوزارة الجديدة اعمالها بـ « طرد » الجواهري من لبنان !

● وللعلم فان العويني رئيس الوزراء الجديد ، والصلح رئيس الوزراء المستقيل كانا من اعضاء لجنة التأبين التي دعت الشاعر لحضوره والمشاركة فيه !

● لقد أثار حادث الطرد هذا ضجة كبيرة ، في لبنان والعراق ومصر .. وشاركت معظم الصحف اللبنانية في الاحتجاج الشديد على هذا الحادث

ونكتفي ، هنا ، بما كتبه الدكتور « جورج حنا » في جريدة « النهار »

قال

« لا يعيب لبنان شيء أكثر مما يعيبه تحقيره للفكر واضطهاده المفكرين . فهذا البلد الذي طالما تمنينا بأن يلصق به لقب بلد الاشعاع مافتىء القائمون على أمره يعملون لأزالة هذا اللقب عنه .

بعد كل الاضطهادات التي استهدف لها رجال القلم والأدب والفكر الحر تتوج الدوائر المختصة قائمتها بطردها من لبنان محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر

قصيدة الجواهري في حفلة المغفور له عبدالحميد كرامي لم تكن جوهرة شعرية وأدبية وحسب ، وإنما كانت أجمل لوحة يرسمها فنان عن العالم العربي

ماذا قال الجواهري ، وبماذا كفر لكي يطرد من بلد بعث اليه بعشرين رجاء قبل أن يأتي إليه ؟

ومن هو الذي غضب على الجواهري ، لأن الجواهري ثائر على الاستعمار ودعاة المستعمرين ؟

وأي لبناني بل أي عربي يجسرؤ على الجهر برأي مخالف لرأي الجواهري ؟

والله ما كنا نريد أن يكون طرد الجواهري من لبنان فاتحة عهد هذه الوزارة لقد كنا نأمل منها غير ذلك .

بقي أن نسأل

من الذي طرد الجواهرى من لبنان ؟

● نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » ، العدد ٤ في ٢٥ شباط ١٩٥١ .

● نشرت في ط ٥٢ ج ٣ و ط ٦٧ ج ١ و ٢

باقٍ ـ وأعمارُ الطُّغاةِ قِصارُ ـ ... من سفرِ مجدكَ عاطرٌ مَوّارُ
متجاوبِ الأصـــداءِ نفحُ عبيرِهِ ... لُطفٌ ونفحُ شذاتِهِ إعصار(١)
رفَّ الضميرُ عليــه فهو منوَّرٌ ... طُهـــراً كما يتفتَّحُ النُّوّار
وذكا بـــه وهجُ الإباءِ فردَّهُ ... وقْداً يشبُّ كما تشبُّ النـار
العمرُ عمْرُ الخالدينَ يمدُّهُ ... فلَكٌ بطيبِ ثناهمُ دوّار (٢)
يتمخَّضُ التـــاريخُ في أعقابهمْ ... حمداً ، وتعصِفُ ليلةٌ ونهار
أما النُّفوسُ الزّاخراتُ عروقُها ... بالمُغرِيـــاتِ فنَشْـــوةٌ وخُمار

× × ×

عبدَ الحميدِ وكلُّ مجدٍ كاذبٌ ... إنْ لمْ يصنْ للشعبِ فيه ذِمارُ
والمجدُ أنْ تُهدي حياتَكَ كلَّها ... للنـــاسِ لا برَمٌ ولا إقتـــار
والمجدُ أنْ يَحميكَ مجدُك وحده ... في الناسِ . . لا شُرَطٌ ولا أنصار
والمجدُ إشـــعاعُ الضمير لضوئهِ ... تهفو القُلوبُ ، وتَشخَصُ الأبصار
والمجـــدُ جبّـارٌ على أعتابـــه ... تهوي الرؤوسُ ويسقط الجبّار

× × ×

جانبتَ مزلقَةَ الطُّغاةِ وإنهـا ... بالوردِ تُفرشُ والنُّضارِ تُنـــار

---

(١) الشذاة : بقية الشذا وهو قوة الرائحة
(٢) الثنا : الذكر

وسلكتَ نهجَ المخلصينَ وإنـه أسَلٌ يُخضّبُ من دمٍ وشِفار (١)

لو كنت تستامُ الحياةَ رخيصةً وافاكَ منهـا مغنـمٌ وتجـار

ولو ارتضيتَ الحكمَ أعرجَ أهوجاً لمشـتْ إليكَ عجولـةً أوطار

جئتَ الوِزارةَ ليلـةً ونهارَها فرأيتَ كيفَ تراكَمُ الأوزار

ورأيتَ كيفَ الحكمُ يشمَخُ كاذباً في حينَ يمـلأُ دفّتيهِ العـار

ولمَسـتَ كرسـياً يُرَجّ كأنـه نعشٌ يُدقُّ بجنبهِ مسمار (٢)

ورأيتَ إذ «باريسُ» شُلّتْ كفُّها كيفَ اصطفاهُ بلندنٍ نجـار (٣)

فنفضتَ كفَّكَ من حُطامٍ عندَه يَخزى البنونَ وتخجَلُ الأسفار

وخرجتَ موفورَ الكرامةِ عالِقاً مِن فوقِ مفرقِكَ الأغرُّ الغار

بُوركتِ خالصةَ الضميرِ فانكِ الـ جناتُ تجري تحتَها الأنهـار

قد كانَ وسْعَكَ أنْ تخالطَ ذمّةً أو أنْ تغرِّرَ والهوى غرّار (٤)

---

(١) الأسل : الرماح : الشفرة : حد السيف .

(٢) يريد الشاعر بالكرسي المرتج الاشارة الى عدم تركز الوزارات في الشرق العربي وعدم ثباتها جراء انها غير قائمة على ارادة الجماهير ولا على انتخاباتها الحرة ، ولا على حريتها الديمقراطية المنظمة وانما هي تروح وتجيء تبعا لاهواء المتنفذين . وتدخل الدول الاستعمارية . فهي والحالة هـذه مرجوجة كما يرج النعش ساعة يدق فيه النجار المسمار !

(٣) في هذا البيت يلمح الشاعر الى ان لبنان وان كان قد تخلص من النفوذ الفرنسي وحكمه اياه حكما غير مباشر الا انه في الحقيقة والواقع قد استبدل نفوذا بنفوذ ، واستعمارا باستعمار وذلك بتركيز الاستعمار الانجلو امريكي قواعده الجديدة فيه بحجة انهم عاونوا لبنان على زحزحة النفوذ الفرنسي القديم خلال الحرب الماضية .

(٤) في هذا البيت حتى نهاية القطعة يعرض الشاعر حسن تأبين السيد « الكرامي » بغيره من ساسي البلاد العربية الحاكمين . وبأنهم كانوا يخالطون الناس وحماترهم مما فيما يقترفونه من جرائم بحق الشعوب والبلاد العربية . وانهم يخادعون التاريخ في تحايلهم على تسمية « الشر » بالخير و « الخير » بالشر .

وتقولُ كنتُ وكانَ صُنع معاشرٍ … أعطَوا يـداً للأجنبيّ وساروا

أو أنْ تسمي «الشرَّ» يُهلكُ أمّةً … خيراً كما يتصنّع الأشرار

أو أن تجيء «النفعَ» وتراً أجنماً … في حينَ تشفعُ عندَه الأضرار(١)

حُوشيتَ ما قِيَمُ الرجال إذا ارتمى … منها الضمير، وصوّح الايثار

لا يقدُرِ الحرمانَ مما يشتهي … ويُتاحُ إلّا القادةُ الأبرار

لا بُدَّ أن يَعرى ـ وإن طالَ المدى … بالناسِ ـ موهوبُ الثياب مُعار

× × ×

إيهٍ «كرامةُ» والقريضُ وسيلةٌ … للخيرِ، لا خمرٌ ولا أسمار

يُلوى من الخيلِ الجيادِ عنانُها … حتى يُتاحَ لرَكضها مِضمار

ومزيّةُ الزُعماء أنّ حياتَهمْ … خِصبٌ وأنّ عاتَهم إثمار

فاذا ذكَرْتُ بكَ البلادَ فعاذرٌ … فهي الحبيبُ لنفسكَ المختار

عبدَ الحميدِ وما تزالُ كعهدِها … شعبٌ يُذلُّ وأمةٌ تنهار

ومسلَّطونَ على الشعوبِ برغمها … السوطُ يدفعُ عنهمُ والنار

وصحافةٌ صِفرُ الضميرِ كأنها … سِلَعٌ تُباع، وتُشترى وتُعار

ومُبصبصونَ كأنهم عن غيرهم … مِسخٌ، ومن آشامه آثار

يتهافتونَ على مواطىء أرجُلٍ … يُومي لهمْ بركوبها ويُشار

(١) الأجنم: المقطوع

قـدَرٌ أنـاخَ على البلادِ بكلكلٍ   فنبـا بـهِ متنٌ ، وزلَّ فقـــار
وغمامةٌ سوداءُ رانَ جرانُها   عنتاً فلا غيثٌ ولا إصحـار (١)

× × ×

لبنانُ يـا بلد الصَّباحةِ تجتلي   والعلمِ يقطف ، والنُّهى تشتار (٢)
يا موطنَ الأحرارِ حينَ يسومُهم   خسفٌ وحين تشرَّدُ الأحرار
ناغيتُ حسنَكَ والصِّبا لي شافعٌ   ومسحتُ تربَكَ والهوى لي دار
وأثرتَ من « قيثارتي » فتجاوبتْ   بحفيفِ « أرزكَ » تلكمُ الأوتـار
ومشتْ تذيعُ على القوافي عطرَها   وجمالَهـــا الأنجـادُ والأغوار

---

(١) ران : طلب . وقع ولم يمكن الخروج منه : جران البعير مقدم عنقه يريد ثقل الغمامة

(٢) تشتار : تجنى كما يجنى العســـل

في هذه القطعة يشير الشاعر الى ولعه بجمال الطبيعة في لبنـان وتغنيه به في قصائد عديدة مـن اشعاره ، وتردده على مرابعه ، قدر ما يشير الى مقارعته الأستعمار الفرنسي في كل من سوريا ولبنان . وبصورة خاصة الى القصيدة التي كان من جرائها ان منع الشاعر من دخول الاراضي السورية ومن وراء ذلك الاراضي اللبنانية الا بعد صدور اذن خاص من السلطات الفرنسية العليا

وكان ذلك عام ١٩٣٨ عندما كان الشاعر مصطافا وعائلته واولاده في جبل لبنان في « بكفيا » وعندما القى في حفلة عيد الزهور التي اقيمت هناك قصيدته البائية المطبوعة في الجزء الثاني من هذا الديوان ذات المطلع :

ارجعي ما استطعت لي من شبابي   يا سهولا تدثرت بالهضاب

هذا ولا يخلو من قصيدة الشاعر هذه في « كراميه » وبعد مرور اثني عشر عاماً على القاء قصيدته البائية المشار اليها في العهد الفرنسي . وبعد مرور خمسة اعوام تقريبا على تخلص لبنان مـن النفوذ الفرنسي . وتسلم الطبقة الحاكمة من ابنائه زمام الامور بعد استقلاله من عبرة بليغة فيما لقي الشاعر من مضايقة ومطاردة على يد الحاكمين العرب من ابناء لبنان هي اقسى وأمر منها على يد الحاكمين الفرنسيين المستعمرين فلقد كانت مضايقتهم للشاعر على شكل عرقلة لدخوله فقط . ومضايقة له على الحدود ، ثم ينتهي الأمـــر - كما وقع مرارا - بالسماح بالدخول ولم يخرج الشاعر اخراجها كما فعلت وزارة السويدي ولم يمنع بتاتا من دخول لبنـان !

حتى إذا زحمَ الشبابَ ولُطفَه | ثِقَلُ الحياةِ تحطَّم القيثار
ونهضتُ للمُحتلِّ أرضَك، جيشُهُ | أشِرٌ، وسَوْطُ عذابه هدّار
ومُنعتُ أنْ أغشى ربوعَك بعدها | أو أنْ أزورَك، «والحبيبُ يُزار» (١)
وظللتُ أرقُبُ يومَ يُوثَقُ آسِرٌ | عاتٍ، ويومَ يُفكُّ عنك إسار
أسَفاً فقد أنهتْ إليَّ - مشوبةً | بالحزنِ - يومَ خلاصِكَ الأخبار
أهداكَهُ إذ فرَّ جحفلُ غاصبٍ | جيشٌ لآخرَ غاصبٍ جرّار
وبدا يُزحزحُ عن سماكَ مذنَّباً | رجْمٌ سواهُ مُذنَّبٌ سيّار

× × ×

لُبنانُ نجوى مُرّةٌ وسِرارُ | إنّا بحُكْمِ بلائنا سُمّارُ (٢)
ماذا يُرادُ بنا ؟ وأينَ يُسارُ ؟ | والليلُ داجٍ، والطريقُ عِثار
والوحشُ يربِضُ في الثنايا مُنذِراً | والموتُ جارٌ بها زآر
أعُقابُ لُبنانٍ تدنّسُ وكرَهُ | للاجنبيِّ قواعدٌ ومَطار ؟
أو بحرُهُ تَبْشَعُ القَفخارِ بشقّه | في كلِّ يومٍ منهمُ بحّار ؟
أو فخرُ مُنهاضِ الجَناحِ بأنه | بجناحِ أقتمَ كاسرٍ طيّار ؟ (٣)

---

(١) التضمين من بيت لجرير في زوجته .

(٢) في هذه القطعة يشير الشاعر في معرض تقريع الحاكمين في لبنان إلى مدى سيطرة النفوذ الاميركي خاصة ثم النفوذ البريطاني الاستعماريين في لبنان وإلى بسط جناحيهم على الشؤون العسكرية والسياسية والاقتصادية فيه . وإلى مقاومة الطبقة الحاكمة لهم . واتضاعهم الفردي بمغرياتهم وتعريضهم البلاد والشباب والمرافق للضغط الشديد وتحت ستار من الحكم الوطني أرخصا للأجنبي الطامع

(٣) الأقتم : أغبر اللون

اليومَ ينزِلُ عِشَّهُ وبدوُسِـــهِ   لا الرِّيشُ يُنجدُهُ ولا المنقـار
وغــــداً يُلقِّمُهُ وينتِفُ ريشَهَ   فيما يُلقِّفُ أجدلٌ جبّــار (١)

× × ×

أشبابُ لُبنانٍ يُضامُ لأنه   يَقِظٌ على عُقبى المصيرِ يَغارُ ؟
ألمثلِهِم صاغَ القُيونُ حديدَهم ؟   وبنى السُّجونَ لِمثلِهم مِعمار ؟ (٢)
هل غيرُهم حطبُ الوغى إنْ شبَّها   باغٍ وعمَّ الخافقَيْنِ أُوار ؟ (٣)
أوَ غيرُهم يَسقي الثغورَ دماءَهُ   لتمرَّ منهـا غــدرةٌ وفِجـار
السوطُ ذُلٌّ لا تُقِرُّ هوانَـه   إلاّ بسلخٍ جلودُهـا الأبقــار
والسجنُ لو علمتْ من الثاوي به   لتساقطتْ ببنـائِـه الأحجــار

× × ×

كنّا لكُم نِعمَ النذيرُ لو ارعوى   غاوٍ ، ولو ألوى بهِ إنذار (٤)

---

(١) الأجدل : الصقر

(٢) القيون : جمع القين وهو الحداد

(٣) الأوار : اللهب

(٤) في هذه القطعة يعرج الشاعر في باب المقارنة على الحالة الراهنة آنذاك في العراق . وعلى الثورة العراقية الكريمة عام ١٩٢٠ التي تمخضت عن الحكم الوطني المزعوم . فهو يذكر اللبنانيين بتشابه الواقع بين العراق وبين لبنان في ابتلائه بالاستعمار المباشر قبل عقب من السنين ثم في ابتلائه بما اليوم على انقاض ذلك الاستعمار في العراق من حكم وطني متأثر به على يد الحاكمين المستوردين ومن يمثلهم هؤلاء الحاكمون من رجال الاقطاع والمحتكرين وأصحاب رؤوس الاموال في العراق =

ما أشبه التاريخ ، دامي جرحنا — كجروحكم بأكفنا نغّار

كانَ الغريبُ وكانَ بغيٌ سافرٌ — ولقد يهونُ منكّراً إسفار

جُمعتْ بمشتتِ الصفوفِ ، وُوحّدتْ — شتى القلوبِ ، ونامت الأوغار

وتوضحتْ فيه المعالمُ لم تشبْ — دجلاً ، ولم تطمسْ بها الآثار

وبهِ تكشّفَ كلُّ أربدَ حالكٍ — داجٍ ، كما تتكشفُ الأقمار !

وتمايزتْ ـ للمؤثرين نفوسَهم — والمؤثرينَ بلادَهم ـ أقدار

قد كانَ ميدانُ الجهادِ يسودهُ — حكمانِ وقدٌ جاحمٌ ، وفرار

كُبّتْ به الهوجُ الهجانُ لوجهها — وحوى الجيادَ كريمةٌ مضمار

ـ كما هو الحال في لبنان بعد تخلصه من الحكم الفرنسي الاستعماري المباشر وهو يقول لهم اننا نحن العراقيين كنا لكم ، نعم النذير ، لو انكم أردتم الاتعاظ بالتجارب القاسية التي مررنا بها

وفي الأبيات التي تنتهي بالبيت :

كان الغريب وكان بغي سافر — ولقد يهون منكرا اسفار

حتى البيت :

وطغا الدعي فلم يفاخر أنه — يطوه من رهج الجهاد غبار !

يتعرض الشاعر الى أثر الاستعمار المباشر في العراق قبل الثورة العراقية في جمع كلمة البلاد على كره المستعمرين جراء اصطلائهم جميعا بنيران جوره واستغلاله واستنزافه الجهود والدماء والى أثره في تكشف الخائنين والموالين له تكشفا صريحا غير متقنع بأقنعة الدجل باسم الوطنية المزيفة وتحت ستار من حكم وطني في الظاهر حسب كما هو الحال في ذلك الوقت والى هذا يشير البيت من القطعة :

وبه تكشف كل أربد حالك — داج كما تكشف الأقمار !

كما يتعرض الشاعر وهو بهذا الصدد الى ذوبان « الوسط الكاذب » من هذه الطبقة الحاكمة روحا وجوهرا التي لم تكن حاكمة مباشرة وهي التي طبعت ميدان الجهاد الوطني بطابع « وسط » ثالث هو طابع عدم الاصطلاء بنيرانه وعدم الفرار منه واراحة الجماهير كما كان في عهد الاستعمار المباشر

قد كان ميدان الجهاد يسوده — حكمان وقد جاحم وفرار

وعفا الـدَّعيُّ فلم يُفاخِرْ أنَّـه		يعلوهُ من رهَجِ الجِهادِ غُبارُ !

× × ×

حتى إذا لُقِحَتْ قبلَ أوانِهـا		شَمواءُ يجهلُ كُنهَها الثُّوّارُ (١)

---

(١) في هذه القطعة التي تبتديء من هذا البيت . وتنتهي بالبيت

لم تبق منها الطارئات حرارة		لو كان يعرف رحمة جرار

يستعرض الشاعر ما آل اليه العراق بعد فشل الثورة العراقية وتغلب الانجليز بجيوشهم ودسـائسهم معا على الثوار وزعمائهم . . . ويمهد لهذا الفشل بالبيت نفسه :

حتى اذا لقحت قبل أوانها		شمواء يجهل كنهها الثوار

فهو يرى أن الثورة العراقية نفسها – وبصرف النظر عن دسائس المستعمر وقواه المادية ـ كانت تحمل في طياتها سر اخفاقها وذلك لانها « لقحت » قبل أوانها . أي قبل أن تتركز مفاهيم الثورات الوطنية الصحيحة في نفوس العراقيين وقبل ان يتضربوا بها كلهم على حد سواء . .
ويزيد الشاعر على ذلك بقوله : ان الثوار أنفسهم كانوا يجهلون هذه المفاهيم . . . ويريد به الاشارة الى أن هؤلاء الثوار وان كانوا في الحقيقة يكرهون بطبيعتهم القبلية والقومية التدخل الاجنبي في شؤونهم الا ان هذا الشعور غير كاف وحده لانجاح ثورة وطنية ضد مستعمر قوي منتش بخمر الظفر في الحرب العالمية الاولى . هذا من جهة ومن الجهة الثانية فقد كان هـذا الشعور نفسه تعوزه التنظيمات السياسية والتوجيهات الثقافية لتمييز الخطط التي يلقيها الثائرون والشعب العراقي من ورائهم . ولمعرفة العناصر الفاسدة المندسة في الصفوف . وما الى ذلك من مقومات لا بـد منها لانجاح ثورة حاسمة بعواقبها الصالحـة والطالحة عند المستعمرين .
وعلى كل حال فالشـاعر يستعرض في هذه القطعة المرحلة القلقـة المتعبة التي أعقبت الثورة العراقية والتي دفعت بين الحكم الوطني المرتجل والمبتـر والمقدود شدا وثيقا بالاستعمار البريطاني من ساعة ولادته حتى هذا اليوم . ويعدد في الابيات القادمة من هذه القطعة مظاهر الحكم الوطني ومخابره وأهم ما تضمنته القطعة من ذلك الأشارة الى الطبقة التي سلطها الاستعمار على الشعب العراقي من بقايا العهد العثماني البائد والذين لباهم الاستعمار في أواخر أيام السلطة العثمانية . ومن وهبـوا المستعمر تسمة أعشار البيت العراقي الجديد . ! ثم الاشارة الى ما اصطلى به الشعب العراقي من جحيم صال على أيديهم . وبعد ذلك الاشارة الى ان ذوي الثوار وعوائلهم المشردين أنفسهم خاصة والجمهور العراقي كله عامة قد أفاق بعد فوات الوقت على نتائج هذه الثورة ليتساءلوا عن نتائجها !
وليتبصروا حالهم التعس الذي باتوا عليه بعدها . وليقارنوا بين المستعمر الذي لمتعشوا عليه سابقا ... وبين الحكم الوطني الجديد بعده . . .

ومضى بوزرٍ مضامرٍ ومُتاجرٍ ... ومُبرِّرٍ شهداؤهـا الأبرار

ألقى لنا المُستعمرونَ عصابةً ... كانتْ تضمُّ شتاتَهم أجمار

منْ حاضني حكمِ الدخيلِ ، وناصري ... سلطانهِ إنْ عزّهُ الأنصار

من بلا « لورانسُ » صدقَ ولائهم ... للتاجِ لا دَغَلٌ ولا إسرار

راحوا فما بكتِ الديارُ عليهمُ ... وغدوا فلم يَفرحْ بهمْ ديّار

وبنَوا لنا بيتاً أقمنا عشرهُ ... ولمنْ هناكَ التسعةُ الأعشار

ثم انكفأنا نصطلي بوقيدةٍ ... نحنُ الوَقودُ لها ، ونحنُ النار

وانصاعَ يدفعُ منْ دماءٍ جزيةً ... شعبٌ تُغِلُّ جهودَهُ أنفار

وتخربتْ ــ لتسدَّ أجواز السما ... تلكَ القصورُ ــ من الجموعِ ديار

وبدتْ على تلكَ الملايينِ التي ... شرَتِ الحريرَ لغيرها أطمار

وأفاقَ مخدوعٌ ليَسمعَ هاتفاً ... «خفَّ الهوى وتقضّتِ الأوطار»(١)

وتساءلوا فيمَ استجدّوا ثورةً ؟ ... وعلى مَنِ اشتقوا الحسامَ وثاروا ؟

أعلى الدخيلِ السامريّ ومثلُه ... وأمرُّ منه عجلُه الخوار

ولأجلِ مَنْ ؟ ألمنْ مضوا بقيةٍ ... رأفَ الغريبُ بمثلها ، وأغاروا ؟

ألأجلِ أنْ يُسقى الطغاةُ دماءَهم، ... ولهم ـ إذا رَفَقوا بهم ـ أسآر ؟ (٢)

تلكَ الثلاثونَ العجافُ ، أذلّها ... سوطُ الرُّعاة ، ومسّها الاضرار (٣)

---

(١) التضمين من مطلع قصيدة أبي تمام :

لا أنت أنت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتولت الأوطار

(٢) الأسآر : جمع سؤر وهو البقية في قعر الإناء

(٣) الثلاثون : الثلاثون عاما التي مرت على ثورة العشرين ، فقد نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٥٠

جمدت على الجلد اليبس ضروعها ... من فرط ما احتلبت لها أشطار

لم تبق منها الطارئات جزارة ... لو كان يعرف رحمة جزار

× × ×

سرعان ما خفق اللواء وشرعت ... نظم ، وقامت دولة وشعار (١)

الجور صلب كيانها ، ونظامها ... الاقطاع والاذلال والافقار

لم يبق شبر لم تنله معرة ... أو لم تنشه مذلة وصغار

وبكل آونة فويق بناته ... ينقض من هذا البناء جدار

صور مزيفة كأن نحاسها ... من فرط ما لمع الطلاء نضار

× × ×

كنا نشاجر حين نرحل غاصباً ... إذ كان بين الغاصبين شجار

واليوم والوحي الملقن واحد ... حجز توحد بيننا وحصار

والأمن كان وكان معنى فقده ... أن البلاد تحفها أخطار

---

(١) في هذه القطعة بأبياتها الخمسة وفي القطع الآتية بعدها حتى تمام القصيدة استمرار للصورة التي رسمها الشاعر عن الحكم الوطني الناقص القائم في العراق أنذاك . وعما تعانيه الجماهير على يد الطبقات الحاكمة على اختلافها من هوان في كراماتها ، وحجر لحرياتهم ، وادقاع في معائشها قدر ما يصور الشاعر فيها الفروق المتحللة التي أخذت تتوسع يوما فيوما بين الجمهور العراقي وبين هذه الحفنات المعدودة من تلك الطبقات في مستوى الحياة ومظاهرها . ثم الى ما لجأ اليه هذا النفر الحاكم في السنين الأخيرة من ساحقة الحركات الوطنية في العراق ساحقة تجاوزت كل حدود القساوة والفظاظة في التنكيل بالطبقات الواعية المتطلعة والى ما ابتدع لهذه الساحقة من مسببات هي في الحقيقة ستار لتبريرها اكثر من كونها مناطة بها وتوثقا منها

فإذا بــه شبحٌ تهـدَّدُ أُسَّه … صحفٌ، وتسـفُ رُكنَه أشمار

كنّا نقيمُ الكونَ حينَ يمسّنا … ضرٌّ، وحينَ يهـدّنا إعصـار

والآن نحـنُ إذا اشتكينا غاصباً … قالوا أولاءِ بنوكمُ الأخيار!

«ممن حملنَ بهمْ وهنَّ عواقدٌ … حبُكَ النطاق» حرائرٌ أطهار!!(١)

أولاءِ أنتمْ غيرَ أنْ إطارَهم … منّا، وبئستْ صورةٌ وإطار!!

ولنحنُ أعرفُ مَنْ همُ ولمن همُ … ولمن تمثّلُ هـذهِ الأدوار!

ومَن المصرّفُ من فضولِ عنانِهم … ولمن يعودُ الوِرد والإصـدار!

× × ×

تنهى وتأمرُ ما تشاء عصابـةٌ … ينهى ويـأمرُ فوقَهـا استعمار

خوِيتْ خزائنُها لما عصفتْ بها الشـ … ـهوات، والاسباطُ، والأصهار

واستنجدتْ ـ ودمُ الشعوب ضمانُها … ورغاهُها ـ فأمدَّها «الدولار»

يُلوى به عصبُ البلاد، وتُشترى … ذممُ الرجال، وتُحجرُ الأفكار

عرفوا مصايرهم إذا جلّى غدٌ … في المشرقَينِ، ولاحتِ الأنوار

وإذا استوى أجلٌ فزعزع طارىءٌ … عاتٍ، وقرّ من الشعوبِ قرار

ورأوا بأعينهم فجيعةَ أهلِهـا … إذ عرّسوا، وحبورَهم إذطاروا(٢)

وتيقّنوا أنْ لا وِجارَ يقيهمُ … حتفاً، وللضبِّ الضليلِ وَجار(٣)

---

(١) التضمين من بيت أبي كبير الهذلي

ممن حملن به وهن عواقد … حبك النطاق فشب غير مهبل

(٢) عرسوا ... وطاروا يقصد أقاموا ورحلوا

(٣) الوجار بفتح الواو وكسره جحر الضب ونحوه

فهمُ وقرْطُ الحقدِ لاثَ دماءَهم كلِبَتْ بهمْ لـدمائنا وسُعار
وهمُ يَجِدُونَ الأظافرَ منهمُ علماً يوم تُقلّمُ الأظفـار

× × ×

قُلنا لهم فيمَ اللَّجاجةُ والسما تُعطي وتمنع ، والقضا غدّار ؟
وعلامَ يشتطُّ المثّلُ منكمُ رفقاً بساعةَ تُرفـعُ الأستار ؟
وعلامَ يُوغلُ في الحماسةِ راقصٌ بأشدَّ ممّا ينفُخُ الزمّار ؟ !
وعلامَ يَسدُرُ في الصبابةِ سادرٌ وعلامَ يَخلعُ في الغرامِ عِذار ؟
قلنا لهم إنَّ الشعوبَ مُنيخةٌ أبداً ، وحكّامُ الشعوبِ سِفار (١)
قلنا لهم إنَّ النبيَّ محمـداً يأبى الخنـا والواحـدُ القهّـار
قلنا لهم : إنَّ البياضَ لَشحمةٌ والليلَ ليـلٌ والنهـارَ نهـار
فأتى الجوابُ لنا بأنَّ نهارَكم ليلٌ ، وأنَّ عشيرَكمْ كُفّار !
وإذا أبيتمْ فالجريمةُ أنّكم للبلشفيةِ ، بينـنا أنصـار !
لو كنتُ منهم لم أكافئْ غيرَهم بالخيـرِ ممّـا عجّلوا وأثاروا
يا أيّها المتحكّمونَ وإننـا ودماءَنا مثلَ البهيمِ جُبار (٢)
قولوا الصحيحَ : سنشيعُ جلودَكم للسالخينَ لأنّكم أحرار !

× × ×

---

[١] منيخة : مقيمة ثابتة . سفار : مصدر سافر أي مسافرون عابرون
[٢] جبار : بالظلم هدر

إني - وللذُّوَّاد عن أوطانهم ... وشعوبها الإجلال والإكبار - (١)

لي في العراق مقالــــةٌ مأثورة ... وكأنها مَثَــلٌ بــه سيّار

أبصرتُ شمطاءَ تَتيهُ وفوقهـــا ... تشكو الضَّياعَ قلادةٌ وسوار

جسدٌ تعوَّضَ بالحُليِّ وجَرْسِه ... إذ غاضَ منــه شبابُه الفوّار

فذكرتُ كيف يُشدُّ من مُتغطرسٍ ... واهي الضمير، ضميرُه المُنهار

ورأيتُ في سُوقِ النَّخاسةِ تعتلي ... وجهَ الرقيقِ مَهانةٌ وصَغـــار

وبآسينٍ من بؤسِهم مستَقْتَعٍ ... قد راحَ ينفخُ صدرَه سمسار

فذكرتُ ما تلقى الشعوبُ ضعيفةً ... غِرلاً تسوسُ أمورَها أغمار (٢)

وذكرتُ كيفَ المستغِلُّ بغيره ... يُوحي ويُوهِم أنّــه جبّــار

عبدَ الحميدِ وطهرُ نفسِكَ جنّةٌ ... وجميلُ صنعِكَ روضــةٌ معطار

يا دارجاً في الخالدين ضميرُه ... صلّتْ عليكَ الرفقةُ الأبرار (٣)

---

(١) في هذه القطعة الأخيرة من القصيدة يشبه الشاعر هؤلاء المتغطرسين من الحاكمين في العراق وفي البلاد العربية الأخرى والذين يكملون بمظاهر غطرستهم وتبجحهم النقص الذي يشعرون به من انهيار ضمائرهم فيما يقدمون عليه من جرائر وفيما يتحدون به رغبات الجماهير ومصالح العامة يشبه الشاعر هؤلاء بالمرأة العجوز الشمطاء وقد تعوضت عن جمالها المفقود وعن شبابها الضائع بما أفرغته على جسدها من هذا الجماد البراق من الحلي.

كما يشبه الشاعر من جهة مزدوجة تلك الشعوب العربية وهؤلاء الحاكمين في غطرستهم التي يتظاهرون بها وهم المدفوعون بالنفوذ الأجنبي والسيطرة الخارجية الغربية بما تشاهده أسواق النخاسة من بؤس الرقيق المعذب، ومن سماسرة هذه الأسواق وقد نفخوا صدورهم لمجرد شعورهم بالسيطرة على ذلك النوع من البشر الذي ساقته الأقدار إلى هذا المصير وضمته تحت رحمتهم

[٢] رجل غمر: لم يجرب الأمور

[٣] الرفقة بضم الراء وكسرها

ايها الوحش..
ايها الاستعمار..

● هذه هي القطعة الأولى من القصيدة الطويلة التي شرع الشاعر بنظمها والحرب الكورية على أشدها اثر التدخل الامريكي الاستعماري فيها وقد انجز الشاعر القطعة الثانية ولكنه لم يستطع نشرها بسبب اغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يرأس تحريرها ، وقد فقدت مع ما فقد من شعر له كثير

● نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ١٦ في ١٣ آذار ١٩٥١

● لم يحوها ديوان

خلّ شدقيك يمصّان دمي
ويمجّان دماً كالعلق
خلّ عيشي مضغةً من علقم
خلّه نهب الطوى والقلق

× × ×

سمّن الكلب على لحم الشعوب   واكسه من عريها أبهى حلل
واخلع البؤس عليها والشحوب   وأسل ذوب الأسى بين المقل
وانشر الرعب على كل الدروب   لا تنرها بشعاع من أمل

ثم دعها نهزةً للألم (١)
تتلظى في جحيم الحرق
هل سوى أن تغتذي بالضرم
وتلوى في وساد الأرق

× × ×

أيها الوحش وما أزكى الوحوش   تتحدى الجوع بالمفترس
تغتذي أطفالها فيما تنوش   تحت أستار الدجى والغلس
وتغذى بعظام و« مشوش »   ونفايات الدم المنبجس (٢)

---

(١) النهزة : الفرصة
(٢) المشاش : بالضم ، كل عظم لامخ فيه

أيها الوحشُ الضروسُ المحتمي
بفصاحاتِ اللُّغى والمنطقِ
وبما شرّعتهُ من نُظُم
يختزي منهنّ وجهُ الورق

× × ×

أيّها الوحشُ الذي ذاق الزنوجْ | سكراتِ الموتِ من أنيابهِ
جرمُهُم أن عدموا لوناً يموج | بالدم الأزرق من أنسابه
أيّها الوحشُ الذي سام الفروج | أن يلدْنَ البيض من أترابه

ميّزِ العِرْقَ وفاضِلْ بالدم
وتصاعد طبقاً عن طبقِ
وامنحِ السادةَ رِقَّ الخدم
واعطِ للصبحِ زمامَ الغسق

× × ×

أخنُقِ الفكرةَ في صدرٍ يضوعْ | نَرها في آخرٍ أذكى تفوحْ
إنها كالشمس إن همّ طلوع | صاح أو لم يصحِ الديكُ يلوح
لا يغطي من سنا الشمسِ السطوع | عاصفٌ يغدو عليها ويروح

سوف يهزأ الصبحُ بالليلِ العمى

حين تَنْـداحُ سماءُ المشرِق

وسينجابُ غشاءُ الظُّلَـم

عن صباحٍ مستفيضٍ ألِـق

× × ×

أيّها الوحشُ أطِلْ عهدَ الظلام — تُبعدِ الساعةَ عن موعـدها

بَرِّرِ الجورَ بأسياطِ الطَّغام — تبعثِ النِّقْمَةَ من مرقـدها

كم وكم هزت أعازيجُ الظلام — أُمّةً غارقـةً في دَدِهـا (١)

فامضِ في ميدانِكَ ٱلمزدحم

بجرائـمِ الخنـا وٱستبق

غداً يَكبحُ عضْ اللُّجُم

من عنانٍ السادرِ المنطلق

× × ×

أيُّها الوحشُ ولا بدّ النشورْ — انِّ حراً منجزٌ ما يَعِـدُ

ونُحوسُ الفَلَكِ الحرِّ تـدور — ويـدُ القسوةِ تعلوها يـد

أيُّها الوحشُ ، ولا بد ، القبور — فاذقـاتٌ حِممـاً ترتعـد

(١) الدد : اللهو

تغتلي من غيظها المحتدم
وتجافي رحمة المرتفق
فيدٌ تسقيك كأس العلقم
ويدٌ آخذة بالمخنق

× × ×

أيها الوحش تسمّع تسمّعِ — صرخات الحقد تطوي المشرقينْ
ترَ ذوبَ الدم بين الأدمع — برتمي من حنَقٍ في المقلتين
رُكَبٌ تعرفها في المركع — تقتضيك اليومَ شرَّ الركبتين

عُكست أدراجَ تلك السلم
فارتقى الكابي وزلَّ المرتقي (١)
وستَسقيك مُجاجَ الحُمم
أممٌ أغصصتها بالشَّرَق

× × ×

أيها الوحش وأشباحُ الجياعْ — زاحفاتٌ بالبطون الخاويه
ألفُ ويلٍ لك من هذا الصراع — يوم تنشطُ الذئابُ العاويه
سوف تجتاحُك هاتيك الضباع — ساربات في القفار الخاويه

---

(١) الكابي : الساقط . يعني بذلك الى الشعب المضطهد

أسْرجَتْ أحـداقُها بالضرم
من شـظايا دمهـا المحترقِ
ألفُ ويـلٍ لك من منتقم
مُحرَجٍ نفّس عنـه مُختنَقِ

× × ×

خلّ هذا الكوخَ في حَرّ الهجيرْ يَعصِمُ العـذراء أن تنزلقا
خلّها والغيـدُ تزهّى بـالحرير ترتـدي العفةَ ثوبـاً خَلَقـا
خلّهـا في لفحـاتِ الزمهرير تتـدثّى من رمادٍ طَبَقـا
أو لَبِسَتْ حرةً في معصمِ
من تقاليدِ النّجارِ الْمعرق
عصم اللهُ كرامَ النَّسم (١)
وسَمَتْ بالطهر عن مُنزَلَق

× × ×

خلّ هذا الوغدَ أوْ ذاك الزنيما يجمع الأشرارَ من هنّا وهنّا
خـلّ في عنقه شعباً كريما غلّـهِ منقسماً منهم ومنّـا
خلّ من يشجُبُ تفريقاً ذميما بـالأذى والبـؤسِ والشتمِ معنّى

(١) النسم بالفتح : الأيل

ارمِ حراً وانبساً بالتّهم
وابتدعْ ما لم يكن واختلقِ
ثم جرّدْ صنماً من بجرمِ
غارقٍ في خزيه مختنقِ

× × ×

أهنِ العلمَ وحطّ الأدبا بالذي تخلقُ من هذي النجوم
واكتشفْ في كل يومٍ ذنبا حيثما حمتَ على الهون بحوم
ثم قلّدْهُ الكنى والرُّتبا زخرفٌ يفنى ومجدٌ لا يدوم

ثم جنّدْ خلقَهُ كالخدم
من حطامِ البشرِ المرتزق
خلِّ من علمته بالقلمِ
رهن إيماءِ الحؤونِ الأحمق

معروف الرصافي

- ألقيت من إذاعة بغداد
- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ٢٢ في ٢٠ آذار عام ١٩٥١ ، وهو خاص بالذكرى الخامسة لوفاة الرصافي
- ونشرت في جريدة الثبات ، في الذكرى السادسة لوفاة الرصافي ، العدد ٨٤ في ١٧ آذار ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣

لاقيتَ ربَّـــكَ بـالضمير   وأنرْتَ داجيةَ القُبـورِ
وأشعتَ في الأبَـدِ البهيـــ   ـــمِ طلاقةَ الأبَـدِ المُنـــير
وذهبتَ لم تَعلَقْ يـــدا   كَ بغـــيرِ مَكرُمَةٍ وَخـــير
وسمرتَ والألمَ الـــدفيـــ   ـــنَ ونعـــم ذلكَ من سميرِ
ونطقتَ بـالخرَسِ المبيـــ   ـــنِ ولَسْتَ بالعَيّ الحَصورِ(١)
إنْ زمَّ من فمِكَ الزمـا   نُ فلنْ يزمّ فمَ الشعور

× × ×

ونزلتَ حيثُ تـــذوبتْ   غرُ الجماجمِ من عُصــور (٢)
حيثُ « الهــوامُ » ترنَّحتْ   بشرابِ « آلهةٍ » طَهور !
وسمعتَ « أصـــداءَ » الحيـــا   ةِ ترنُّ من « بَمٍّ » و « زيرِ »
حيثُ ارتمى سجـــعُ الحمـا   مِ على « البُغام »، على « الزئير »(٣)
وبحيثُ تزدحِـــمُ النـــوا   بغُ مثلَ نَحْـــلٍ في قَفير (٤)

× × ×

(١) المحصور : الذي لا يبين .

(٢) يريد الشاعر بهذه اللفظة الاشارة الى ان هذه المقابر « القبور » وقد نزل الرصافي واحدة منها تصح ان تكون مرصدا لجماجم المفكرين والنوابغ في مختلف العصور

(٣) يمثل الشاعر اختلاف هذه الجماجم وتفاوت العبقريات المتمثلة فيها بين اللين والعنف وبين الهدوء والثورة « يسجع » الحمام تارة و « يبغم » الظبي أخرى و « يزئر » الأسد ثالثة

(٤) القفير : الزبيل

أضفيتَ قافيةً تُشيعُ على « قصيدٍ ! » من عثير (١)

وأجدُّ في سِفْرِ الرَّدى سطرٌ لمؤتلِقِ السُّطور

وكشفتَ عن صدرٍ يتيهُ بقلبِهِ بينَ الصُّدور

عُريانَ إلا من صميـ ـمِ الحبِّ والألمِ الغزير

للهِ درُّكَ من جريءٍ دونَ فكرتهِ جهير

أنكرتَ أنَّ « الدِّين » لم يبرحْ مليًّا بالقشور

يجترُّ من « أحكامِ » بشـ ـرٍ لوَّثتْ بدمِ البصير !

يلهو به من ليس يعـ ـرف ما « البجير » من « العجير »

قد كنتَ تؤمنُ أنَّ عقـ ـبى الموتِ شيءٌ في الضمير

وحياتُكَ الدُّنيا لجنـ ـتِها مثالٌ والسعير

« اللهُ » عندكَ كانَ رمـ ـزَ سعادةِ الجمعِ الغفير

والكفرُ ألا تنصبَ الأشـ ـرارَ في شجبِ الشرور

والفسقُ في شُربِ الدِّمـ ـا وليسَ في شُربِ الخمور

× × ×

واكبتَ ركبَ البائسينَ وجُبْتَ مُترفةَ القصور

---

(١) يتخيل الشاعر الرصافي بين السالفين والمعاصرين والمزاملين له من نوابغ العالم عن نزلوا ضيوفا على هذه المقابر . ويحييه بخالية جديدة محكمة شماء قد أضفيت على قصيدة طويلة .. هي هذه الصفوف الملاحقة من مفرده الرصافي في عالم الأبدية وخلجاته ...

ومَرَّيْتَ خلفَ البؤسِ والنـ ـعمى شطيراً في شطير

ومسحتَ مِن دمعِ اليتـ ـمِ بآمةِ الكَبِدِ الحرور

و « المرضعاتُ » وقد خوتْ أثداؤهُنَّ من الضمور

وتيبّسَ الطفلُ الرضيـ ـعُ فما سوى نَفَسٍ بهير

عاطيتَهنَّ حُشاشةً باللُطفِ تعطفُ والشعور

× × ×

ما زلتَ تقدحُ مِن زنا دِ الفكرِ موهوباً فتوري

أيقظتَ هاجعةً على فرشٍ من البلوى وثير

تغفو على حُلُمِ الخنو عِ وترتمي طيفَ الثبور

ووقيتَها شرَّ المزا لقِ في الجهالةِ والوعور

قرّعتَها أنْ تستنيـ ـمَ مِنَ الهوانِ على شفير

وأدلتَ من رَنَقِ النعا سِ بجفنِها التعبِ الحسير

وطلبتَ منها أنْ يوفـ ـرَ وعيُها سهرَ « الخفير »

سـاءلتَها أينَ المصيرُ ؟ وألفُ وحشٍ في المطير

وأريتَها التاريخَ يز خرُ بالبشيرِ وبالنذير

تتفاعلُ « الهوّاتُ » فيـ ـهِ وتنجلي سُبُلُ العبور

يتناديانِ عليكِ أيا شئتِ من دربٍ فسيري

كم تخلـّدينَ ، وكلُّ شي ءٍ بستحثـّكِ أنْ تثوري

× × ×

ونحتِّ من عودِ الطغاة وقـدْ جـا نحتَ الشجير
زعزعتَ ساقـةَ بغيهـم وضربتَ منهـا في الجـذور
وشجبتَ أن تـبقى الجمو عُ لعابريهـا كالجسور
وفضحتَ غِشَّ المستعير بمـا فضحتَ من المعـير

× × ×

وسحقتَ « دِيدانَ » الزعا مةِ أفرختْ بينَ الجحور (١)
يتجشّونـ عن العبير ويتشجّعونَ على اليسير
يعيبهمُ الـدرب الطويـــلُ فيهرعونَ إلى القصير
ما المجـدُ كأسٌ تجتلـ ـيها للسُّقاةِ يـدُ المـدير
المجـدُ يخنـقُ بيـن أو تـارٍ ، وولدانٍ وحور
مـا فخرُ مـن يمشي على ضوءِ الكواكبِ والبدور ؟
والمجدُ ليسَ رضـا الوزيـ ـرِ ولا مصاقبـةَ « السفير »
المجـدُ صِنـوٌ للـدّمـا ءِ وللسجونِ وللقبـور

× × ×

---

(١) افرخت : تكاثرت

وأطَرْتَ من تلك « النّحو س » معشّشاتٍ في الوُكور
تلكَ « التقاليدَ » العريقةَ في الغباءِ وفي الدثور
ورفعتَ من تلكَ « الأسيرةِ » باسم ربّاتِ الخُدور !
مثلَ السَّوامَ أُحِلَّ بيعُ رقابِها باسمِ « المُهور » !
والوائدُ السّفاحُ بُرِّرَ جُرْمُهُ باسمِ « الغيور »
فحملتَ عنها طيِّعاً دِيَةَ التحرُّرِ والسُّفور

× × ×

« معروفُ » أمسِ منحتَني عَطفَ الكبيرِ على الصغير (١)
وأصبتَ جُرحي أنْ تُجِرْ حَكَ ناغرٌ جمُّ البُثور (٢)
خبَّرتَني أنْ خُضتَ قبلي ما استفاضَ من البحور
سيَّرتَ فيها كالسفيـ ـنِ مواخرَ الكلِمِ الشهير
وبكيتَ مجداً ضاعَ ما بين « الخَوَرْنَقِ » و« السَّدير »!
يلهو عن « الغدِ » بالذي قد كانَ في أمسِ الدهير
خبَّرتَني كيفَ انكفأ تَ وأنتَ تَعثُرُ بالنُّمور
نهبَ العيونِ الحاقدا تِ عليكَ مِن خُزرٍ وصور

---

(١) يعني الشاعر القصيدة الرصافي الرائية التي وجهها عام ١٩٤١ اليه من الفلوجة على اثر نشر الشاعر قصيدته البنية « احب ابها القلب » . والقصيدتان منشورتان في الجزء الثالث من الديوان

(٢) ناغر : من نغرت القدر اذا غلت .

ورهينَ إنكِ من طغا م يُرجفونَ بـهِ وزور
خبّرتني كيفَ ادّرعـ ـتَ بنثرةِ الشهمِ الصبّور
كيفَ امتُحِنتَ وقـد عوتْ رَختَمُ الطيورِ على النُّسور
ما كنتَ يا « معروفُ » منـ ـعدمَ المضيدِ ولا النّصير
كنتَ الرّكينَ على القلو بِ المُستفيضَ على الثغور

× × ×

أقسمتُ بالصالـينَ ، دو نَ شُعوبهمْ ، حرّ السعير
بمُسافطينَ لها الندى ومرمّضينَ على الهجير
بالقادةِ المتطلّعيـ ـنَ إلى السما مثلَ الصُّقور
بالسادةِ المتكدّحيـ ـنَ لخيرها كَدْحَ الأجير
بالسابقينَ زمانَهُمْ أعيا ، وغذّوا في المسير (١)
بالنورِ يقتحمُ النفو سَ منَ الظلامِ ، أو النثير
بالكفِّ تومىء للطريـ ـقِ كأنها يُنبوعُ نور
بالظُّفرِ مُدْمياً لِما نَحتَ الحياةَ على الصخور
بالرأسِ مُشتمِلاً وقدْ ضوّى بهِ وَخْطُ القتير
لو لا شَذاتُكَ وهي علـ ـقٌ لا يُعوّضُ بالنظير (٢)

---

(١) غذ السير : جد فيه
(٢) الفذاة : المرأة

وهواتفٌ حكرُ السنيـــ ـــن يُجِدُّ منهـــا والشهور
لعجبتُ من هـــذا التشا كُـلِ في حيـــاتكَ والمصـــير
ما كانَ أشبهَ نعشَكَ الـ ـــبالي بمُنْجَرِدِ السرير
وحضيرَكَ الــداجي بخُصٍّ عشتَ فيـــه كالأســـير
وفُضـــالةَ الكفنِ الأسيـــ ـــفِ بـــذلكَ الثوبِ الحسير
والوحشةَ الطَخْياءَ مثـــ ـــلَ كآبةِ القلبِ الكسير

× × ×

« معروفُ » نمْ فـــوقَ الثرا بِ فلستَ من أهـلِ الحرير
وتمســلٌ من « دُودٍ » أعزُّ عليكَ من لُكَعٍ شرير ؟
من نـاصرٍ لكَ في العثـــ ـــيِّ وعاثرٍ لكَ في البُكور
ومُعيِّرٍ لكَ أنَّ جــدَّ كَ لم يَمصُّ دمَ الفقير (١)
لم يُرضِ بالملقِ الوُلا ةَ ، ولا تزلَّفَ للأمـــير !
لم يُعطِكَ السُحتَ المحرَّ مَ إرثَ منزوفِ الضمـــير
فوُصِمتَ بالفقرِ الطهو رِ وراحَ يفخَرُ بالفُجور
ومُـــاوِمٍ لكَ أنْ رأ كَ حُرِمتَ مِن شَرْوَى نَقير
يبغي ضميرَكَ ساتراً لضميـــرِه العَفِنِ الحقـــير
كالجيفـةِ النتناءِ يُسـ ـــقَى عندَها أرَجُ البَخور !

× × ×

---

(١) يمص بالضم : يشرب

« معروفُ » نمْ فوقَ الترا ب مضمَّخاً بشذا العُطور

بالمحسناتِ الصُّنعِ لم تطلُبْ بها أجرَ الشكور

والسابقاتِ كأنها مُتفتِّحُ الزَّهَرِ النضير

والصاخباتِ كأنها موجٌ يُزمجرُ بالهدير

وإذا سألتَ عن « العرا قِ » فقدْ وقفْتَ على الخبير

الجورُ يختطفُ أهلَهُ خطْفَ الأجادلِ للطيور

والسوطُ يأكلُ منهمُ أكْلَ الذئابِ من الجزور

والوعيُ يدفعُ بالوعا ةِ من السجون إلى القبور

والذلُّ يعصفُ في مشا رفِهِ ويطفحُ في الثغور

زلّتْ متونُ المدّعيـ نَ بهِ عن الحملِ العسير

وترنّحتْ زُمَرُ الشبا بِ بقاصماتٍ للظهور

وتراكضتْ فيه تجو لُ كما اشتهتْ خيلُ المغير

× × ×

« معروفُ » كنتَ تَعُبُّ من ضَنَكٍ وفكرٍ في غدير

أنا منهما أسقي وأشربُ بالصغير وبالكبير

ما كانَ أشبهَنا وما أدنى مصيرَكَ من مصيري

إنّا كلانا نازلا نِ من القضاء على حفير

تنويمة الجياع

● نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » ، العدد ٢٨ في ٢٨ آذار ١٩٥١

● نشرت في ط ٥٣ ج٣ وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٩ ج٢

نامي جياعَ الشعبِ نامي ... حرسَتْكِ آلهةُ الطعامِ

نامي فإنْ لم تشبَعي ... مِن يَقْظَةٍ فمِنَ المنامِ (١)

نامي على زُبَدِ الوعودِ ... يُدافُ في عسلِ الكلامِ

نامي تَزُرْكِ عرائسُ الـ ... أحلامِ في جُنحِ الظلامِ

تتنَوَّري قُرْصَ الرغيـ ... ـفِ كدورةِ البدرِ التمامِ !

وتَرَيْ زرائبَكِ الفِسا ... حَ مبلَّطاتٍ بالرُّخامِ

× × ×

نامي تَصِحِّي ! نِعْمَ نَوْ ... مُ المرءِ في الكُرَبِ الجِسامِ

نامي على حُمَةِ القَنا ... نامي على حدِّ الحُسامِ

نامي إلى يومِ النشو ... رِ ويومَ يُؤذَنُ بالقيامِ

نامي على المستنقعا ... تِ تَموجُ باللُّجَجِ الطوامي

زَخّارةً بشذا الأقا ... حِ بمدِّهِ نفحُ الخُزامِ (٢)

نامي على نَغَمِ البعو ... ضِ كأنه سجعُ الحمامِ

نامي على هذي الطبيـ ... ـعةِ لم تُحَلَّ بها « مسامي »

نامي فقد أضفى « العرا ... ءُ » عليكِ أثوابَ الغرامِ

نامي على حُلُمِ الحوا ... صِدِ عارياتٍ للحزامِ

---

[١] يقظة بفتحتين وقد سكنت القاف ضرورة

[٢] الأقاح : جمع الأقحوان ، الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار نفحة .

متراقصاتِ والشّبا ... طُ تَجِدُ عَزْفاً بارتزام(١)

وتغازلي والنّاعما ... تِ الزّاحفاتِ مِن الهوام

نامي على مهْدِ الأذى ... وتوسّدي خدَّ الرّغام (٢)

واستفرشي صُمَّ الحصى ... وتَلحّفي ظُللَ الغَمام

نامي فقد أنهى « مُجيـ ... ـعُ الشعبِ » أيّامَ الصيام

نامي فقد غنّى « إلـ ... ـهُ الحرب » ألحانَ السلام !

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي ... الفجرُ آذنَ بانصرامِ (٣)

والشمسُ لن تُؤذيكِ بعـ ... ـدُ بما تَوهّج من ضِرام (٤)

والنورُ لن « يُعمي ! » جُفو ... نا قد جُبِلْنَ على الظلام(٥)

نامي كعهدكِ بالكرى ... وبلُطفهِ من عهدِ « حام »

نامي غدٌ يسقيكِ مِن ... عسلٍ وخمرٍ ألفَ جام (٦)

أجرَ الذليلِ ، وبردَ أفئـ ... ـدةٍ إلى العليا ظوامي

---

[١] الارتزام : شدة الصوت وقد تعني شدة الضرب

[٢] الرغام : التراب .

[٣] الانصرام : الزوال والانقضاء

[٤] الضرام : الاشتعال والالتهاب

(٥) جبلن : خلقن وطبعن

(٦) الجام الكأس .

نامي وسيري في منا ... مِلكِ ما استطعتِ إلى الأمام

نامي على تلكَ العظا ... تِ الغُرِّ من ذاكَ الإمام

يُوصيكِ أنْ لا تطعمي ... من مال ربِّكِ في حُطام

يُوصيكِ أنْ تدعي المباهجَ ... واللذائذَ للئام

وتُعوضي عن كلِّ ذ ... لك بالسُّجودِ وبالقيام

نامي على الخُطَبِ الطِّوا ... لِ من الغطارفةِ العظام (١)

نامي يُساقَطْ رزقُكِ الموعودُ ... فوقَكِ بانتظام

نامي على تلكَ المبا ... هجِ لم تَدَعْ سهماً لرامي

لم تُبقِ من « نَقْلٍ » يسرُّكِ لم تَجِئْهُ ومن إدام

بنَتَتِ البيوتَ وفجَّرتْ ... جُردَ الصحارى والموامي (٢)

نامي تَطُفْ حورُ الجِنا ... نِ عليكِ منها بالمُدام

نامي على البَرَصِ المبيِّـ ... ـضِ من سوادكِ والجُذام

نامي فكفُّ اللهِ تغسـ ... ـلُ عنكِ أدرانَ السَّقام

نامي فحِرزُ المؤمنينَ ... يذُبُّ عنكِ على الدوام

نامي فما الدُّنيا سوى ... « جسرٍ » على نكدٍ مُقام

× × ×

---

(١) الغطارفة : جمع الغطريف (بكسر الغين) وهو السيد الشريف وجاءت هنا من باب السخرية

(٢) الموامي جمع موماة وهي القفر

نـامي ولا تتجــادلي   القولُ ما قالتْ « حذام »

نـامي على المجدِ القديـ   ـمِ وفوقَ كُومٍ من عظام

تيهي بأشـــلاءِ العصـــا   ميين ! منكِ على « عِصام »

الرافضـــينَ الهـــامَ مِن   جُثثٍ فرشْتِ لهم وهـــام

والواحمينَ ومِن دمـــا   ئكِ يرتوي شرَهُ الوِحام

نامي فنومُكِ خـــيرُ ما   حملَ المؤرخُ من وِســـام

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي   بُرّئتِ مِن عيبٍ وذام

نامي فانَّ الوحدةَ الـــ   عصماء تطلُبُ أنْ تنامي

نامي جياعَ الشعب نامي   النومُ مِن نِعَمِ الســـلام

تتوحَّـــدُ الأحزابُ فيـــ   ـه ويُتّقى خطـــرُ الصِدام !

تهـــدا الجموعُ به وتنـــ   ـتفي الصُّفوفُ عن انقسام

إنَّ الحماقـــةَ أن تَشُـــقّي بالنُّهوضِ عصـــا الوئـــام

والطيـــشُ أنْ لا تلجئي   مِن حاكميـــكِ إلى احتكام

النفسُ كالفرسِ الجمـــو   حِ وعقلُها مثـــلُ اللجـــام

نامي فـــانَّ صلاحَ أمـــ   ـرٍ فاسدٍ في أنْ تنامي

والعروةُ الوثقى ! اذا أسـ   ـتيقظتِ تُؤذِنُ بانفصـــام

نـامي وإلا فـالصُّـفو | فُ تؤولُ منكِ إلى انقسام
نامي فنومُـكِ فتنـةٌ | إيقاظُها شـرُّ الأنـام
هـل غيرُ أنْ تتيقَّظي | فتساوِدي حكمَ الجِسام

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نـامي | لا تَقطعي رزقَ الأنـام
لا تقطعي رزقَ المُتـا | جرِ ، والمُهندسِ ، والمحامي !
نامي تُريحي الحاكميـ | ـنَ من اشتباكٍ والتحام
نامي تُوَقَّ بكِ الصِّحا | فةُ من شكوكٍ واتّهام
يَحْمَدْ لكِ القانونُ صُنْـ | ـعَ مُطاوعٍ سلسِ الخُطام
خلٌّ « الهُمامَ ! » بفضلِ نو | مكِ يتّقي شرَّ الهُمام
وتجنّبي الشُّبُهاتِ في | وعيٍ سيوصَمُ باجترام

× × ×

نامي فجِلدُكِ لا يُطيـ | ـقُ إذا صحا وقعَ السِّهامِ
نامي وخلّي النـاهضيـ | ـنَ لوحدِهم هدفَ الرّوامي
نـامي وخلّي اللائميـ | ـنَ فما يُضيرُكِ أنْ تُلامي !
نامي فجُدرانُ السُّجو | نِ تعجُّ بالموتِ الزُّؤام
ولأنتِ أحوجُ بعدَ أتـ | ـعابِ الرُّضوخِ إلى جِمام

نـامي يُبرِّحْ بمنـامكِ «الزُّعماءُ!» من داءٍ عُقـام

نامي فحقّكِ لنْ يضيـ ـعَ ولستِ غُفْلاً! كالسَّوام

إنّ «الرُّعـاةَ!» الساهر ينَ سيمتعونك أن تُضـامي

× × ×

نامي على عَجوزٍ كما حُمِلَ الرضيعُ على الفطام

وقَمي على البلوى كما وقعَ «الحسامُ!» على الحسام

نامي على جيشٍ من الآ لامِ محتشدٍ لُهـام (١)

أعطي القيـادةَ للقضـا ءِ وحكّميهِ في الزِّمـام

واستسلمـي للحـادثـا تِ المُشفقاتِ على النيـام

إنّ التيقّـظَ - لو علمـ ـتِ طليعةُ الموتِ الزُّؤام

والوعـيُ سيـفٌ يُبتلى يومَ التقارُعِ ! بالثلام (٢)

× × ×

نامي شَذاةَ الطُّهرِ نامي يا دُرّةً بينَ الرُّكام (٣)

يـا نبتةَ البـلوى ويـا ورداً ترعرعَ في اهتضـام

---

(١) اللهام : الجيش العظيم

(٢) يبتلى : يصاب

(٣) الشذاة : المسك .

يا حُرّةً لم تدرِ معنى اضطرابٍ وانتقام !
يا شُعلةَ النُّورِ التي تُعشي العيونَ بلا اضطرام !
سبحانَ ربِّكِ صورةً تزهو على الصُّورِ الوِسام
إذْ تختفينَ بلا اهتمام أو تسفرين بلا لثام
إذْ تحملينَ الشرَّ صبرةً من الهُوجِ الطَّغام
بُوركتِ من « شَفعٍ » فانْ نزلَ البلاءُ فمِنْ « تُؤام » (١)
كم تصمُدينَ على العتاب وتسخرينَ من الملام !
سبحانَ ربِّكِ صورةً هي والخطوبُ على انسجام

× × ×

نامي جياعَ الشعبِ نامي النومُ أرعى للذِّمام
والنَّومُ أدعى للنزول على السَّكينةِ والنظام
نامي فانَّكِ في السُّدى تخلُصينَ من الزِّحام (٢)
نامي جياعَ الشعبِ لا تُعنَيْ بسقْطٍ من كلامي (٣)
نامي فما كانَ القصيد سوى خُرَيْزٍ في نظام

---

(١) الشفع : الزوج ، الاثنان . التؤام : جمع التوأم
(٢) تخلصين : تنجين .
(٣) السقط : الساقط الرديء ، وتأتي بمعنى الخطأ ...

نامي فقـد حبَّ العصـا ءُ عن المساويء ، والتعامي

نامي فبئسَ مطامعُ الـ ـواعينَ ! من سيفٍ كهام(١)

نامي إليكِ تحيّتي وعليك ، نائمةً سلامي

نامي جياعَ الشعبِ نامي

حرسَتْكِ آلهة الطّعام

(١) الكهام : لايقطع

قفص العظـام ..

● نشرت في جريدة « صوت المبدأ » العدد ١٠ في ٤ حزيران ١٩٥١ ، وقالت في تقديمها

نشرت جريدة « النصر » الدمشقية النص الكامل لقصيدة شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، بعد زيارته الوداعية لوالدته في النجف ، بمناسبة هجرته إلى مصر وقد مهدت الجريدة المذكورة لهذه القصيدة بالمقدمة الآتية :

في حياة شاعرنا العراقي الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري مآتم كثيرة ، وفي قلبه الثائر المتحرر جراح عميقة تكسرت فيها النصال فهذا الانسان دفن في قلبه كل شهيد عربي وبكاه ورثاه وفي يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ سقط شقيقه الشاب محمد جعفر في معركة الوثبة الكبرى ، وثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث فرثاه بقصيدة تسيل دماً وتقطر حناناً وقد أثّر

مصرع شقيقه الشاب في نفس والدته الوقور وتملكها الحزن فاعتزلت المجتمع ولجأت الى مشهد الامام علي في النجف لتقضي ما تبقى من أيامها

وقبيل أسابيع منعت جريدة « الأوقات البغدادية » التي يصدرها الأستاذ الشاعر من الصدور ، ووجد الجواهري أن مجال الدفاع عن حقه وعقيدته ضاق في العراق فغادره إلى مصر.. وقبيل مغادرته زار أمّه في النجف وتملى من صفاء جبينها ، وشعرها الأبيض ورضاها ما ملأ به قلبه وروحه ولكن شعوراً مأتمياً خيم عليه ، فلما استقل السيارة مرتحلاً هطلت دموعه ، وثارت في نفسه عوامل الحنو ، ودار فيها انه قد يكون يشاهد أمه المرة الأخيرة ، ففاضت سليقته الشعرية بهذه القصيدة الجديدة التي نقدمها للقراء وللعالم العربي دون ان نقول فيها شيئاً ، فهي تتحدث عن نفسها وحسبنا أن صاحبها لحن ثوري يتجاوب معه كل وتر حساس في دنيا العرب »

● لم يحوها ديوان

تعالى المجدُ يا قفصَ العِظامِ ... وبوركَ في رحيلِكَ والمُقامِ (١)

وبوركَ ذلكَ العُشُّ المضوي ... بوحشتِهِ وبالغُصُصِ الدوامي (٢)

وصابتكِ التحايا عاطراتٍ ... بما لم يحتملْ صوبُ الغمامِ (٣)

تعالى المجدُ لا مالٌ فيُخزي ... ولا مُلْكٌ يُحلَّلُ بالحرامِ

ولا نشبٌ تُهانُ الروحُ فيه ... فتَخضعُ للطُغاةِ وللطَغامِ (٤)

ولكن مهجةٌ عظُمَتْ فجلّت ... وجلَّ بها المرومُ عن المَرامِ

× × ×

تعالى المجدُ يا أمَّ الرزايا ... تَمخّضُ عن جبابرةٍ ضِخامِ

تعلّى القبرُ منها أيَّ عطرٍ ... ووجهُ الارضِ أيَّ فتىً هُمامِ

وهبْتِ الثروةَ الكبرى دماءً ... وروحاً وارتضيتِ إلى حُطامِ

ونوّرْتِ الدروبَ لساكنيها ... وعُدْتِ من « السواد » إلى ظلامِ

وأبْتِ كمايؤوبُ النَسْرُ هيضَتْ ... قوادمُهُ بعاصفةٍ عُرامِ (٥)

فدتكِ الأمهاتُ مكرّماتٍ ... تَثاقَلُ بالفُضولِ من الطَّعامِ (٦)

---

(١) قفص العظام الصدر الذي لم تبد منه الا الضلوع لضعفه ويريد به أمه

(٢) المضوي يريد المضني

(٣) صاب المطر نزل

(٤) النشب المال

(٥) عاصفة عرام : اي عارمة شديدة

(٦) الفضول : الزائد

تَبَلّدُ كالربيطةِ في رخاءٍ ... وتثغو في التأوب كالسوّام (١)

× × ×

حججتُ إليكِ والدنيا تلاقي ... عليك بكل قاصمةٍ عُقام

وفي صدري تجولُ مسوّماتٌ ... من البلوى عصَبْنَ على اللجام(٢)

وأمّاتُ المطامح في ضلوعي ... حواشدُ يضطربن من الزحام

وطارتْ بي على الخمسينَ ذكرى ... أقلّتني إلى عهدِ الفطام

وحُطّتْ بين تلك وبين هذي ... حمولٌ من دموعٍ وابتسام

ورحتُ أعيدُ أعداداً رطاباً ... وأحطاباً إلى « عُشّ الحمام »

فما هي غير أنْ لاحت لعيني ... مخايلُ من ملاعبكِ الوسام

وروعةُ صورةٍ بإطارِ مجدٍ ... يجللها من الكُرَبِ الجسام

ورفّتْ في نديفٍ من مشيبٍ ... ذوائبُ لم ترفْ على أثام

وصوّت من جبينكِ لي غضونٌ ... بها يغنى الزمانُ عن الكلام

وطفْتِ بخاطري حتى تمشّى ... حنانُكِ مثلَ بُرْءٍ في سقام

فكنتِ الدهرَ أنتِ وكان لمحٌ ... لشخصكِ يرتمي كلُّ الأنام

وكنتِ السمعَ مني لا ورائي ... سواكِ صدىً يرنّ ولا أمامي

× × ×

---

(١) الربيطة : الشاة والثغاء صوتها ، والسوام الماشية .

(٢) المسومات : الخيل المعلمة ويكنى بها عن شدة بلاياها

فيا شمسي إذا غابت حياتي | نشدتُك ضارعاً ألا تُغامي

ويا « متعوبة » قلباً وروحاً | أخافُ عليكِ عاقبةَ الجمام (١)

ويا مكفوفةً عن كلِّ ضرٍّ | نشدتُكِ أن تكُفّي عن ملامي

فليس يُطيقُ سهماً مثلَ هذا | فؤادي وهو مُرتَكزُ السِّهام

لقد كنتِ الحسامَ على ظروفٍ | حُمِلتُ بها على حدِّ الحسام

وقد كنتُ الحرونَ على هجين | يحاول أن يُسيِّرَ من زمامي

وليس رضيعُ ثديكِ بالمُجاري | وليس ربيبُ حجرِكِ بالمُضام

تعالى المجد يا قنصِ العظامِ

وبوركَ في رحيلكِ والمقام

---

(١) الجمام بالفتح : الراحة

مقالة كبرت ..

● حين قرر الشاعر ترك مصر عام ١٩٥١ غاضباً .
وكان قد رحل إليها احتجاجاً على ما كان يلقاه
من تضييق في العراق أراد ألا يكون رحيله
عن مصر دون هزة فبدأ بنظم قصيدة ، إلا
أنه تركها عند بيتين فقط ، استجابة لرجاء
الدكتور طه حسين
والبيتان

ما انفك يا مصر والاذلال تعويدُ يسومك الخسف كافور وإخشيدُ

مقالة كبرت الحب شافعها حب المسودين لو شاؤوا لما سيدوا

الثائر و"الغد" !..

● قالت جريدة « الاخاء » في عددها ١٠٨ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥١ تحت عنوان

أطروفة للاستاذ الجواهري

إن غداً يعرفه ثائر !

« عندما هم شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري بمغادرة مطار دمشق متوجهاً الى العراق باغته أحد شباب دمشق من موظفي المطار برقعة كتب فيها هذين البيتين

يقول شوقي : « لم يكن لي غد » ... هل قالها وهو له فاهمُ (١)

---

[١] يريد قول بشارة الخوري « الأخطل الصغير » :
لم يكن لي غد فأفرغت كأسي ... ثم حطمتها على شفتيا

« فلم يكن » يفيد معنى مضى   و « لي غد » مستقبل قادم

فكتب تحتها الاستاذ الجواهري

يبكي على أمس له « أخطل »   لم يستثره غدُه القادمُ

انّ غداً يعرفه ثائرٌ   لا المستكينُ السادرُ الناعم

في مؤتمر المحامين ..

- القيت في الحفلة التي أقامتها نقابـة المحامين العراقيين في بغداد يوم ٢٩ تشرين الثـاني ١٩٥١ تكريما لوفود المحامين العرب . ونشرتها جريدة « الجبهة الشعبية » لسان حزب « الجبهة الشعبية المتحدة » في عددها المرقم (١٢٢) الصادر بتأريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٥١ ، وكان من الحكومة العراقية ان أقامت الدعوى على الشاعر وعلى مدير الجريدة المسؤول عبد الرزاق الشيخلي المحامي وظلت الدعوى تنام وتستيقظ مدة غير قصيرة قبل ان تأخذ طريقها الى المحكمة ، حتى يوم ١٧ / ٢ / ١٩٥٢ حيث أفرجت المحكمة عن الشاعر والمدير المسؤول بعد أن حكّمت ثلاثة من شعراء العراق في تفسير القصيدة وفيما اذا كان فيها تعريض بالملك المباد
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٨ ج ١

سـلامٌ على حاقدٍ ثائرٍ — على لاحبٍ من دمٍ سائرٍ (١)
يَخُبُّ ويعلمُ أنَّ الطريـ — ـقَ لا بُدَّ مُفضٍ إلى آخرِ
كأنَّ بقايا دمِ السابقيـ — ـنَ ماضٍ يُمهِّدُ للحاضرِ
كأنَّ رميمَهُمُ أنجمٌ — تُسدَّدُ من زللِ العاثرِ
وليسَ على خاشعٍ خانعٍ — مقيمٍ على ذُلِّهِ صابرِ
عفا الصبرُ من طللٍ داثرٍ — ومن مَتْجرٍ كاسدٍ بائرِ
يغُلُّ يدَ الشعبِ عن أن تُمدَّ — لكسرِ يدِ الحاكمِ الجائرِ
ويأمرُهُ أن يُقِرَّ النزولَ — على إمرةِ الفاسقِ الفاجرِ

× × ×

سـلامٌ على جاعلينَ الحتو — فَ جسراً إلى الموكبِ العابرِ
على ناكرينَ كرامَ النفوسِ — يذوبونَ في المجمعِ الصاهرِ
سـلامٌ على طيِّباتِ النذورِ — سلامٌ على الواهبِ الناذرِ
وليس على واهبينَ العراةَ — ضحاياهمُ خشيةَ الناحرِ
سلامٌ على غاصبٍ ما يُريـ — ـدُ من فمِ مستذئبٍ كاسرِ
وليس على رابطٍ حقَّهُ — بخيطٍ من الأملِ السادرِ (٢)
بليدٍ يَظنُّ خلاصَ الشعو — بِ يُبتاعُ بالثمنِ الخاسرِ

× × ×

---

(١) اللاحب الطريق الواضح
(٢) السادر الحائر

سلامٌ على غَمَراتِ النضالِ ... سلامٌ على سابحٍ ماهرِ

عَنودٍ يُصارعُ لُجَّ الخُطوبِ ... وصخّابَ آذيِّها الزاخرِ (١)

يَصُدُّ - وقد زَحَمَتْهُ الحتوفُ ... وشقَّ الرئيِّ على الناظرِ (٢)

بعينٍ إلى لُجَجٍ تَطَّمي ... وعينٍ إلى الشاطيء الآخَرِ (٣)

تبسَّمَ والهُوَّةُ المُجتواة ... تَكَشَّفُ عن فمِها الفاغرِ

لأنَّ السماءَ رمتْ نحوَهُ ... صدى سابحٍ خلفَه ماخرِ (٤)

سلامٌ على حُسنِ ذاكَ المصيرِ ... سلامٌ على البطلِ الصائرِ (٥)

× × ×

سلامٌ على خالعٍ من غدٍ ... فَخاراً على أمسِهِ الدابرِ

وليس على عائشٍ كالغُرابِ ... على جِيَفِ الساحقِ الغابرِ (٦)

سلامٌ على نِيَّةِ الصامدينَ ... تعاصتْ على مِعْوَلِ الكاسرِ

تَهُبُّ لتخضِدَ منها الرياحُ ... فترتدُّ عن خاضدٍ قاهرِ (٧)

---

(١) الآذي : الموج

(٢) الرئي : الذي يرى

(٣) اطمى : ارتفع

(٤) الماخر : الذي يشق الماء مع صوت

(٥) الصائر : الواصل الى المصير .

(٦) الساحق : الملخي البعيد

(٧) يخضد : يقطع

وليس على غُصُنٍ ناعـــمٍ رشيقٍ يَميلُ مع الهاصر (١)

× × ×

سـلامٌ على مُدفـعٍ غامرٍ خصيبٍ بإيمانه عـامرٍ (٢)
وليس على مُـــدَّعٍ كاذبٍ وسادتُه ـ زَغَبُ الطائر ـ ! (٣)
يَروحُ يُنفِّـــج مِن حِضنه بدعوى من الكلِمِ النافر (٤)
ويكشِفُ عن مُحرِبٍ « حاردٍ » ويطوي على خـائفٍ خائر (٥)
أفي الغُنْمِ أشجعُ من قسْورٍ وفي الغُرم أجبنُ من صافر؟! (٦)

× × ×

سلامٌ على مُثقَلٍ بالحديـــد ويشمَـــخُ كالقائدِ الظافر
كأنَّ القُيودَ على معصميه مفاتيحُ مُستقبَـــلٍ زاهر
أقولُ لِمُلقىً بتلكَ الجِبـاب هَزوءٍ بأهوالِها ســاخر (٧)

---

(١) هصره : جره فأماله
(٢) المدفع : المقدام
(٣) زغب الطائر : صغار ريش الطائر
(٤) ينفج من « نفج » أي افتخر بما ليس عنده
(٥) المحرب المهيج ، الحارد الغضبان والخائر الضعيف
(٦) القسور : هو الأسد والصافر : طائر يصفر ليلا خيفة أن ينام فيؤخذ . ومنه المثل « أجبن من صافر » وفيه اشارة الى بيت غزالة الخارجية المشهور :
أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
(٧) الجباب : جمع جب الحفر العميقة ويراد بها هنا قبور السجون .

تبوّأ من سجنه غابةً ... تدورُ على أسدٍ خادر (١)
مُقيمٍ على المهدِ كالديدَبان ... تعاليتَ من حارسٍ ساهر ؟ (٢)
تعاليتَ من عُنُقٍ لا يُطيق ... بياناً سوى النظرِ الخازر
تعاليتَ من عاجزٍ قادرٍ ... وبوركتَ من دارعٍ حاسر (٣)
تعاليتَ من قُدوةٍ تقتدي ... ومن مَثلٍ مُنجحٍ سائر

× × ×

سميرَ الأذى والظلامِ الرهيب ... خلا الحيُّ بعدَك من سامر
ويا جذوة الفكرِ إنَّ العراق ... حريصٌ على مؤمنٍ فاكر
ويا لامعاً حيثُ سودُ الخطوب ... تطيحُ بأيِّ سنىً باهر
تنزّهتَ عن صَدأِ الطارئات ... لأنَّك من مَعدِنٍ نادر
سلِمتَ فأنتَ مَناطُ الرجاء ... لشعبك في غدهِ الباكر
وأنت الإمامُ لتلك الصفو ... فِ في زحفها الحاشدِ الظافر
تذوبُ من جسمك الضامرِ ... فتُضفي على عرضها الوافر
وتُملي حسابَ الضحايا الكثار ... لترفعَ من مجدِها الكاثر
وأنتَ المؤدّي عن الأرشدين ... دِياتِ المقصِّرِ والقاصر

× × ×

---

(١) الخادر : المقيم في أجمته .
(٢) الديدبان : الرقيب .
(٣) الدارع : المتحصن بالدرع .

سلِمتَ فإنَّكَ في ناظري … فإنْ غبتَ عنه ففي خاطري

سلمتَ فإنَّ غضونَ السنينَ … على وجهك الشاحبِ الغابر

سطورٌ من المجدِ لا تنمحي … وعشتَ وعاشتْ يدُ الساطر

وإنَّ الغُبارَ ، غبارَ النضال … بمفرقك الأبلقِ العافر (١)

سنا « الغارِ » يفتقرُ للصامدين … وعاشَ صمودُكَ من ضافر

سلمتَ فما كانَ هونُ الجسوم … على شرفِ الروحِ بالضائر

ولا كانَ بريُ الحديدِ اللحومَ … على الحرِّ بالمأكلِ الخاثر (٢)

سلمتَ فلا بُدَّ مطمورةٌ … تحوتك تدورُ على الطامر

× × ×

سلامٌ على مصرَ في أمسها … مناراً لدى الغيهبِ العاكر (٣)

تمدُّ الحضارةَ في جزرها … وتدفعُ من موجها الهادر

سلامٌ على يومها المجتلى … من التضحيات به ، الباهر

سلامٌ على غدها المرتجى … على باطنٍ منه أو ظاهر

سلامٌ على المهجِ الطاهرات … تسيلُ على الوطنِ الطاهر

سلامٌ على مهدَراتِ الدماء … غضاباً كقعقعةِ الهادر (٤)

---

(١) العافر : الترب

(٢) الخاثر : الرديء .

(٣) الغيهب : الظلمة العديدة .

(٤) القعقعة شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج .

ويا وفدَ مصرَ عليكَ السلام ... سلام المُواطنِ لا الزائر

تمرُّونَ منّا بذكراكُمُ ... مرورَ الحبيبِ على الخاطر

وندفعُ عنكم ثقالَ الخُطوب ... دفاعَ الجفونِ عنِ الناظر

وننصرُكم بنِياطِ القلوب ... وحسبُكمُ ذاكَ من ناصر (١)

دماً بدمٍ نحضُنُ الآصرات ... وبوركَ بالحاضنِ الآصر (٢)

ومنّا ومنكمْ لفكِّ الإسار ... سباقٌ لقطعِ يدِ الآسر

سلوا الرافدَينِ فكمْ أجريا ... إلى النيلِ فيضَ الدمِ المائر (٣)

وكمْ ردَّ نحوهما طَمْيَهُ ... يدَ المستمنِّ بها الشاكر

وكم نحنُ سِرنا على هَديكم ... هُدى الركبِ بالكوكبِ السائر

ثِقوا بالنجاحِ لمستضعفـ ... ـينَ تجمعهُم تِرةُ الواتر (٤)

× × ×

ويا رُسُلَ الحقِّ مِن أهلنا ... سلامٌ لجمعكمُ الزاهر

ومنّي إليكم تحايا الجموع ... على فمِ شاعرِها الشاعر

ترِفُّ كنفحِ الشذا العاطرِ ... وتهمي كصَوْبِ الحَيا الماطر (٥)

---

(١) النياط : عرق متصل بالقلب

(٢) الآصرات : القرابات ، والآصر المقرب (بكسر الراء)

(٣) المائر المتحرك

(٤) الترة : الوتر ـ بالكسر ـ وهو الثأر

(٥) صوب الحيا نزول المطر

أبُثّكُمُ لا أُحِبُّ الحماس ... ولا أنا للنقص بالناكر

ولستُ بمُلْقٍ غُبارَ النكوص ... على المرهِبات، ولا العاذر

وما زلتُ أعرِفُ أنَّ الأديبَ ... طبيبٌ، أخو مِبضعٍ سابِرٍ (١)

يقومُ — ليُنهِضَ من جيله — ... بِدَوْرِ المُبشِّرِ والزّاجر

وننكتأُ من قرحه مثلَما ... يُضمِّدُ من جُرحِه الناغر (٢)

بُلينا، وأنتم بمستعمِرٍ ... أكولٍ شَروبٍ لنا غادر

يهونُ على نابه لحمُنا ... هَوانَ الجزورِ على الجازر (٣)

وزدنا عليكم بأنَّ القضاء ... رمانا بمنحدَرٍ حادر

وأنّا الطريقُ إلى مشرقٍ ... من الشمسِ عند الدُّجى الداجر (٤)

وأنّا خُصِمنا من الخائنيـ ... ـن بالعَددِ الأرذلِ الوافر

× × ×

أبُثّكُمُ لا أُحِبُّ الشكاة ... ولكنّها هَمْسَةُ الحائر

تُريكمْ يدَ الغاصبِ المُختفي ... وراءَ يدِ الخائنِ السافر

مضى أمسِ يسْحَبُ من خلفِهِ ... شباباً كزَهرِ الرُّبى العاطر

على الجسرِ يمحونَ عن شعبِهم ... وتاريخِهِ، فجرةَ الفاجر

(١) السبر: امتحان غور الجرح.

(٢) الناغر: الجرح الذي يسيل منه الدم ونكأ القرحة: قشرها قبل ان تبرأ فندبهت

(٣) الجزور: الناقة المذبوحة

(٤) الداجر: يريد المظلم

هُمُ الجمراتُ دماً فائراً　　　يُسعِّرُ فيضَ الدمِ الفائر (١)

إلى الآن تلبسُ هذي الجمو　　　عُ مِن فضلهمْ حُلّةَ الشاكر

× × ×

ولما أمالوا خيامَ العُتاة　　　بعاتٍ مِن العاصفِ العاصر

وكادتْ تُطيحُ بأوتادِها　　　إلى«حيثُ»و«الأبدِ الداهر»(٢)

تنصّلَ مِن نحرهِمْ غاصبٌ　　　وأوما إلى « عبدهِ » الناحر

فطاحَ بهمْ كورودِ الربيع　　　تهاوتْ بريّانِها الناظر

وفرّوا خِفافاً فِراراً الأبِيق　　　يَحِنُّ إلى رِبقةِ الآسر (٣)

× × ×

---

(١) المقصود بهذه الأبيات المجزرة المعروفة بمجزرة الجسر في يوم الوثبة الوطنية الكبرى في ٢٧ كانون الثاني من عام ١٩٤٨ يوم « وثب » فيها الشعب العراقي كله وفي الطليعة منه شبابه الواعي لاسقاط معاهدة « بورتسموث » التي عقدها صالح جبر مع الاستعمار البريطاني ، وعندما ارادت الجماهير المتظاهرة في بغداد العبور من على جسر الرصافة - الكرخ حصدتهم الرشاشات والبنادق بأمر من « صالح جبر » رئيس الحكومة يومئذ وقد انتصرت ارادة الشعب فاستقالت الوزارة واسقطت المعاهدة .

والجمرات جمع جمرة وهي معروفة و « الجمرات » عند العرب هم رهط من مساعير الحرب المشهورين الذين يضمون ما يليهم فيكونون يداً واحدة من دون ان يحالفوا غيرهم من العشائر والقبائل ويقال « بنو فلان بنون جمرة ! » اذا كانوا أهل منعة وقوة

(٢) الى حيث : يشير الى قول زهير :

فشد ولم يفزع بيوتاً كثيرة　　　لدى حيث ألقت رحلها ام قشعم

وأم قشعم : المنية

(٣) الأبيق : الآبق وهو العبد الهارب من سيده ، والربقة : القيد

وُمدَّتْ يدٌ من وراء الحجاب — لشانٍ يُساومُ كالتاجر

فكانَ ستاراً على سَوءةٍ — تبدَّتْ بها سَوءَةُ الساتر

ورُدَّتْ « هلوكٌ » إلى بغيها — وعادتْ إلى أمسها الداعر (١)

وخفَّتْ « لكاع » إلى الراجمين — تبحثُ عن راجمٍ غافر (٢)

ورفَّتْ على « الطُهر » راياتُها — رفيفَ الشراعِ على داسر (٣)

تُصبُّ من صدرِها الفاجرِ — كأنْ لم يَعُدْ ثمَّ من ذاكر

كأنْ لم يَعُدْ ثمَّ من حافظٍ — لسُودِ صحائفها ، ناشر

خبيثٍ فحسبُكِ من مُخبرٍ — يحدِّثُ عنكِ ومن خابر

فإنْ يذهبِ المستكينُ الضعيف — يجيءُ ألفُ مُحتربٍ قادر

وإنْ يطمسِ البغيُ تلك القبور — تُرشِدْ إليها يدُ القابر

ومثلكِ لفَّ نضالُ الشعوب — ألوفاً بِبُركانه الثائر

وأشرفُ منكِ لتنورِها — رمتْهُ سجوراً يدُ الساجر (٤)

× × ×

عتابٌ وإن لاحَ صفوُ العتاب — لدى البعضِ كالنغَمِ النافر

عتابٌ وليس على خائنٍ — بآلاءِ موطنهِ كافر

---

[١] الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال

[٢] اللكاع : المرأة اللئيمة

[٣] الداسر السفينة

[٤] الساجر : الذي يشعل الحطب في التنور . والسجور : الحطب

وليس على الشعبِ يُعطي الدماء ... بإيمـــاءة القـــائدِ الآمرِ
ولكنّ على "نفرٍ" أوسطٍ ... تَجَمَّدَ كاللبنِ الخـــاثرِ
قعيدٍ ويحكره سعيَ الجموع ... إلى الخـــيرِ كالمرأةِ العـاقرِ
فـــلا هو للشّعبِ في كُلِّهِ ... ولا هو للجانبِ الآخرِ
ولكنْ كما شغلتْ نفسَها ... بنحيَيْنِ أختُ بني عامرِ (١)
فكفٌّ تهدهدُ غيظَ الجموع ... وكفٌّ على منصبٍ شـــاغرِ
ضعافٍ يُراوِدُهُمْ مكرُهُمْ ... فيخشَوْنَ من ثعلبٍ مـاكرِ
كما يفحصُ "الوَرَقَ" اللاعبون ... يخافونَ من لاعبٍ قامرِ (٢)
وإلّا فمـــا خوفُ مُستوثِقٍ ... عفيفٍ بأطماحـــهِ طاهرِ!
إلى المجدِ بئسَ المتاعُ الدّلاء ... تُـــدَلّى بمستنقعٍ غـائرِ
وبئسَ الحياةُ لملءِ البطون ... تُمـــدُّ إليها بـــدا صاغرِ

× × ×

أقولُ وقد لاحَ غُولُ البلاء ... يُفرّجُ عن شـــدقهِ الكاشرِ
وخفتُ، للتدنِ، تلكَ اللصو ... ص تلبسُ ثوبَ الدّجى العاكرِ (٣)

---

[١] يعود الى المثل القديم ، « أشغل من ذات النحيين » .

[٢] القامر : الغالب .

[٣] البيت في الأصل كما نشر في جريدة الجبهة الشعبية على النحو الآتي

وخف للتدن شر اللصو ... ص يلبس ثوب الدجى العاكر

ويقصد « بشر اللصوص » نوري السعيد

تَحُوكُ برغمِ أنوفِ البـــلاد نسيـــجَ الهلاك لها الدامر (١)

وراحتْ تُسيـــلُ بألعـابِها لعابَ الأفاعي يـــدُ الساحر

وذرَّتْ قُرونٌ لمستعبـَدٍ بنَعرةِ سَـــيدهِ ناعر

إلى كم تُداري شيوخُ العراق وأقطابُ عوره الـــدائر

عُجــولاً تُربَّى لُمستعمر ويلُمن في عجله « السامري » ؟

---

[١] الدامر يريد المدمر

الدم الغالي

- نظمت بالقاهرة عام ١٩٥١ إذ كان الشاعر مهاجراً إلى مصر ، وإذ نشبت المقاومة الشعبية المسلحة على الاحتلال العسكري البريطاني المتمثل بقواعده العسكرية في السويس والاسماعيلية.
- نشرت في جريدة « الثبات » التي كان الشاعر يرأس تحريرها بعد إغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يصدرها بدلاً عن جريدته « الرأي العام » المعطلة ، في العدد ٣١ في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج١ و « بريد الغربة » وط ٦٧ ج١ و٢ ، و ط ٦٨ ج ١

خلّي الدمَ الغالي يسيلْ   إنّ المسيلَ هو القتيلْ

هذا الدمُ المطلولُ يُخـــ   ـتَصر الطريقُ به الطويل

هـذا الدمُ المطلول إنْ   عزّ الكفيلُ هو الكفيـــل

أنْ يُستردَّ بـــه الأسيـــ   ـرُ ، وأنْ يُعزَّ به الذليل

× × ×

مُـــدُّي بهامِكِ فالْجها   دُ لديه مِن هامٍ تُلولُ

متراكماتٌ لا تبـــالي الـــدهرَ يقصُرُ أو يطول !

يعلو التفوّقُ — في ذُرا   ها للمناضلِ — والمَقيـل

هكم لوّحتْ للسالكيـ   ـنَ وكم نهتهم أن يميلوا

الخـــالداتُ الشامخـــا   تُ وكلُّ شامخة فضول (١)

والحاكماتُ العـــادلا   تُ وكلُّ حاكمةٍ تدول (٢)

مِن ههنا « فجرٌ » يُطِـــلُّ ومن هنا « ليـــلٌ » يزول

وكأنَّ عضبةَ الـــدماء   فويقَها « الشفقُ » الظليل

× × ×

مُـــدّي بهامِكِ إنهـــا ،   منكوســـةٌ ، حِمْلٌ ثقيلُ

يلهو بهـــا المتحكّمو   نَ ويستبدُّ بها الدّخيـــل

---

[١] أي وكل شاعخة غيرها ضئيلة لا قيمة لها إزاء هذه الشامخات

[٢] أي وكل حاكمة غيرها تزول

مُـــدِّي بها ، جسراً ، يمهِّـدُ للرعيـــل بـــه الرعيل
مُدِّي بهامِكِ كالقِدا ح يُجيل نَشْرتَها المُجيل
وتَقامَرِي والموتَ إنْ خلاصَكِ الربـحُ الجزيل

× × ×

خلِّي الدمَ الغـــالي يسيلُ ضوءاً يُنارُ به السبيل
عـــذراً يقوم على الطغـــا ةِ السافحين به الدليل
هـــذا الـــدمُ الرقراقُ ركّاضٌ لغايتـــهِ عجـــول
متحدِّرٌ كالسَّهمِ مُصلَـ ـــتاً لا يزيغُ ولا يَميل
يَصِلُ المناضلَ بالمنـــا ضلِ حين يُعيِهِ الوصول
غررُ الكفاح إليـــه تُعـــزى حين تُنتسَب والحجول

× × ×

خلِّي الـــدمَ الغالي يسيلُ فلطالمـــا جـــفَّ المسيـــل
ولطالمـــا ذوت الكـــرا مةُ مثلمـــا تذوي الحقول
هذا السَّحابُ الجون يسـ ـتسقي به البلدُ المحيل (١)
خلِّي الـــدمَ الغالي يسيلُ كما يسيل السلسبيل
عذباً ، وإنْ غصَّ الدعيُّ بـــه ، وإنْ شَرِقَ الدخيـــل

---

[١] الجون الأسود

هذا الدمُ الرقراقُ نهْـا ضٌ بما يُعيي يحول
يُذْكي بجمرته العزا ئمَ إذ يُبلِّدُها الخُمول

× × ×

خلِّ الدمَ الغالي يسيلُ فالبغيُ مرتعهُ وبيـلُ
هـذا الـدمُ الغـالي حبيبٌ في تواضُعـه يجـول
كالدُّودِ يزحفُ في الترا بِ وعنده المجـدُ الأثيل
هـذا الدمُ الغالي غريـ ـمٌ للمحبٌ له عـذول
يقلي الضنـينَ المستعزٌ بـه ويعشقُ من يُذيـل (١)
هـذا الـدمُ المطلـولُ يحـلٌ حين تمتـاصُ الحلول

× × ×

قـل للشـباب بمصرَ والدُّنيـا لمن يُصغي تقـولُ
هـذا أوانُ الْجولةِ الـ ـكبرى تبارك من يجول
هـلْ غيرُ أنْ يفنى لتَمـ ـتدَّ بعده الأجيالُ جيل ؟
دُفَـعُ الدماء عن المـوا طنِ حـرٌةٌ ثمنٌ قليل
ولدى البُطونِ الطاهرا تِ عن الذي يمضي بديل
إنْ لم تصولوا للـذٌبا دِ عن الحياضِ فمن يصول ؟
خوضـوا دمَ المستعمريـ نَ فطالما خيضتْ وُحول
وتصيَّدوهـم مثلمـا صيدتْ لمُحترشٍ وُعول

---

(١) يقلي يبغض ، يذيل يهين

لكمُ الديارُ ومجدها ... وفخارُها الضخمُ الأثيل

والنيلُ يشخبُ بالنعيـ ... ـمِ كأنه الضرعُ الحفيل (۱)

والشاطئانِ المُمرعا ... نِ وريفُ مرجهما الخضيل (۲)

والفارعاتُ تزينت ... ورقاً كما ضُفِر الجديل

لكمُ المروجُ وعطرُها ... ونسيمُها العبقُ العليل

وتذبذبونَ على الهوا ... مشِ مثلما عاشَ النزيل

تتفيأونَ ذرى الغريـ ... ـب كأنكمُ نشءٌ قسيل (۳)

× × ×

سلْ هيكلَ التاريخ كم ... داستْ محاربَه خيول

كم موكبٍ للبغي جا ... لَ به .. وكم سحبت ذيول

كم فصّدتْ فيه العرو ... قُ دماً ؟ ولم يشفَ الغليل

سلْ هيكلَ التاريخ تنـ ... ـبئكَ الشهودُ به العدول

المهدَراتُ من الدما ... ء كما تهادرتِ الفحول

والعافياتُ من الضحا ... يا مثلما عفتِ الطلول

سل هيكلَ التاريخ كم ... غالَ المواكبَ فيه غول

وهل انتهتْ ـ إلا بما ... تهوى الشعوبُ ـ به الفصول

---

[۱] الحفيل الملآن

[۲] الخضل : الرطب ، المبتل

[۳] القسل : الرذل

ذكرى ...

- نشرت في العدد الخاص من جريدة « الشباب » بالذكرى الرابعة لوثبة كانون المجيدة العدد ٤٣ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ على « أنها من قصيدة جديدة »
- لم يحوها ديوان

ذِكْرَى تصيحُ على المدى آثارُها وتُشَبُّ جذوتُها ، وتذكو نارُها
وبُضاهُ من شرَرِ الفتيةِ ليلُها حقدا ، ويُشرِقُ بالدماء نهارُها
وتجِلُ عن فيضِ الدموعِ مخافةً من أن يُشابَ بمائهنَّ أُوارُها

ذكرى ستعلق بالأثيم غبارها ... ويرف فوق ثرى الشهيد عمارها(1)

ستظل تصرخ هذه آثاره ... أما الجناة فخزيها آثارها

ذكرى ستعبق من شفاه رواتها ... أبد الأبيد ندية أخبارها

سيروح مضفوراً لكل مناضل ... من زهر أضرحة الضحايا غارها

ستطوف كأساً يستلذ سقاته ... مما يفوح وينتشي سمارها

---

(1) العمار الريحان

انا الفداء ..

- نشرت في جريدة « الجهاد » التي اصدرها الشاعر بعد تعطيل جريدة « الثبات » بسبب رئاسته لتحريرها في العدد ٢٨ في ١١ حزيران ١٩٥٢ بعنوان « الجواهري ينتصر للجواهري »
وقالت « قريباً وبهذا العنوان قصيدة للاستاذ الجواهري »
- لم يحوها ديوان

غـذيت بشيمك سيّد الشعراءِ ... ديدانُ أوبئةٍ بغير غذاءِ
عَلِقَتْ زواحفُها بمجدكَ مثلما ... طمع العليقُ بدوحةٍ عليـاء

وتهضم الأرجاسُ ذكرَكَ مثلما ضيم الأريج بجيفةٍ نتناء

من عالَمٍ «الجبروت» نُزّلَ عنصرٌ كان الغريبُ بعالمٍ «الجبناء»

كان الغريبُ بعالَمٍ متمخض عن خائنٍ ومخرّبٍ ومرائي

وأنا الفداءُ لمخلصٍ متعذبٍ أما المدعيُّ ففديةٌ لحذائي

اللاجئة في العيد...

- نظمت في ليلة عيد الفطر عام ١٣٧٣ للهجرة المصادف ٢٢ حزيران عام ١٩٥٣ للميلاد
- نشرت في الملحق الأدبي لجريدة « الجهاد ».
- أعيد نشرها في جريدة « الجهاد » نفسها التي كان يصدرها الشاعر في بغداد في العدد ٦٩ في ٢٠ تموز ١٩٥٣
- نشرت في ط ٥٣ ج٣ وط ٦٩ ج ٢

كادت حجولُ الدُّجى تُطوى على الغُرَرِ   وأوشكَ النَّسرُ أن يهوي بمنحدَرِ
وفحمةُ الليلِ والإصباحُ يُمحِّلُها   ما أنفكَّ يقدحُ فيها النَّجمُ بالشرر
كأنما نسماتُ الفجرِ فاترةٌ   ما يُسلمُ الليلُ من أنفاسِ محتضَرِ
كأنه ، ورُجومُ الشُّهبِ تُفرده   يلمُّ أذيالَ عجلانٍ على سفر
وراحَ يرعى «سهيلٌ» وحدَهُ جزِعاً   فلولَ جيشٍ من الظلماءِ مُنسدحرِ
يلمُّ ما حصدَ الإصباحُ من قِطَعٍ   وما أرتمى لنجومِ الليلِ من كِسَرِ

× × ×

أراحَ صمتُ الدياجي في غياهبها   ما أتعبَ الرأدُ من سمعٍ ومن بصر(١)
وسكّتِ الروحَ أصداءٌ تجيدُ بها   في عالمِ الناسِ رؤيا عالمِ الفِكَرِ
كأنما الخطراتُ الغرُّ عالقةٌ   بجنحِ داجٍ من الظلماء معتكِرِ
الهادياتُ خُطى الأقوامِ من عُصُرٍ   والمشرقاتُ على الدُّنيا إلى عُصُرِ

× × ×

وثمَّ حيث الضِّفافُ الجُردُ يُنعشُها   بردُ النَّدى وسيلُ السلسَلِ الخصِرِ(٢)
وحيثُ تنحدرُ الأجرافُ هاويةً   مهوى مدبٍّ من الرقراقِ منحدِرِ
عوتْ جِراءٌ مشوقاتٌ فطارحها   ثغيٌ من الشاءِ أو ثأيٌ من البقر

---

(١) الغياهب : الظلام . الرأد : ارتفاع الضحى
(٢) الخصر : البارد

ونقنقاتُ « بناتِ الماءِ » خالطَها   صرُّ الجنادِبِ لم تكفُفْ عن الهذَرِ (١)

وخفقةٌ لشراعٍ في مخارقِه   ملاعبٌ للصَّبا والشمألِ العطِرِ

كأنَّ ساحرةً مرّتْ بإصبعِها   على شتيتٍ من الألوانِ والصُّورِ

ولاءَمتْ نافرُ الأنغامِ ناشزَها   ووقّعتْها بلا عُودٍ ولا وتَرِ

دنياً من « الزّنجِ » في الأجواءِ راقصةٌ   على خُطى الشُّهْبِ من عارٍ ومتّزرِ

× × ×

حتى إذا الفجرُ أبدى من نواجذِه   ونمَّ عنه سنا الأوضاحِ والغُرَرِ (٢)

وضمَّ ذاكَ الغرابُ الجَوْنُ قادمَه   على الجوانحِ صُنْعَ الخائفِ الحذِرِ (٣)

وروَّعَ الجانبَ الغربيَّ مُنبلجٌ   من جانبِ الشرقِ موعوداً على قدرِ

دبَّ السنا وتعرّتْ نجمةُ السَّحرِ   وانزاح ثوبُ دجىً عريانَ منحسِرِ

وفي المجرَّةِ ، والإصباحُ يُطفئُها   جمالُ نبعينِ فيّاضٍ ومندثرِ

واندَاحَ في الأفْقِ ضوءٌ راحَ منتشراً   على الغيومِ وبينَ الماءِ والشجرِ

وزُعزِعتْ من ليالي الصيفِ حالمةٌ   سمراءُ ظمياءُ لو لم تُرمَ بالقِصَرِ (٤)

ودغدغتْ نسماتُ الفجرِ ناعمةً   نُعْسَ الجفونِ وما استرخى من الشَّعَرِ

واستاقتِ الصبحَ نحو الغربِ راعيةٌ   حسناءُ سارحةٌ في البدو والحضَرِ

(١) بنات الماء الضفادع والجنادب : جمع جندب وهو من الحشرات . وصر الجنادب : صوتها
(٢) النواجذ أقصى الأضراس
(٣) الجون : الأسود
(٤) ظمياء : رشيقة

واستيقظت دجلةُ كسلى كأنَّ يداً   راحت تُنفِّضُ عنها رِعشةَ الخدرِ

قرَّت شواطِئُها واهتزَّ واسِطُها   نظيرَ لَوحَيْنِ مسبوكٍ ومُنكسِرِ

× × ×

وثَمَّ غربيُّ بغدادٍ ودجلتها   وتحتَ مُنتَطَحِ الأطباقِ والحجَرِ

وحيثُ ترتفعُ الأسوارُ مُطبقةً   على وجوهٍ صفيقاتٍ من الصَّعَرِ (١)

عُشٌ لِلاجنبيةِ ضمَّت جوانحَها   على ضحايا لنا سمَّوه بالقدَرِ

على صبايا كأغصانٍ مجفَّفةٍ   لم يبقَ في عُودِها ماءٌ لمعتصِرِ

ودَميمةٍ كنبات الظلِّ ما عرفت   عصفَ الخطوبِ ، ولا إلمامة الكدَرِ

نهبُ العيونِ جمالٌ من غضارتِه   تكادُ ترتدُّ عنه العينُ من خَفَرِ (٢)

وأمُّهم دوحةٌ جرداءُ شامخةٌ   هوت بها فأطاحتها يدُ الغِيَرِ (٣)

وحولَهم من عُلوجِ المالِ أمسِخةٌ   مثلُ الخنازيرِ صفُّوها على السُّرُرِ

ذوو الرِقابِ الغلاظِ الشاخباتِ دماً   يطوونَ أفئدةً قُدَّت مِنَ الحجَرِ

من كلِّ مُحتقِبِ الأوزارِ ، مُنتفِخٍ   من خِزيِها ، بدماءِ الناسِ متَّجِرِ

تحميهمُ من يدِ الجمهورِ أنظمةٌ   مطأطِئةٌ لهمُ تُداحُ كالأُكَرِ (٤)

---

(١) الصعر ، الكبر

(٢) الخفر : الحياء .

(٣) الغير : الأحداث .

(٤) تداح تدفع ويريد تتحرك الأكر جمع أكرة وهي الكرة

تلُفُّ من خِزْيِ ماضيهم وحاضرهم   وتبتني لِذويهم شامخَ الأُسَرِ
كأنَّ تلك الضحايا حول جيرتها   تَفْيُّ القشورِ بيساتٍ من الثمر

× × ×

وحينَ ألقتْ عليها الشمس نضرتها   وجدَّدتْ عهدَها من حُسنها النضرِ
وساقطتْ فوقها أولى أشعتها   وذوَّبتْ عطرَها في نحرِها العطرِ
تناءبتْ وكأنَّ الصبحَ أفزعها   فاسترجعتْ طرْفَها مرعوبةَ النظرِ
كانتْ على موعدٍ منه يؤرِّقُها   علماً بأيِّ مصيرٍ منه مُنتظَرِ
كانت تَودُّ لَو انَّ الليلَ لم يَطِرِ   من وَكرِه ولو انَّ الصبح لم يَثُرِ

× × ×

وزغرَدتْ صِبيةٌ فاستعبرتْ جزَعاً   لصِبْيَةٍ حولَها صَرْعَى من الخوَرِ(١)
مُبرئينَ بلا إثمٍ وإنهمُ   فيما يجرُّونَ من بُؤسٍ ومن ضَفَرِ
أنامُ مجتمعٍ عاثَ الفسادُ به   فسادَ وهو بقايا هيكلٍ نخِرِ
لم يُبقِ خِزياً وعاراً لم يجئْ بهما   ولم يدعْ فيهما فخراً لمفتخِرِ
تُهدي العذارى لدورِ العُهْرِ مسغبةً   ويشحذونَ لها السكّينَ كالبقرِ
ويُحرَمُ النِّصفُ من حقِّ الحياةِ به   ومن مَساقطِ نورِ الشمسِ والقمرِ
ويستبيحُ به نِصفٌ محارِمَه   لأنّه مُفرَغٌ في صورةِ الذَّكرِ

---

(١) استعبرت : بكت ، والخور : الضعف

أودتْ بهم كفُّ مزريٍّ ومُحتقرٍ   ولم تُفتْهُمْ بدا مُزرٍ ومُحتقرِ

مِن عابثينَ بلا خوفٍ ولا خجلٍ   وعابثينَ بلا جدْوَى ولا أثرِ

نقشٌ على الماء يُبقى أن يُصدَّ به   من الخنا والأذى نقشٌ على الحجرِ

تمضي الضحايا به صمّاءَ باردةً   تكادُ تلعنُ من يمضي على الأثرِ

× × ×

ومرّ طيفٌ من الذكرى يُجلّلهُ   وقرُ الحياةِ وما فيها من العبَرِ (١)

وراءها شبحُ الماضي كأنّ به   مسّاً من الجنّ أو لمساً من الذُعُرِ

ما كان أبعدَهُ عن بؤسِ حاضرِها   وما تمثّلُ من أيّامها الأُخَرِ

بدا لها أنّها كالمجتلي فرَقاً   طيفَ الجنانِ فساحاً وهو في سقرِ (٢)

وصافحتْ عينَها « يافا » وبهجتُها   في مُورقٍ من مغانيها ومُزدَهِرِ

وبيتُهم في أعاليها وغرفتُها   في ظلِّ كوخٍ من الأغصانِ مُشتجرِ

ووالدٌ كانَ يرعاها بمُكتدَحٍ   غالٍ رخيصٍ ، رفيعِ الشأنِ مُؤتجرِ

وفيحُ « يافا » ما انفكّ عابقُها   يسري إليها بفوّاحٍ من الزّهَرِ

× × ×

ورنّ في سمعها لحنٌ أعادَ لها   بوقَ «الجهاد» بوجهِ الأبقِ القذرِ ! (٣)

---

(١) وقر الحياة : ثقلها

(٢) فرقا : خوفا

(٣) الأبق : الهارب

وصوتُ «شيخٍ» يُغَنّي فوق مِئذَنَةٍ   زحفَ الجنودِ من الآياتِ والسُّوَرِ !

واستعرضتْ وهي في أسمالِ بـذلتها   جيشاً يُحاربُ بالأمجاد من «مصر» !

تَمُدُّهُ «دولٌ» «سبعٌ» يُمينُهُمُ   على الرعايا ضعافاً، بطشُ مقتدرِ ..!

وأبصرتْ «مِدفعاً» يرمي قذائفَه   الى الوراءِ رتيباً، صنعَ مُبتكرِ ..!(١)

وصـوتُ داعٍ يُناديهم لـيرتحلوا   كيلا يعوقوا طريقَ الزحفِ والظَفَرِ !

وكيْ يعودوا إلى الأوطـانِ طاهرةً   من رِجْسِ مُتَّشحٍ بالذُّلِّ مُعتمِرِ

وغامَ في عينها من موتِ والِدها   ما لا تُطيقُ بـه عـينٌ على النظرِ

بدا لها صدرُهُ الدامي على مَضَضٍ   وطعنةُ «الثائرِ» المتأسِّدِ النمِرِ (٢)

قالوا لها إنه «ضبٌّ» بلا «ذَنَبٍ»   و «قطّةٌ» دونما نابٍ ولا ظُفُرِ !

قالوا لها إنه «مِسخٌ» بمرتَدعٍ   عمـا يُخيفونَهُ يَشكو ومُزدَجِرِ

وراعها أنهـا تُصغي لمُمتـدحٍ   مستغني حماةِ «فِلسطينٍ» ومفتخرِ

وأنّهـا تنتشي من خمرةِ الظفرِ   في كلِّ مجتمعٍ منهم ومؤتمرِ !

ثم ارعوتْ فاذا الدُّنيـا تُطالِعُها   بما يثوبُ إليـه كلُّ مفتكرِ

× × ×

ثم استقرَّتْ على أشـلاءِ رازحـةٍ   من كلِّ مُتَرِبِ الخـدَّينِ مُنعفرِ

---

(١) يشير الشاعر بهذا البيت الى الاسلحة الفاسدة التي استعملها الجيش المصري في حرب ١٩٤٨.

(٢) النمر : الذي يصيح في حالة هياجه.

مرميــةً في حنايا الخُصِّ يغمُرُها بالبؤسِ أيُّ غريــقٍ فيه منغمرِ (١)

سينهضونَ ولا حولٌ لمنتهضٍ ويطلُبونَ ولا عــذرٌ لمعتــذرِ

وينظرونَ لأترابٍ وعنــدَهُمُ ما عندَهم من لُباناتٍ ومن وطَرِ

ورأسُ « حسّانَ » لم تمسحْ ذوائبَهُ كفٌّ ولم تنفضْ عنه وعثةَ الشَعَرِ

وثوبُ « داودَ » في اللبّاتِ منخرِقٌ لو لا الحياءُ لقالتْ غيرُ منستِرِ

يا ليلةَ العيــدِ ماذا أنتِ جالبــةٌ على جناحيكِ من نفعٍ ومن ضَررِ

يا ليلةَ العيدِ كم شاهدتُ من عجَبٍ في الدّهرِ منكِ ومن أترابكِ الأُخَرِ

لقد تنوّرنَ عن صُبحٍ به بلَــجٌ بينا تبلّدتِ ســوداءَ فلمْ تُنرِي

وهــل يسرُّ صباحُ العيــدِ مبتسماً يُمسي ويُصبِــحُ في الدُّنيا على سفرِ

يا ليلةَ العيدِ إنّ الجوعَ منتظرٌ فرائساً حرّةً ، والعــارَ منتظِري

« الآنَ أقتحِــمُ حتى لاتَ مقتحَمٍ فقد تصبّرتُ حتى لاتَ مصطبَرِ »(٢)

وقد تحرّجتُ في وسعٍ ومقتَــدَرٍ والآنَ أخرجُ عن وسعي ومقتَــدَري

سأفتديهمْ وبئسَ الجوعُ من خطَرٍ بما سأحمِلُ من نفسي على الخطرِ

× × ×

ثمّ ارتدتْ خيرَ ما أبقى الزمانُ لها من مَظهرٍ لصروفِ الدهرِ مــدّخرِ

وأصلحتْ زينةً قد كانَ أفسدَهــا ما خلفتْ لوثةُ الترنيـــقِ والسّهرِ

---

(١) الخص : الكوخ من القصب .

(٢) التضمين من المتنبي مع تقديم وتأخير ، وبيت المتنبي هو

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم

وقبّلت أمّها كالمرتجي سلفاً   غفرانَ جرمٍ فظيعٍ غيرِ مغتفرِ
كأنها عصرت فيها براءتها   وطهرها وجمالَ الروحِ في الصغرِ
ثمّ استدارت فليتَ الطهرَ لم يغرِ   وليتَ دائرةَ الأفلاكِ لم تدرِ.. (١)
وليتَ هذا المهينَ الروحِ من ورقٍ   لم يلفَ يوماً، ولم يقرضْ، ولم يعرِ (٢)

× × ×

سخريةُ الخلقِ لا سخريةُ القدرِ   هذا التفاوتُ في الادقاع والبطرِ (٣)
هذا الصباحُ الذي يلقي بناظرةٍ   على القصور، ومن أخرى على الحفرِ
على صريعينِ من بؤسٍ ومن خورٍ   هنا وثمّةَ من قصفٍ ومن سمرِ
تلقى على حسكِ البؤسى له قدمٌ   تشكو بما انتعلت وخزاً من الإبرِ
بينا تخوضُ أخرى منه في بؤرٍ   زخّارةٍ بلبانات وفي غدرِ
صبحُ « الم » « بغداد » وإخوتها   هو الملمُّ بذاكَ الفاسقِ الأشرِ (٤)
وحين واستطلت الشمسُ الفضا ومشت   تنيرُ خلقاً دجا روحاً فلم يسرِ
كانت مباءةُ رجسٍ في ملاعبها   تدمى بطهرٍ على الأقدامِ منتحرِ!
وكان طلحُ نواميسٍ مهرّأةٍ   يصبُّ حرّاً طليقاً من دمٍ هدرِ..
وكان في سوقِ أعراضٍ مهدّدةٍ   يباعُ غصنٌ كريمٌ ناضجُ الثمرِ

---

(١) يغر : يخطب
(٢) يقصد الدينار
(٣) الادقاع : الفقر الشديد
(٤) الأشر : البطر

وكانَ في آسِنٍ مستنقَعٍ علَقٌ ... يَمتصُّ من عِرقٍ طُهرٍ ثمَّ منفجرِ (١)
وكانَ مجتمعٌ يَروي برُمّتهِ ... عن الضحيّاتِ فيه أفحشَ السِّيَرِ
يَروي حكايةَ رِجسٍ فيه مُحتَشَمٍ ... ومُعْدِمٍ طاهرِ الاعراقِ مُحتقَرِ
عن خائضينَ غِمارَ الهُونِ من مُضضٍ ... وقانعينَ من الأوشالِ بالغمَرِ (٢)

× × ×

وطارَ « حسّانُ » في أثوابهِ فرِحاً ... ولو درى بالذي فيهنَّ لم يَطِرِ
يُعنَى بالعيدِ أقوامٌ ذوو نَعَمٍ ... لا يَسألونَ عن الإيرادِ والصدَرِ
لا يأبهونَ بأنْ كانت منابعُه ... من جاحمٍ بوقيدِ العارِ مُستعِرِ
فانْ رأيتَ بثوبِ العيدِ ذا صَلَفٍ ... « فظُنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ » (٣)
فإنَّ مجتمَعاً يُطوى على دخَلٍ ... لا يسألونَ به عن لوثةِ الأُزُرِ ؛

(١) العلق الدود الذي يمتص الدماء .
(٢) الغمر الماء القليل
(٣) التضمين من أبن المعتز

يومَ الشهداء في ايران ..

- نظمت ، بأمل أن تكمل ، إثر انتفاضة الشعب الايراني ، على حكم الشاه ، عام ١٩٥٢ ، التي أتت بمصدق إلى الحكم ، ليعلن تأميم النفط ..
- نشرت في جريدة « الجهاد » العدد ٧١ في ٢٣ تموز عام ١٩٥٢
- لم يحوها ديوان

سالت لتملي ما تشاءُ دماؤهـــا ... وعوت لترفعَ شـــأنها شهداؤها

وأضاع مخضوباً برِكزُ نفسُهُ ... ما بين ألويـــةِ الشعوبِ لواؤهـــا

ضامت وبالمُهَجات تفرشُ أرضَها ... بالمكرُماتِ النيّراتِ سماؤها

متشاؤون

● نشرت في جريدة « الجهاد » ، العدد ١٣٣ في ٧ تشرين الأول ١٩٥٢

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

ما تشاؤونَ فاصنعوا فُرصةٌ لا تُضيَّعُ
فُرصةٌ أنْ تحكّموا وتحطّوا ، وترفعوا
وتَدلّوا على الرِّقا ب وتُعطوا وتَمنعوا

× × ×

ما تشاؤونَ فاصنعوا لكمُ الأرضُ أجمع
لكمُ الناسُ أكتع من ذويهم وأبصع (١)
خوَلٌ عندكمْ خذوا مَنْ تشاؤونَ أو دعوا
قد خلقتُمْ لتحصدوا وعبيداً ليزرعوا (٢)
لكمُ «الرّافدانِ» و «الزّابُ» ضرعٌ فأضرعوا
تخصبُ الأرضُ تحتكُمْ ما أمرتمْ وتُمرع
ليتَ أنّ الجموعَ فيهنَّ شاءٌ وترتع
ما تشاؤونَ فاصنعوا الجماهيرُ هُطّع (٣)
ما الذي يستطيعهُ مستضامونَ جوّع !

× × ×

ما تشاؤونَ فاصنعوا كلُّ عاصٍ يُطوّع

---

(١) اكتع وابصع كلمتا توكيد بمعنى (أجمع) وترددان بعد (أجمع) غالبا
(٢) أي وخلق الناس عبيداً .
(٣) هطع هطوعا أسرع مقبلاً خائفا

فشبابٌ يُخيفكمْ   للمطاميرِ يُدفع (1)

وضميرٌ يهزُّكمْ   بـ (الكراسي) ، يُزعزَع

ولسانٌ ينوشُكمْ   بالدَّنانيرِ يُقطَع

ما تشاؤونَ فاصنعوا   جوِّعوهمْ لتشبَعوا

× × ×

مزِّقوا ما استطعتمُ   من جلودٍ ورقِّعوا

هلْ سوى أنَّ أعيُناً   بدمِ القلبِ تدمع

وقلوباً بباطنها   حشرجاتٍ تقطَّع

وعُراةً على الدُّروبِ   حيارى تجمَّع

أرهبوهمْ ليفزعوا   وخُذوهمْ وأوجعوا

× × ×

ما تشاؤونَ فاصنعوا   وأغذُّوا وأسرِعوا

صفِّقوا من قداحكمْ   فالليالي تُقعقِع

ما تشاؤونَ فاصنعوا   لكمُ الناسُ مصنع

لكمُ الحكمُ ملعبٌ   في نهارٍ ومخدَع

لكمُ الأمرُ مسبحٌ   باللُّباناتِ مُترع

---

(1) المطامير : جمع مطمورة وهي الحفرة تحت الأرض ويريد : السجون

ما تشاءون فاصنعوا وأجيدوا وأبدعوا
انظموا «المال» كالقصيد بحوراً وقطّعوا
لكمُ «عقدُه» الفريدُ وللشعبِ مصرعُ !

× × ×

ما تشاءون فاصنعوا تستعزّوا وتمنعوا
ضيّقوا ما استطعتمُ من خناقٍ ووسّعوا
ما نهبتُم فوزّعوا للحواشي واقطعوا
عن ذويكمْ وعنكُمُ الدّماءُ تندفعُ
القوانينُ شِرْعةٌ بحرابٍ تُشرّعُ
والأراجيفُ شُرطةٌ و «التقاريرُ» مِدفعُ
والسجونُ المزجراتُ قِطارٌ مُدرّعُ
والتآويلُ في القضاء بلاءٌ مُبرقعُ

× × ×

كاذبٌ من يُخيفكمْ بعِظاتٍ وبتَضدّعِ
ويريكمْ مصارعاً لطغاةٍ تصرّعوا
حسِبوا الليلَ مركباً فإذا الفجرُ يطلعُ
وإذا الدَّربُ مُوصدٌ وإذا الرِّيحُ زعزعُ

وإذا كلُّ روضةٍ   أزهرتْ أمسِ بلقعُ

كاذبٌ ! كلُّ همّةٍ   أنْ تخافوا وتفزعوا

لكمُ « الجنُّ » تُهرَعُ   مثلما « الإنسُ » تخضع

× × ×

أنتمُ « الشمسُ » في السماء ، وأزكى وأرفعُ

و « عُقابٌ » على الجواء منيعٌ وأمنعُ

أنتمُ « الموتُ » هلْ يَحينُ من الموتِ مَصرعُ ؟

أنتمُ « الخُلْدُ » هلْ يَنضبُ من الخالدِ منبعُ ؟

أنتمُ « السُّلُّ » يختفي   في صدورٍ ويترجّعُ

أنتم « اللهُ » واحداً   وهو لاشكَّ .. أربعُ (١)

فرصةٌ لا تُضيَّعُ   ما تشاؤونَ فاصنعوا

---

(١) وجه الأستاذ ابراهيم الوائلي سؤالاً إلى الشاعر عما يعنيه بهذا البيت فأجابه بقوله « بعد أن سخرت من الحاكمين وجبروتهم بالأبيات الخمسة أو الستة المتقدمة ، وبعد أن عرضت بطغيانهم المزيف وشبهتهم من باب (العكس) بالشمس والسماء بل انهم لأرفع وبعقاب الجو بل أمنع وبالموت الذي لا يصرع وبالخلود الذي لا ينضب له نبع جئت بالبيت المذكور إتماماً لذلك فقلت بل « إنهم - وهم الاربعة الاشخاص مثلاً ، أصبحوا بجبروتهم هذا وكأنهم الله الواحد وكأن الله الواحد هو أنفسهم ، فهم (واحد) موحد ، وهو - لا شك - أربع »

مهدي الجواهري

اخَاوِدّي...

- ألقاها الشاعر في مجلس الفاتحة المقامة على روح ابن عمه الشيخ محمد باقر الجواهري ، وكان من أعز الناس عليه وألصقهم بقلبه ومن لداته من عهد الرضاعة وقد توفي بالسكتة القلبية عن عمر لم يبلغ الخمسين عاماً ، وكان ذلك يوم ٦ تشرين الأول عام ١٩٥٢

- نشرت في جريدة « الجهاد » العدد ١٤٠ في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٢

- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢

بقلبي أمْ بنعشِكَ حين مادُوا ... ودمعي أمْ رثاؤُكَ يُستعادُ ؟

ومن ضحكاتِكَ المذبات صُبحاً ... أمْ الناعيكَ ليلاً يُستزاد ؟

ومن إنسانِ عيني أمْ سواهُ ... يُجلِّلُ بيتكَ الأَلِقَ السواد ؟

ومن ذكرى تَرِقُّ أمِ انتقادِ ... يَشِقُّ تؤودني الكُرَبُ الشِّداد؟(١)

رَمَتْكَ أبا محمدٍ الليالي ... ورَمْيَتُها قضاءٌ لا يُذاد (٢)

وصادَتْكَ الحتوفُ وأيُّ حيٍّ ... يفوتُ شباكَهن ولا يُصاد (٣)

وأيُّ مُثارِ نقعٍ لمْ تدُسْهُ ... خيولُ منيَّةٍ صُلْبٌ صِلاد

على أنّي لفرطِ أسىً وحبٍّ ... أكادُ إخالُ أنَّكَ مُستعاد

كأنَّكَ أوَّلُ الأحياءِ ألقى ... بهِ أحبابُهُ جدَثاً وعادوا

وأوَّلُ جوهرٍ عِلْقٍ فريدٍ ... بسُوقِ الموتِ كانَ له نفاد (٤)

طواكَ ومُنيةٌ كفنٌ صغيرٌ ... به المرجوُّ يُطوى والمُراد

وحملُ الخمسةَ الأشبار صدرٌ ... رحيبٌ ضمَّ دنياهُ بِجاد (٥)

كأنَّ ضريحكَ الزاكي إناءٌ ... بهِ المعروفُ ينضحُ والسُّداد (٦)

---

(١) يؤود : يثقل .

(٢) يذاد : يدفع

(٣) يريد بـ « فات شباكهن » دخل شباكهن .

(٤) العلق : النفيس

(٥) البجاد : الثوب .

(٦) السداد : النقل

كأنَّ تُرابَهُ العَبِقَ المُزكّى ... لجمرةِ مُطمئنٍّ خمدتْ رمادُ

× × ×

أحقاً ودّي ولا كانَ الودادُ ... عواقبُه الفجيعةُ والحِدادُ
ولا كانتْ ليالٍ من صفاءٍ ... على أسحارِها شجَنَاً يُعادُ
وآرآدٌ يُزوّدُنا سَناها ... وفي آصالِها للموتِ زادُ (١)
كأنْ لم نختضدْ شوكَ الليالي ... ولم يسلِسْ لنا منها القيادُ (٢)
ولم يُعشِبْ بمُخضرّ الأماني ... مراحٌ نستطيبُ ومُستَرادُ
كأنْ لم تمحُ ساعاتُ التلاقي ... ونجواهُنَّ ما كتبَ البعادُ

× × ×

أحِبّاي الذين جرَوا تِباعاً ... كأنَّ الموتَ بينهمُ طِرادُ
أحقّاً أنَّ مثواكم حفيرٌ ... نضائدُه لأرؤسكم وسادُ ؟
أحقٌّ أنَّ أنفُسَكم هباءٌ ... أحقّاً أنَّ ألسُنَكم جمادُ ؟
أحقٌّ أنَّ أعينَكم تنامتْ ... ـ بِخلافَ عيونِنا ـ كيف السُّهادُ ؟
أكادُ إخالُ أنّكمُ نيامٌ ... وأنْ لا بُدَّ ينتفضُ الرُّقادُ
وأنْ لا بدَّ يجمعُنا ندِيٌّ ... ويُذكي شوقَنا السَّمَرُ المُعادُ

---

(١) ارآد جمع رأد وهو ارتفاع (الضحى) ورونقه
(٢) نختضد : نقطع .

وأنَّ الصبحَ موعدُنا وأنَّا لأعيُنِنا بطلعتهِ ارتياد
كفى جزعاً بأنَّ يحفي حفيٌ باخوانٍ له فيقالَ بادوا
ولولا فرضُ تضحيةٍ وحقٌّ لقلتُ وما المآل وما المفاد

× × ×

أخا ودّي وإنّك في ضميري وإنْ ألوى بنا وبكَ افتقاد
أجِرْ كبدي فإنَّ بها شجوناً من الذكرى لجمرتِها اتّقاد
وفكَّ لو استطعتَ صفادَ روحي وكيفَ وأنتَ يوثقُكَ الصفاد (١)
حلفتُ بطُهرِ نفسِكَ وهو حلفٌ يجرُّ بهِ الظنينَ ويستقاد (٢)
وبالسَّننِ الذي تجري عليه ركائزُه الرجاحةُ والرشاد
يميناً بالمروءةِ في نهارٍ مواساةٌ وفي ليلٍ رفاد (٣)
يميناً بالوفاء ولو تأتّى بهِ ضرٌّ ولو جلبَ اضطهاد
يميناً بالهموم لها اعتكافٌ بصدركَ نزلاً ولها احتشاد
لقد كنتَ الضمادَ على جروحي فهنَّ النازفاتُ ولا ضماد
تجافى النومُ بعدكَ عن جفوني كأنَّ شفارَ جفنيَ القتاد (٤)

---

(١) الصفاد : القيد
(٢) يجر ويستقاد أي يحكم عليه
(٣) الرفاد العطاء والكرم .
(٤) القتاد الشوك

وطاحَ بمُنشَّيَ العالي عَصوفٌ ... وطارَ بزرعيَ الوافي جَراد

يَعِزُّ عليَّ أنَّ سَوادَ عيشي ... به من فقدِ طلعتكَ ٱرتداد

وأنْ يُلقي بمَرثيةٍ لساني ... وأنْ يجري بمَنعاكَ المِداد

× × ×

جريتَ إلى المَدى خبباً فقلنا ... تجاوزَ سابقيهِ أو يكاد

وحينَ همتْ لمجدبةٍ غيوثٌ ... وحينَ ذكا لموريةٍ زناد (١)

وحينَ اشتدَّ حرصاً مستميتٌ ... ذخيرتُه حياتُكَ والعتاد

وحين دنتْ عليكَ معرَّشاتٍ ... غصونُ الخيرِ حانَ لها انعقاد

هوتْ بكَ من ذرى جبلٍ منيفٍ ... يدٌ ضاقتْ بصرعاها الوهاد

كما تشأى قرائنَها لتكبو ... ـ ولكن كبوةَ الموتِ ـ الجياد (٢)

× × ×

أخا وُدّي وكلُّ مُنايَ قولٌ ... يجانبُه غرورٌ واعتداد

يُجانبني به فخرٌ حرامٌ ... عليَّ ، لأنَّ مبدأهُ معاد

فإنْ أذكُرْ ذويكَ فربَّ فخرٍ ... تشاركَ والألوفَ به أحاد

وأني حينَ أبتعثُ القوافي ... تُشيدُ بفضلِ مكرُمةٍ تُشاد

---

(١) اوري زنده : قدحه

[٢] تشأى : تسبق

أدينُ بأنَّ مَناطَ مجدٍ مُشاعٌ ، لا الطَّريفُ ولا التِّلاد(١)

ونبعُ المجدِ لا يَفنى مَعينٌ لهُ ، إلّا إذا فَنِيَ العِباد

زَهانا أنْ تَشابَكنا عُروقاً ويُزهي وَفرةَ الخِصبِ السَّواد

سَنابِلُ من زُروعٍ ناضراتٍ تُوزَّعُ يومَ يُقتَسَمُ الحَصاد

وأنصِبةٌ تُسوّى فانتقاصٌ على قَدْرِ المُوفّي وازدياد

صميمُ الفخرِ أنْ لُفِّتْ بطونٌ مُكرَّمةٌ وأصلابٌ عِداد

مآثرُ غيرِنا ضِيفتْ إلينا ومُفتخَرُنا لمفخرِهم يُزاد (٢)

يزينُ البيتَ أنَّ لهُ عِماداً له بسواهُ في المجدِ اعتضاد

وأوتاداً مِنَ الجارينَ شوطاً به سبقوا ، وآخَرَ فيه سادوا

أتمُّوا مجدَ غيرِهمُ وفاتوا وقِيدوا نحوَ مَكرُمةٍ وقادوا

ستُحصي ما لنا أو ما علينا شِدادٌ في مُحاسَبةٍ لِداد (٣)

فللأجيالِ ما أبقى جِهادٌ يُشرِّفُكم وما أبقى اجتهاد

وللتاريخِ ما أسدى وأجدى قِراعُ الظالمينَ أوِ الجِلاد

وللأوطانِ أيُّ دمٍ زكيٍّ أطاحَ البغيُ منه والفساد

× × ×

فتى القومِ الذينَ لكلِّ خطبٍ كُفاةٌ أنْ يُنادَوا أو يُنادُوا

كفاهُ للفَخارِ فقد دعاهم لبذلِ الرُّوحِ تضحيةٌ فجادوا

---

(١) الطريف : الجديد والتلاد : القديم

(٢) ضيفت : يريد أضيفت

(٣) اللداد : جمع ألد وهو الجدل بكسر الدال .

أجبتَ أباكَ أسرعَ من يُنادي ... وقبلَكَ جاوبَ الحسنُ الجواد

أثمّةَ ندوةٌ تبغي حُلوماً ... مُوطّدةً ورأياً يُستفاد ؟

وبينكم هوًى منّي خضيبٌ ... ينزُّ دماً كما نزَّ الثّماد (١)

فؤادي بينكم يثوي مُقيماً ... كأنَّ ضريحَه منكم فؤاد

فيا لكَ من عمادٍ لم يُثبّتْ ... على قدمٍ لكثرةٍ ما يُآد (٢)

وبيتٍ صيحَ نهباً في ذويهِ ... كأنَّ الموتَ فيه هو العماد

× × ×

أحبّاي الذين بهمْ تُحلّى ... حياةٌ صحصحٌ وبهمْ تُراد (٣)

بذكراكمْ وذِكراكمْ يمينٌ ... تُحاطُ بها الأخوّةُ والوِداد

ليُعجبُني بجنبكمُ فراشٌ ... يُوسِّدُني ثراكم أو مِهاد

وذلكَ مَهبِطٌ لا بُدَّ منه ... فعمرُ الحيِّ للميتِ امتداد

شَقاءٌ في جِوارِكمُ نعيمٌ ... وصابٌ يُستقى منكم شِهاد (٤)

سُقيتمْ كلَّ ماطرةٍ ، وإنْ لم ... تُسقّوها ، فلا نزلَ العِهاد (٥)

---

[١] الثماد الحفرة فيها ماء قليل

[٢] يآد يثقل

[٣] صحصح جرداء وتراد ، اي ترتاد

[٤] الصاب : المر . والشهاد : جمع شهدة اي العسل

[٥] العهاد المطر

ظـــلام ! ...

- بدأ الشاعر نظمها في معتقـل ابي غريب مساء يوم ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ وكان قد اعتقل هناك إثر انتفاضة تشرين ١٩٥٢
- نشرت مجزأة في ثلاثة اعـــداد من جريـــدة « الرأي العام » حين أعاد الشاعر اصدارها بعد ان عطلت جريدة « الجهـاد » بسبب الانتفاضة . واعلان الاحكام العرفية . نشر الجزء الاول منها في العدد ١١٤ في ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٣ والثاني في العدد ١١٩ في ٦ تشرين الثاني من نفس العام والثالث في العدد ١٢٦ في ١٤ كانون الأول من العام نفسه
- لم يحوها ديوان

ظلامٌ يفورُ ونجمٌ يغورْ
وزنجيُّ ليلٍ يُخيفُ الدهور
حمولٌ لثقلِ الدَّياجي صبور
كأنَّ ثناياهُ عشُّ النسور
كأنَّ المجرةَ فيها بثور

وأقزاعُ غيمٍ هنا أو هنا (١)
كأنَّ الحُلوكةَ فيها سَنا (٢)
كأنَّ الالهَ الذي هيمنا

يُفجِّرُ من جنباتِ العصورْ
فناءَ الفسوقِ وعهرَ الفجور
ويسدلُ عما تحيكُ الشرور

رداءً يُجلِّلُها أدكنا
به تتزيَّى بناتُ الخنا

× × ×

كأنَّ السمواتِ قفرٌ يبورْ
كأنْ يبدأ من وراءِ الستور

(١) أقزاع : جمع قزعة (بفتحتين) قطعة رقيقة من السحاب
(٢) الحلوكة بضمتين اشتداد السواد

تراوحُ بين الحصى والصُّخـــور

هنـــالك حيثُ الشرابُ الطَّهور

يلوثُ منـــه طُفاحُ الزنا (١)

كأنَّ العــوالمَ رهنُ الثُّبورِ (٢)

كأنَّ الطبيعــةَ بنتُ القبور

كأنَّ القبورَ بحــورٌ تــدور

كأنَّ البحــورَ ســماءٌ تمــور

كأنَّ الســماءَ عجــاجٌ يثور

كأنَّ العجاجَ بشيرُ النُّشور (٣)

كأنَّ النشورَ كفاحٌ يطولُ

تكسَّرُ فيــه القنا والنُّصول

وتُسحب للموتِ فيهِ ذُيــول

كأنَّ الرُّعودَ قِراعُ الطُّبــول

كأنَّ الغُيــومَ مساقُ العُجــول

كأنَّ البُروقَ خيــالٌ يجول

---

(١) طفاح القدر : زبدها

(٢) الثبور : الهلاك .

(٣) النشور : البعث .

كأنَّ الأَعِنَّةَ ريحٌ شمول (١)
كأنَّ سنا البرقِ نصلٌ يغور
كأنَّ الهزيمَ حِوارٌ يدور (٢)

× × ×

أجَلْ أيّها الفَلَكُ العاصفُ
سمعناكَ
يا أيُّها الهاتفُ
أجَلْ أيُّها الغَرَبُ القاصف (٣)
أجل أيّها المرعبُ الخائف

أجل يا مخيفَ السما والصُّقُورْ
ويا من يخاف الصَّبا والدَّبور (٤)
ويا من تحته بغاثُ الطيور
أجلْ أيّها الفَلَكُ الأعجفُ
أجلْ أيّها الصاعقُ الأجوف

---

(١) ريح شمول باردة
(٢) الهزيم : صوت الرعد
(٣) الغرب بفتح الراء : السهم الذي لا يعرف راميه
(٤) الصبا : ريح الجنوب والدبور ما يقابلها

أجَــل أيها الشارقُ الأغدف (١)

أجِــلْ من خُيوليك ما يَعصِفُ

وما يستطيرُ وما يَزحَفُ (٢)

أثِرْ مِن بُروقِك ما يَخطَفُ

ومــا النّـورُ مِن مثلِه يأنفُ

ودُفْ ما يرِقُّ بما يَعنُفُ (٣)

أسِلْ من دمائِـك إذ تَرعُفُ

فُوَيْقَ الدُّموعِ التي تَـذرِفُ

أجَلْ أيُّها الحَجَلُ المشرفُ (٤)

سمِعناك

إنّــك إذْ تهتِف

وإذ تستبين وإذ تهرِف (٥)

سمعناك

إنّـك إمّـا تخورْ (٦)

لتُسمِـعَ حتى أصمَّ الصخــور

---

(١) الشارق: الشمس . والأغدف : الأسود . وقد وردت في الجريدة على الأعذف ولعلها تصحيف

(٢) يستطير بمعنى يطير .

(٣) دالف مرح

(٤) الحجل بفتحتين : طائر القبج .

(٥) يهرف : يهذي

(٦) لم يجزم الشاعر الفعل المجزوم بإما .

وتَبْعَثُ حتى رميمَ القبـور
وتَجْمَعُ حتى عظامَ الطيـور
أجل أيها الفَلَكُ العاصفُ

× × ×

أقيمْ يا ظـلامُ رواقَ الضبابِ
وشيـدْ في فيافيكَ سودَ القبابِ
وغـطِّ السما بجناحيْ عقـابِ
ومُـجْ حَنَقاً مُزْبِداً كالعُبابِ
وجرِّرْ على الارضِ ذيلَ السحابِ
أقيمْ لاختـامَ ، ولا مطلعُ
وَخَيِّمْ فـلا نجمـةٌ تلمعُ
ولا همسةٌ من فـمٍ تُسْمَعُ

× × ×

أشيـعُ وحشةَ هي صُنعُ الالهْ
فقـد يصنـعُ الإنسُ حتى شياه
وأرْغِمْ بسوطِـكَ صُعْرَ الجباه
لِيَبْنِيَ من فَزَعٍ مَسجِدا

يناجي العبيدُ بها سيِّدا
وتَعْبُدُ موحشَها مُجدَّدا

× × ×

أقِمْ أيُّها الرُّعْبُ لا تبرحِ
وجدِّدْ شخوصَكَ في المسرح
وزنْدَكَ مستوريا فاقدَحِ (١)

ودُمْ هكذا غضباً ينبعُ
ومَرْجاً به غُصَصٌ ترتع
تراهُ هو الحرمُ الأمنع
إذا ابتلع الشمسَ مستنقع

فإنكَ مهما تُشبع من سوادْ
وتُلبِسْ دياجيكَ ثوبَ الحداد
ويُذْرَ صبح الربيع منك الرّماد

ومهما ارتمت خافقاتُ الظلالْ
فُوَيْقَ السهوبِ وبينَ الرِّمال
تُرجِّفُها بين آلٍ وآل (١)

حكايةُ دَيْجُورِكَ الزاحفِ

(١) مستوريا : موقداً
(٢) الآل : السراب .

ووحشةُ زمجرِك الراجف

وملهمُ قيثارِك العازف

ومهما ترامت رؤوسُ الجبالْ

تُشيرُ من الرُّعب مثلَ الحبَالِ

بحيثُ تَهيمُ بناتُ الخيالِ

وقد آدَ منهنّ وِزرُ الخطايا (١)

حواسرُ ، من فرطِ هَوْلٍ ، عرايا

تجوسُ الثّرى وتجوبُ الثنايا

فلستَ بالغِ رُعبِ البرايا

إذا خطرَتْ في بُرودِ الجلالِ

وقد سترَتْ جِيَفاً في الحنايا

وإن هي زرّتْ جيوبَ الكمالِ

وقد راعها قُبحُها في المرايا

× × ×

إذا الفجرُ دغدغَ نهدَ الرحابْ

ومسّتْه منها شذاةٌ فذاب

---

(١) آد : اثقل

صفحة ناقصة
وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

وطــم غــدير الصــباح الهضــاب
إذا انــدفق الضــوء مــن كــل بــاب
ونفــض بــالنور وجــه الــتراب

إذا الجانــب المعشــب الممــرع
تلفـــع في بـــرد يصـــقع
أحــس لظـــي قبلـــة تُطبــعُ

مــن الشــمس مغموســة بالرضــاب
إذا الشــمس مــزق عنهــا الحجــاب
سموح مع الــريح.. رخص الإهاب
إذا غـــص تنورهـــا المســـتطاب
بفــيض مــن الضــحكات العــذاب
إذا هــي ألقــت مجــاج اللعــاب

لتبصــق في وجــه خلــق كــدود
زحــوف عـــلى بطنــه مثــل دود

أجيرٍ ويَشْمَخُ صُنْعَ العبيد

× × ×

إذا ما النهارُ الملىءُ الوِطابِ (١)
بِعُهْرِ النفوسِ ونُبْلِ الثياب
أشاحَ ـ وشاخَ ـ جموعَ الذباب
تمرَّغ في الحمأتِ الرِّطاب

فَعُدْ أنتَ يا زاهيا كالغُراب
ويا شاغباً كالحُلُومِ الغضاب
ويا نافذاً، نافعاً كالحراب
فلفَّ البرايا لهذا الخِضاب
تُجدِّدُ به عهدَها بالشباب

× × ×

غفا الحقدُ ياليلُ والحاقدُ
ولفَّهما عشُّكَ البارد
غفا نَفَسٌ عفِنٌ حارد (٢)

---

(١) الوطاب : جمع وطب وهو الوعاء

(٢) الحارد : الغاضب

يضيق به قفص الأضلع
وناب وبيء من المضجع (١)
ويطفو على القفر والبلقع

غفا الحقد بالليل كالمومس
وكلّت عياءً فلم تهجس
ونامت ضمائر في أنفس

مشى الرّجسُ فيها يلوث الدّما
ويرقى بأنفاسها سُلّما

ويُطلع في عينها والفم
نظائر من روحها المظلم
وأزباد سمٍّ من الأرقم
ورُحت حناناً على المجرم

تكفّنتُها بغُداف الجناح (٢)
وتلعنُها بصفير الرياح
وتمسحُها إذ يلوح الصّباح

---

(١) وبيء: موبوء
(٢) الغداف: الأسود

وحين يُمتِّعُ مُطهَّرُ البطاحِ
مَشاوي المروجِ ونُعمَى الأقاحِ

ذئاباً تنزّى رشاقاً خفافا
ووحشاً يسُومُ الحياةَ اختطافا
وأقيلةٌ تهادى لطافا (١)

× × ×

زفيرٌ من البُؤَرِ الآسناتِ
ولفحٌ من العيِّمِ الماجناتِ
يمدُّ رداءَ الوجوهِ الصِّباحْ
على الخطرات الغلاظِ القباحْ
ويُذكي أريجَ النَّدى والسَّماحْ
على باطنٍ كأنّهُ مُنتِنُ
وفيضاً من الكلماتِ الفِصاحْ
على الخزي عن نفسه يعلنُ
كما أعلنت نَتِناتُ الجراحْ
برغم الضِّمادِ الذي تُبطِنُ
× × ×

(١) أقيلة : يريد بها جمع قول .

غفا الحقــدُ يا ليــلُ والحاقدُ
ولفّهمــا تعشُّــك البــارد
وفــرّ بك النفَسُ الصــاعد
من المجــدِ يلعنُــه الماجد

تعفّنُ منــه المروجُ الفِســاحْ
وتَوْبــا به عطراتُ المَراح (١)

تفحّت بك ياليلُ ذاتُ الوشاح
يُراوِدُها كلُّ نذْلٍ وقــاح
ســفيهٍ من البغْي والإجْــتراح
وترْضَعُ منهــا بنــاتُ السِّفاح

ثُديّ الخنا ، ورُضّاعَ الفجــور
يَسُمُّ القلوبَ التي في الصُّــدور
وتسمَنُ منهــا عِجافُ الشرور

وترتع
حــتى إذا الصــبحُ لاحْ
وآذنها النــورُ بالإفتضـــاح

---

(١) تويا هي توبا بعد تحويل صورتها أصابها الوباء.

تخطَّتْ إلى الحَسَنات الوِضاحِ
تحمَّلنَ وِزراً ولاءَ البغايا
يَسُومونَها الخَسفَ مثلَ المطايا

لِتَسْتُرَ منهم كما يَزعمون
عُواءَ الصُّدورِ ونَبْحَ البُطون
وعُهْرَ الفسوقِ الذي يُضمرون

× × ×

فِداءٌ لوجهِكَ يا أسودُ
غَرانِقُ أوجُهُها صَرخَد (1)
كأنَّ بها سُرُجاً تُوقَد
وأرواحُها جُثَثٌ همَّد
أسارى لأهوائها أعْبُد

بها الدودُ من خِسّةٍ يَزْحَفُ
وأشباحُ مأثمةٍ ترجُف
ومهلكةٌ بالخنا تنطُف
فهم جِيَفٌ فوقَها عُكَّفُ
وهُمْ في مفاحصهم يزحفُون

(1) الغرانق : بفتح الغين جمع غرانق بضم الغين وهو الشاب الابيض الوجه ، وصرخد : اسم الخمر .

وهُمْ في مفاجرهم يُرْجِفُون(١)
وهُمْ بالمفاخر إذْ يُسْتَرون
صِفاقُ الوجوهِ وخُزْرُ العيون

لَيَبْدُونَ أكثَرَ خزيا وعارا
فليت الخنا عندهمْ والشنارا
أماط الدجى وتردّى النهارا
وعاف من المجد ثوبا مُعارا
ولاح على خير حالٍ يكون

وليت الفجورَ الذي يُبْطِنُون
تَمَثَّل صريحا ووافى جِهارا
وألقى من الكذبِ عنه الخِمارا
ولم يتبرقعْ بذاك الفتون
يضاعف قبحا به واحتقارا

وليت الهلوك أزاحت دِثارا(٢)
فلا بالزوايا ولا بالعذارى
ولا بالذي يتقيه المجونْ
وما تتحاماه حتى الظنون

---

(١) يرجفون : يخوضون
(٢) الهلوك : الفاجرة الغنجة الساقطة على الرجال

الشباب المستخنث! ..

- نشرت في جريدة الحياة البيروتية أواخر عام ١٩٥٢
- نشرت في مجلة المواهب الصادرة في سان باولو
- لم يحوها ديوان

مَنْ مُبلغ الاجيال أنّ شبيبةً يتكحَّلونْ

يتخطّلونَ فان عجبْتَ فانَّهم يتحمَّرونْ

أم هُمْ وقد لَبِسوا الجديدَ غَرانِقٌ يتأنّقون (١)

---

(١) الغرانق (بفتح الغين) : جمع غرانق وغرنوق بضم الغين في كليهما وهو الشاب الناعم الأبيض .

المائعونَ من الـدلال المُنعَّمون المُترَفون

يتأطَّرونَ من النَّعيم كما تأطَّرتِ الغصون

اني رأيت وليتني قد كنتُ ممن يعمهون

زُمَراً من النَّفَر المخنَّث يمرحونَ ويمرحون

يتماجنون وبالمناكب بينهم يتدافعون

في حيثُ ينخفضُ الحياء وحيث ترتفعُ السجون(١)

---

(١) حيث ترتفع السجون: إشارة إلى حرب آخر من الشباب جاد في الحياة طامح الى غدٍ أحسن ليلقى - عندئذ - من الحكومة الخائنة السجن؛ وتاريخ نظم القطعة (١٩٥٢) شاهد على ذلك: فقد كانت السجون تغص بالمناضلين.

كما يتكلب الذيب ...

- نظمت ببغداد عام ١٩٥٣ وكان رهط من الحاكمين يساندهم نفر من طلاب مجد كاذب ، وزعامات مزيفة قد تألبوا على الشاعر أثر فضحه تحالفا سياسيا بغيضا بين هؤلاء وهؤلاء واغرى كل واحد من الفريقين دعاته المأجورين والحاسدين والحاقدين بشتمه . وكان لهذه القصيدة دوي كبير في مختلف الأوساط الادبية والسياسية ، وتناقلتها عدة صحف عربية

- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٧ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٥٣

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

عـدا عليّ كما يستكلبُ الذيبُ — خَلْقٌ ببغدادَ أنماطٌ أعاجيبُ

خلقٌ ببغدادَ منفوخٌ ، ومُطّرِحٌ — والطَّبـــلُ للناس منفوخٌ ومطلوب

خلقٌ ببغدادَ ممسوخٌ يُفيضُ به — تأريخُ بغدادَ لا عُربٌ ولا نُوب (١)!

لا الأريحيُّ الذي ضمّتْ ملاعبُها — ولا التّقيُّ الذي ضمّتْ محاريب

ولا الكريمُ يميناً جودها رفقـــهُ — ولا الكريمُ ضميراً جوده طيب

ولا الرفيــعُ عن الدُنيا يليقُ به — لومٌ لمطّـلبٍ دنيـا وتقريب

لو شئتُ مزّقتُ أستاراً مُهلهلَـةً — فراحَ سيّـانِ مهتوكٌ ومحجـــوب

لَبانَ للنّـاس مصدوقاً بلا دغَلٍ — مُبرقَعٌ من إباء القومِ مكذوب

× × ×

إنّي لأعذرُ « أحراراً » إذا برموا — بالحرِّ يلويه ترغيبٌ وترهيبُ (٢)

والصابرينَ على البلوى إذا عصفُوا — بالصّـابرِ الشّهْمِ أدّته المطاليب

والخابطيـنَ بظلمـــاءِ كأنّهُمُ — « بغلُ الطواحين » يجري وهو معصوب

فمـــا لِعُبدانِ أهواء ، وعنـدَهم — في كلِّ يومٍ من التغرير أسلوب (٣)

---

(١) نوب : نوبيون سكان النوبة

(٢) في هذه المقطعة يخص الشاعر الفئة المناضلة المتربصة بالقمع والكبت بأكثر من شعرها فهو إذ يعذر الأحرار من طلاب مثل أعلى أن يتعمدوا فيما يمرقون من مقاييس ، والصابرين على البلوى بشجاعة وإيمان أن يتقدوا من يجرح ، والخابطين بظلماء الجهل والنزاهة فإنه لا يستطيع أن يساوي بهم في نقده وتجريحه أولئك المنافقين المترفين البطرين

(٣) العبدان : جمع عبد .

عُفرُ الجباهِ على الأقدامِ شيخهُمُ … من السّبالين بالايماء مسحوب (١)

القاعدونَ إذا اشتدّتْ مُلَجلِجَةٌ … وطالَ ضحيانَ محروبٌ ومكروب (٢)

والراكضون إذا انجابتْ عجاجتُها … كأنّهمْ في الميادينِ اليعاسيب (٣)

النافجونَ من الأحضانِ أخبثَها … وإنْ غذَتها ورَبّتها الأطايب (٤)

والعالفونَ حصيدَ الذُّلِّ راكَمَهُ … هُمْ والجدودُ ! فموروثٌ ومكسوب (٥)

علاهمُ - فعلَوا بالجورِ غيرَهمُ - … سوطُ الوُلاةِ على الظهرَين ملهوب

ومالهذا الجبانِ النكسِ قد هزِئتْ … منه ، ومن صحبِه الغيدُ الرّعابيب (٦)

وما لمستخنثٍ وغدٍ وسادتُه … ريشُ النّعام من « الدهناء » مجلوب

منافقون يرُونَ الناسَ أنّهمُ … شُمٌ ، أُباةٌ ، أماجيدٌ ، مصاعيب

وأنّهم قادةٌ صِيدٌ وأنّهمُ … غُرُّ المصابيح والدُّنيا غرابيب (٧)

---

(١) عفر جمع عفراء (وأعفر) من العفر وهو التراب ، كناية عن الذل والسبالان : الشاربان

(٢) الملجلجة يراد بها هنا الكريهة والبلوى الضحيان البارز كالضحي للشدائد ويوم ضحيان : أي مشمس ، مشرق

(٣) اليعاسيب جمع يعسوب وهي في الاصل الغرر تكون في وجوه الجياد الاصيلة ، ثم اطلقت على الافراس والجياد الاصائل وهنا يسخر الشاعر من هؤلاء العادين عليه من جبناء في يوم الكريهة، ومن صائلين جائلين اذا انجابت عجاجتها !

(٤) نفج حضنه : أي نفخ منه واثاره ، والنفج التعاظم بفراغ ، والتكابر بدون موجب ، والتفاخر بغير فخر . والمعنى ان هؤلاء المنافقين ينفجون احضانا خبيثة فيما تنطوي عليه من بواطن على الرغم من أن الترف والبطر يتخمها بأطايب المآكل والمشارب

(٥) ان هؤلاء المنافقين يعلفون حصيد الذل الذي ورثه لهم جدودهم فيما جمعوه من السحت الحرام وفيما اغتصبوه من أموال الناس تملقا للولاة فيما مضى وانهم أضافوا اليه ما نموه هم في حياتهم ، ثم انهم ليتظاهرون بالعزة والعفة وغنى النفس وفي البيت التالي توضيح لهذا المعنى

(٦) النكس : الضعيف، المقصر . المرأة الرعبوب : الحسناء الحلوة الناعمة . والرعابيب :جمع الرعبوب .

(٧) غرابيب : جمع غربيب وهو الاسود الحالك

والنّاسُ واللهُ يدري أنّهُمْ هَمَلٌ ... غُفْلٌ، سَوامٌ، عضارِطٌ، مناخيب(١)

× × ×

مشتْ إليَّ بعوضاتٌ تلدِّغُني ... وهل يحسُّ دبيبَ النملِ يعسوبُ(٢)

ماأغربَ الجِلفَ لم يعلقْ به أدبٌ ... وعنده للكريم الحرِّ تأديب

وصاحبَ السوأةِ النكراء أعوزَهُ ... كي يسترَ الناسَ، ثوبٌ عنه مسلوب

تسعونَ كلباً عوى خلفي وفوقَهُمُ ... ضوءٌ من القمر المنبوحِ مسكوب(٣)

عمّنْ تغذّتهمُ قوافيَّ التي رضعتْ ... دمي فعندَهُمُ من فيضه كوب

وقبلَ ألفٍ عوى ألفٌ فما انتقصتْ ... «أبا محسّدَ» بالشتّمِ الأعاريب(٤)

× × ×

يا منطوينَ على بُغضي لعلمِهِمُ ... أنّي لدى النّاس، أنّي كنتُ، محبوبُ

تغلي الحزازاتُ فيهم أنّ أرؤسَهُمْ ... دونٌ وكعبي رفيعُ الشأن مرهوب

ويستثيرُ شجاهم أصيدٌ عصرَتْ ... منه الخطوب وشدّته التّجاريب(٥)

---

(١) همل : متروكون غفل : مجهولون، لا علامة فيهم سوام إبل العضارط جمع العضروط وهو اللئيم المناخيب جمع منخوب وهو الجبان

(٢) اليعسوب أمير النحل.

(٣) القمر هنا هو الشاعر

(٤) «أبو محسد» هو أبو الطيب المتنبي وقبل ألف .. أي قبل ألف عام

(٥) أصيد : الكريم.

يردّد الجيلُ عن جيلٍ أوابدَه   فهنّ في الدّهر تشريق وتغريب (١)

يشدو بجمراتــه ما شبَّ مضطرَم   وبالحنين له ما حنّت النّيب (٢)

ما كنتُ أوّلَ محسودٍ تهضّمه   وَكْسٌ ، وحاربه بالسبّ مسبوب (٣)

ولستُ أوّلَ مأخوذٍ بمجتمعٍ   يمشي الضلال به ، والإفك . والحوب (٤)

ولست آخرَ ركّاضٍ مشى رَهَقاً   فجاوزَ العدوَ مشيٌ منه تقريب (٥)

يا غامرين خلت من كلّ مكرُمةٍ   نفوسُهم ، وخلا من قبلُ ملحوب (٦)

مُسهّدين على جِـدي ونسبتِـهِ   كما تَسَجَّلُ للنُّهّر المناسيب

يريحُ جنيَ أنْ يذكي جوانحَكمْ   جمرٌ من الضّغنة الحمراء مشبوب

أطلّتْ همّكمْ والدّهرُ ينذركمْ   أنْ سوف لا ينقضي همٌّ وتعذيب

يبقى القصيدُ لظًى والأرض مشربةٌ   دماً ، وتُذرَى مع الريح الأكاذيب

---

(١) أوابده الغوالي الشرد أي قصائده

(٢) النيب النوق

(٣) الوكس الخسيس .

(٤) الأفك الكذب الحوب : الاثم .

(٥) التقريب : ضرب من السير . . . هنا بطيء

(٦) الغامر ضد العامر . . وأرض غامرة أي خراب و « ملحوب » اسم مكان ورد في مطلع معلقة عبيد بن الأبرص أقفر من أهله « ملحوب » . . . الخ .

أبيـات ..

● كان الشـاعر حين عاد الى اصـدار جريدة « الرأي العام » عام ١٩٥٣ ينشر من شعره أو من شعر آخرين في أعلى الصفحة الاولى من الجريدة داخل اطار بيتين من الشـعر ، أو ثلاثة أبيات ، في حالات نادرة والابيات الاربعة الآتية كان قد نشر الأولين منها في العدد ٢٩ في ١٦ آب ١٩٥٣ بعنوان « صبوة » والآخرين في العدد ٤١ في ١٥ ايلول ١٩٥٣ على أنها من قصيدة جديدة كان ينوي نظمها ، ولكنه صرف النظر عنها

● لم يحوها ديوان

ينقضي عهـدُ التصـابي واصبُو وتخُبُّ الأَيـامُ بي وأُحـبُّ

يا فؤادي أأنتَ جذوةُ نارٍ كلما هبّت الرياحُ تُشبُّ

× × ×

طال عمرُ الدُّجى وإن نوّرَ الفجـ ـرُ وإن راح شارقٌ يستتبّ
الدياجي في القلب لا الثغرُ يفترُّ ولا العينُ من ضياءٍ تعبّ

التعويذه العمرية
عوذت وجهك !! . .

نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٢٤٧٠ في ٩ حزيران ١٩٥٤

● كتب في الهامش « لاسباب اضطرارية فقد تأجل نشر القصيدة « العمرية » كاملة للأستاذ الجواهري الى عدد قريب قادم »

● لم تنشر كاملة ، ولم تقف اللجنة على النص الكامل

● لم يحوها ديوان

عوّذْتُ وجهكَ بالقمرْ ... وبما أضاء وما ازدهرْ

وبما تفتّح من « ضميـ ... ـمِ »النبت أو نَوْرِ الزَّهَرْ(١)

بالآيِ من « عادٍ » و « ثمـ ... ـودٍ » ومنزلة « البقر »

عوّذته بـ « العنفصِ » رطبا ... أو يبيسا يُدّخَرْ

من شر حاسدك النميـ ... ـم على سناكَ المزدهر

والشانئيك الأغبيا ... ء على حِجاكَ المسطرْ (٢)

وعلى اصطبارك صبر « تمـ ... ـر » و « الحرونَ » إذا أصر

× × ×

يا تحفةَ العصرِ الحديـ ... ـث بحيث تحسده العُصُر

يا أيها « الفكرُ » العظيـ ... ـم بحيث تنحسر الفِكَر

يا خيرَ من حكمَ البلا ... دَ وخيرَ من « ساس » البشر

يا خالق « النُّوابِ » خَلْـ ... ـق « الطير » من طين الحفر(٣)

يا منقذَ الوطنِ العزيـ ... ـزِ من العدوِّ المستحر (٤)

---

(١) النور بالفتح : الزهر الأبيض

(٢) الشانيء : المبغض ،والمسطر : الممتد

(٣) اشارة الى الانتخابات النيابية التي جرت بإرشاد السري لاجرائها والخروج منها بمجلس نيابي مزور .

(٤) استحر : اشتد

يا فاتح « الكاوور » والـــ ـــباغي بهـا عاث أشر (١)

يا غارمـاً تلك الجيــو شَ وغانمـاً ذاك الظَّفَر

يا منقعَ الارضِ اليبيـ ـسة من دماء بني البشر

سبحانَ خالقك المبرأ كيف صاغك من دُرَر !

(١) إشارة الى مذبحة « كاورباغي » في كركوك عام ١٩٤٦

خبت للشعر أنفاسي ...

- نظمت عام ١٩٥٤ وبعد سنة تقريباً من نظم قصيدة « كما يتكلب الذيب ! » وفي
- أغراض قريبة من أغراضها أيضاً

نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٤٧٧ في ١٧ حزيران ١٩٥٤ بعنوان « سلاماً أيها الناس »

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

خبتْ للشعرِ أنفاسُ ... أمِ اشتطَّ بكَ اليأس ؟ (١)

أمِ الحيُّ وقد أغفيتَ ، إبلاسٌ وإخراس ؟ (٢)

كأنْ لم يعترِفْ ناساً ... فهل أنتَ بهِ الناس ؟

ويا ربُّ المقاييسِ ... تُرى أعياك مقياس ؟ (٣)

أكفراً بالقياساتِ ... وما قيسَ ، ومن قاسوا ؟

أمِ الخيرُ شكا الندرةَ ... حيثُ الشر أكداس ؟

أمِ الثروةُ للقبحِ ... وعندَ الحسنِ إفلاس ؟

أمِ العبدُ على الأحرارِ قوّامٌ ونخّاس ! ؟

أمِ الفكرُ بأظلافِ الوحوشِ الغُبْرِ يُنْداس ؟

أمِ الأصنامُ أربابٌ ... أم الأرؤسُ أعجاس ؟ (٤)

أمِ الصيدُ الضراغيمُ ... لها للبوم إسلاس ؟ (٥)

أمِ الموتُ غشى الحيَّ ... فما في الدار أحلاس ؟ (٦)

× × ×

---

(١) يدل ظاهر هذا البيت على انه من بحر الهزج غير أن مفاعلة وردت كثيراً في سائر ابياتها ما يدل على أنه من مجزوء الوافر وهذا يحدث كثيراً .

(٢) الابلاس : الانكسار والحزن واليأس

(٣) كان البيت في الجريدة :

وهل انت لمرتج ... من الاجواء مقياس

(٤) اعجاس : جمع عجس (بضمة الجيم) وهو العجز (بضم الجيم أيضاً) .

(٥) أسلس قياده : صيره سهلا

(٦) الحلس : مايبسط في البيت على الارض تحت حر الثياب والمتاع .

أدِرْ كأسَكَ باخوسُ ... فقد صوَّحتِ الكأس (١)

وعُسدٌ يحمدَكَ سُمّارٌ ... ولمْ يتْبَعْكَ جُلاس

ودغدغْ ضرعَ خابيةٍ ... يُسدِّرُ الضرعَ إبساس (٢)

وأسرجها بمضمارٍ ... تخلَّتْ عنه أفراس

تفجَّرْ أيها الينبوعُ ... ينطفْ منك إحساس

يروِّي البلقعَ الأجردَ ... لا الزهرُ ولا الآس

نعوْكَ كأنما منعاك ... للغربانِ أعراس

وخالتْ نفسَها دوحاً ... على قبرك أغراس

ودقَّ هناك ناقوسٌ ... ورنَّتْ ثَمَّ أجراس

وقامَ عليك للناعينَ ... رجَّامٌ وقدّاس

وللعبراتُ أشكالٌ ... وللباكونَ أجناس

نعوْكَ رجاءَ أنْ تُزهَى ... بما كفَّنتَ أدراس (٣)

وأنْ تُبعثَ أمواتٌ ... وأنْ تُنشرَ أرماس (٤)

ورُحتَ ــ لُعنتَ ــ لا نفسٌ ولا صدرٌ ولا راس

تمدُّ لهم كما مُدَّتْ ... لغرقى اليمِّ أمراس (٥)

---

(١) باخوس اله الخمر عند الاغريق ، ويريد به الشاعر هنا نفسه

(٢) الابساس دعاء ذي الضرع من الحيوانات من البقر والغنم ليدر لبنها

(٣) أدراس ودرسان جمع الدرس والدريس : الثوب الخلق .

(٤) ارماس ورموس جمع الرمس وهو القبر

(٥) الأمراس : جمع مرس بفتح الميم والراء وهو الحبل

وتُوهِمُهُمْ وعيشُ القوم أوهامٌ وأحداس
تضاربُ فيك أقداحٌ فأخماسٌ وأسداس

× × ×

مدًى حتى اذا روّت يبيسَ الحقدِ أوكاس (١)
وضوًى من لَظَى الضغنةِ إظلامٌ وإدماس
مدًى حتى إذا انزاحت من الأحقادِ أكداس
وأبلتْ فرطَ ما شدّتْ منازعَهُنّ أقواس
عبقتَ كما مشتْ في الفجرِ للنّسمات أنفاس
وصُبّتَ كما يصوبُ الغيثُ فيه اللطفُ والباس
ولُحتَ كما انبرى يختالُ للكُرُبات نبّاس
تُنصَّبُ صدرَكَ العُريانَ إذ لم يبقَ بُرجاس (٢)
وتُشعِلُ من دمِ القلبِ وقد أعوزَ نبراس
وتكتُبُ في غضونِ الوجهِ إذ لم يُلفَ قرطاس
أجلْ يا مِبضعاً يَجرحُ بالرحمة إذ يأسو (٣)

× × ×

---

(١) الأوكس الخسيس

(٢) البرجاس (بضم الباء وسكون الراء) غرض أي هدف في الهواء يرمى به

(٣) ينصب هذا المورد بأكمله على النفوس الحاقدة التي كانت ترجف آنذاك بأن الشاعر قد هوى من افقه الصاعد، وإلى نفوس أخرى لا تقل عن تلك حقداً ـ إن لم تزد عليها ـ فيما تتلبس به من لبوس الإشفاق الكاذب والعطف المرائي

تَرفّقْ انّ جُرحَ القومِ قتّالٌ وحسّاس
أثارتْ منه أدواءٌ وأقذاءٌ ، وأرجاس
تَثَبَّتْ أيّها الايمانُ لا يطرُقْكَ وسواس
وقلْ هل غيرُ ما حجرٍ لتالُهُمْ أو ألماس
ويا صلُّ الرمالِ السُمْرِ لا يُرهبْكَ نِبْناس
تجامحْ أيّها الليثُ فما شأنُكَ إسلاس
ولم تعوزْكَ أظفارٌ ولم تخذلْك أضراس
وعندك أشعثٌ لبدٌ على كتفيك نوّاس
لك الصبغةُ لم تعلقْ بها شِيَةٌ وإلباس
فما أنت وأصباغٌ مهرّاةٌ ، وأوراس (١)
وقُدْسٌ غابُك الملتفُّ لم تدركْهُ أقداس
فما أنتَ وأقفاصٌ بها يزحفُ خنّاس
تجامحْ حارسَ الغابِ وإنْ همّوا حرّاس
فأنت ، القيلُ ، والباغون صيداً منك أخياس

× × ×

وأنتَ لكلِّ مفترسٍ ربيبِ الغدرِ فرّاس

---

(١) الاوراس جمع ورس وهو نبت اصفر .

ســلاماً أيُّهـا النّاسُ　　　فإنَّ العِرقَ دسّاس

وإيمـاناً ولن تنهـارَ　　　للإيمـان أسـاس

منيعاً لا الأسى لا الشكُّ　　　لا الحرمانُ لا اليأس

وجبّاراً كما شُدّتْ　　　ضلوعَ الصدرِ أتراس

وحُلواً مثلما حلّى　　　من الوحشةِ إيناس

« ألا لا تخبُ أنفاسٌ　　　ولا يذهبْ بك اليأس »

كفـارة
ونـدم ..

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٤٧٩ في ٢٠ حزيران ١٩٥٤ وكانت بعنوان: حنانيك نفسي

- نشرت في « خلجات »

ستبقى ـ ويفنى نيزكٌ وشهابُ ـ   عروقٌ أبيّاتُ الدماءِ غضابُ
لطافٌ كأنفاسِ النسيمِ نوافحٌ   كرَبّاهُ صُمٌّ كالصخورِ صلابُ (١)
هوتْ عذَباتُ العمرِ إلّا صوامداً   على لفْحِ إعصارٍ فهنّ رطابُ (٢)
وجفّ وريقٌ منه إلا نديّةٌ   تعاصت على الأيامِ فهي شبابُ
عبيتُ بطبٍّ الأحمقينَ وجهلِهم   بأرْسانِ النفوسِ الخيّراتِ عجاب
فهنّ إذا ما الأمرِ هانَ أباطحٌ   وهنّ إذا ما الجدُّ جدَّ هضاب
وهنّ « منيفاتٌ » لأن هويّها   بالسُنتهنّ يُزدرَى ويُعاب
وهنّ « عظيماتٌ » لأنّ صريحها   يئنُّ أنينَ الكلبِ حين يُشاب
يضيقُ بها كونٌ وهن فسائحٌ   وسبعُ سماواتٍ وهنّ رحاب
يُساقين أحقاباً وهنّ ظوامئٌ   ويُطعِمْنَ أجيالاً وهنّ سغاب (٣)
ويَنْحتْنَ والدنيا لهنّ نموذجٌ   ويرسمْنَ والرؤيا لهنّ خضاب

× × ×

أقولُ وقد كلَّ الجوادُ فلم تجلْ   مسوّمةٌ غالوا بهنّ عراب
ولاحَ محكّكٌ للرجال فلم يكنْ   هنالك إلّا زائفون كذاب
وصوّحَ قاعُ الطيباتِ وأعولتْ   عليها من الضغن الخبيثِ ذئاب

(١) النفح : هبوب النسيم واللفح هبوب السموم
(٢) عذبات جمع عذبة بفتحتين ، وهي طرف كل شيء
(٣) السغاب : جمع ساغب وسغبى بمعنى جائعات

وقاهَ اللئيمُ الدونُ ما في ضميرهِ … وجفّ فما عند الكريمِ شراب

عنانَيْكَ نفسي لا يضيق منك جانبٌ … إذا ضاق من رُحْبِ النفوسِ جَناب

ولا يَتهَضّمْكَ انخفاضٌ فطالما … تخفّض نَسْرٌ صاعدٌ وعُقاب

وشامخةُ الأدواحِ يُلوى عنانُها … مع الريحِ ، والمحضُ الصريحُ يراب

ومالكَ من عتْبٍ على الدّهرِ إنّما … عليكَ لما هوّنْتَ منه عِتاب

تقحّمتَهُ حتى كأنكَ فوقَه … وأنّك إذ طمّ العُباب عُباب (١)

ورُحتَ سماحاً تحضنين صُروفَه … كما احتضن السيفَ الجُرازَ قِراب(٢)

فلا تهنِ الشكوى عليكِ وإن مشت … بمنحسرٍ بادي الضلوعِ حِراب

فإنْ تقتص منكَ الليالي فريسةً … وإنْ يحتمع ظُفرٌ عليكَ وناب

وإنْ تشابكْ للحزازاتِ أجمةً … ويلتفّ للحقدِ المبرّحِ غاب

فللّيثُ أضرى ما يُرى إذ تهيجهُ … وأقتلُ ما تخشاه حينَ يُهاب

× × ×

هبنيَ لم أُسلفْ جميلاً ولم أقلْ … جميلاً ، ولم تُخضبْ عليَّ ثياب

ولم أزجِ تلك التضحياتِ كريمةً … بها راح يُجزى مُدّعٍ ويُثاب

ولم أُدعَ للجُلّى كقيسٍ ورهطِه … وللحيْسِ تدعى خثعمٌ وكِلاب(٣)

---

(١) طم : علا غمر

(٢) الجراز بالضم : القاطع

(٣) الحيس : تمر يخلط بسمن

فهل أنا إلا من سواد نقائصي   إلى نقص أزكاهم حصًى وتراب

× × ×

حنانيك نفسي دونك الكون كله   فرنّي به يُسمعْ صدًى وجواب

محلّقةً طيري وإن هب عاصف   وأخلد ليلٌ ، واسكنَ ضباب (١)

وساخرةً حتى تريغ شوامخٌ   إليك وحتّى تَستشيطَ رقاب

وعامرةً ظلّي ولو أنَّ عالماً   برُمّته عن جانبيك خراب

ولا تعرفي حداً فأنت مفازةٌ   ستبقيْ عصوراً تُقتفى وتُجاب

وكوني على شتّى طباعك حُرّةً   فأنت إلى شتّى الدُّهور خطاب

فإن آب أقوامٌ ليوم وليلة   فأنتِ لأجيالٍ تجئْ مآب

وإنْ تحوِ أجساماً جلودٌ فإنّما   حوى الفلكَ الدوارَ منكِ إهاب

× × ×

تعالَيْ فقد أغلى نسيجَكِ حاضرٌ   كمثلكِ فذٌّ جلّله صحاب

وشعبٌ على البلوى يعيش وموطنٌ   لكلّ الهموم الخانقاتِ مثاب

ولن يجدَ الآتونَ مثلَكِ عندما   يخيف قِراعٌ أو يهون طِلاب

فلا تكتُمي عاباً فمجدُكِ كاذبٌ   إذا لم يشُنْهُ للحراجة عاب

ولوحي خلالَ الحادثاتِ مُشعّةً   كما لاحَ ما بين النجوم شهاب

---

(١) أخلد : سكن وهدأ

ومـــا هي إلاّ غمرةٌ ثـــم تنجلي   وما أنتِ إلا غمـــرةٌ وحَبـــاب

× × ×

دعيها تَسِلْ قيحاً « لوحدِك » ثرةً   جراحٌ أجِدَّت فانتكأن . رغاب (١)

فهنَّ لنفـــحِ الطيّباتِ مجــامر   وهنَّ لعطرِ الذكرياتِ عياب (٢)

وهنَّ وما ينزفن كأسٌ وخمرةٌ   وثغر كَعابٍ رَوْدةٍ ورُضاب (٣)

هو الشعرُ موجوعاً ينابيــعُ رحمةٍ   وخلواً من القلبِ الجريحِ سراب

أللناس زادٌ غيرُ أهـــةِ شاعرٍ ؟   وغيرُ الدم المنزوف منـه شراب ؟

× × ×

ولا تجزعي أن لا تُجازَيْ بطيّبٍ   وإن راحَ يُحصي الطيّبـاتِ كتاب

فإنَّ تجـــاراً أن تعوّضَ مؤمنـــاً   جِنانٌ وولدانٌ بهـــا وكَعاب

يتمُّ مجـــدَ التضحياتِ وأهلهـــا   وآثارَهـا أن لا يكونَ ثـواب

وأبلـــغُ منه أن يُحـــلَّ بمُنعِمٍ   من المرتجَى منه الثوابُ ، عقابُ (٤)

× × ×

ويا وطنـــا رُدَّت عليّ ظـــلالُه   مصوّحـــةً روّى ثراكَ سحـــاب

ندى المـــلك فيما غبَّرتني عجاجـــةٌ   وفيمـــا سيُحثَى بالجمـــام تراب

---

(١) نكأ الجرح : ازال قشرته والرغاب اللينة

(٢) المجامر المباخر والعياب الحقائب .

(٣) الرود المرأة الحسنة اللينة

(٤) يحل : بضم الحاء وكسرها

ولكنني آسٍ لنهبٍ مقسَّمٍ ... وليس بـه للصالحين نصاب

وبيتٍ لسُرّاقٍ تلوذُ بركنه ... سباقٌ على تهديمه وغِلاب

بجاويةٌ أحكامُه فهو جنةٌ ... لرجسٍ ، وللزاكي لظًى وعذاب

ومعكوسةٌ حتى كأنّ خيارَه ... بـه خطأٌ والأرذلون صواب

أطاحت بأعشاشِ النُسورِ بُغاثُه ... وحلَّ به خيرَ الوكورِ غُراب (١)

وجاعت ملايينٌ بـه وزروعُه ... لسبعٍ سمانٍ يعتلفنَ ، نهاب

× × ×

ويا طينةً دبقت بشطآنِ دجلةٍ ... لأنتِ أريجٌ يُنتشى ومَلاب (٢)

ويا صورةً أخاذةً أيُّ روعةٍ ... وسحرٍ وإغراءٍ بهنَّ يُذاب

لأنتِ لأوطانٍ تُحبُّ رسالةٌ ... وأنتِ لذكرى من بهنَّ كتاب

تغطي أصيلٌ فوق دجلةَ خاضبٌ ... عليه من الغيم الشتيتِ نقاب

وبُعثرَ لونٌ فوق لونٍ كأنما ... تصبّغ في الأفقِ الرحيبِ ثقاب

على النَّخلِ من جوٍّ خفيفٌ ذؤابةٍ ... وفوقَ القبابِ البيضِ منه قباب

ومـا هي إلا بُرهةٌ ثم أرزمت ... سماءٌ ، وحنَّت للرُّعود سِقاب (٣)

تمشَّت غيمةٌ تَساقُ أخرى وخلفَها ... من الليلِ يمشي موكبٌ وركاب

---

(١) بغاث الطير بفتح الباء وضمها وكسرها ، شرارها وما لا يقوى على الصيد منها

(٢) الملاب الطيب

(٣) ارزم الرعد اشتد صوته وسقاب جمع سقب وهو ولد الناقة .

تـواربَ للإشراق بابٌ ، وفتّحتْ ... من الغربِ للريحِ النديّةِ باب (١)

تَنَضَّدُ منهـا غيمةٌ فوقَ غيمةٍ ... فهن رَزاحٌ عنـدها ولُغاب (٢)

وأربَـدَ جوٌ مكفهرٌ ، وجلجلت ... رعود ، وأرخى جانحيه رَباب (٣)

وأحكم بين الأرضِ والأفقِ موهناً ... عراكٌ يُرجّى غبُّه ويهـاب (٤)

× × ×

سرى البرقُ وهاجَ السنا فتورت ... كُوًى في الضفاف استجمعت وقباب

وطارتْ بألواحِ الزجـاج شرارةٌ ... تمزّقَ منهـا للظلامِ حجـاب

ورانَ نضيدٌ من غيـومٍ كأنمـا ... فِجاجٌ بـه مغبرّةٌ وشِعاب (٥)

على الجانبِ الغربيِّ للـبرقِ دعوةٌ ... لدى الجـانب الشرقيّ منه تُجاب

تحلّبَ ضرعٌ من سَحابٍ وآخرٍ ... وحُـلَّ وطابٌ مفعمٌ ووطاب (٦)

مدى ليلةٍ حتى إذا الفجرُ مسّهـا ... وبُـدّلَ منها صِبغَـةٌ وخِضاب

ودغدغتِ السّعفَ المغنّي نسائمٌ ... لطافٌ ، نديّاتُ الشذاةِ ، عذاب (٧)

---

(١) توارب سد .

(٢) الرزاح الأعياء واللغاب : الضعف

(٣) الرباب : السحاب

(٤) الموهن آخر الليل وغبه عاقبته

(٥) ران غلب والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والشعاب جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الجبل

(٦) الوطاب السقاء

(٧) الشذاة : يريد الشذا وهو قوة الرائحة

وتَقَبّـــلَ رُعيانُ الغيـوم قطيعها إلى آخرٍ يُسقَى بها ويُصاب (١)

تزحزح مركومٌ من الغيمِ وانبرتْ تهـاوى رُبىً منسوفةٌ ، وهِضاب

وحالت سمـــاً مأهولةٌ فاذا بهـــا لدى الصحوِ قفرٌ موحشٌ ويَباب

---

[١] يصاب : ينصب

الراعي

- نظمت والشاعر في طريقه إلى مـدينة « علي الغربي » ، حيث كان يعمـل بالزراعـة ، اذ استوقفه مشهد الرعيان في المروج الخضر

- نشرت في ط٥٧ و ط٦٠ ج١ ، و « بريد الغربـة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

لفُّ العبــاءةَ واستقــلاَّ　　بقطيعه عجــلاً ومهــلا

وأنصاع يسحبُ خلفَــه　　ركْباً يُعرِّسُ حيث حلاَّ(١)

أوفى بهــا صِــلاَّ يزا　　حِمُ في الرمالِ السُّمْرِ صلاَّ

يرمي بهــا جيــلاً فتبـ　　ـتعُ خطوهُ .. ويَحُطُّ سهلا

أبــداً بقـاسمها نصيـ　　ـباً من شظيفِ العيشِ عدلا

يصلى كما تصلى الهجير　　ويقتفي ثمَداً وضحلا (٢)

يــومي فتفهمُ ما يريـ　　ـدُ ويرتمي فتهبُّ عجلى

وتكاد « تُعرِبُ » بالثُغا　　ء « هلاً »و« حيهلاً » و« هلاّ »

يقعــو بعينِ النَّســر ترْ　　قبُ أجدلاً ـ ذئباً أزلاّ (٣)

ويحوطُ كالأسَدِ اجتبي　　أشبالَه جــدباً ومَحْلا

أوفى على روْضِ الحيــا　　ة يجوبُه حقــلاً فحقلا

وارتدَّ يحملُ ما يصو　　نُ ذَماً وما أغنى وقلاَّ (٤)

« ناياً » يــذودُ به الونَى　　ويلوِّنُ النَّسقَ المُملاَّ

وعصــاً يهُشُّ بها ويرْ　　قى ذروةً ويقيمُ ظلاَّ

× × ×

---

(١) التعريس: نزول القوم من السفر في آخر الليل

(٢) الثمد: الماء القليل

(٣) الأجدل: الصقر. الأزل: السريع

(٤) الذما: بقية الروح

يا راعيَ الأغنامِ أنت / أعزُّ مملكةً وأعلى

لله مُلْكُكَ ما أدقَّ / وما أرقَّ وما أجلّا

بروبكَ مِن رشفاته / قمرُ السماءِ إذا أطلّا

ويقيكَ في وعثِ السُّرى / وهجُ المجرةِ أن تضلّا

وتلُمُّ في الأسحار عنـ / ـقودَ النجوم إذا تدلّى

أبداً تشيمُ الجوَّ تعـ / ـرفُ عنده خصباً ومَحْلا

وتكادُ تعرِفُ وابلاً / حذقاً وترشِفُ منه طلّا

تُزهى بأنّ الأرض خضرا / ءُ زهتْ نبتاً وبقلا

وتوَدُّ لو حنتِ الفصو / لُ على الربيع فكنَّ فصلا

ولو انّ كلَّ الناس مثلُكَ / من غضارتها تملّى

أعطيتَ نفساً لمّتِ الأ / جزاءَ حتى صرنَ «كُلّا»

وأسلتَ «بعداً» في غمارِ / الذكرياتِ فعاد «قبلا»

عريانُ من «عُقَدِ» النفو / سِ عصلن.. فاستعصين حلّا(١)

لم ترعَ من شجر التكا / لبِ وارفاً حقداً وغلّا

وجهلتَ مُترفةَ الحيا / ةِ تذوّبت كسلاً وذُلّا

لم تخشَ بؤسَ غدٍ يشو / هُ من جمالِ «اليوم» شكلا

لا تعرف «الأشباحَ» «رعـ / ـناءَ الخطى شوهاءَ خجلى

---

(١) عصل أعوج في صلابة خلقة

أطيافُكَ الزَّهر النَّدي ... شذاً ، وألواناً ، وظِلّا

ومطارحٌ « المعزى » نعا ... ودُ عندَها وطناً وأهلا

وكسَرْحِكَ الراعي تَمِنُّ ... رُؤاك مُعلَمَةً وغُفلا

ترتاد « مُعجمةَ » الدُّني ... وتجوسُها فصلاً ففصلا

وتُسامِرُ النجوى تَعُبُّ ... بكأسها نَهَلاً وعلّا

وترى مُلَوَّنة الطبيـ ... ـعة إذ تَغُمُّ وإذ تَحلّى

غَوْلَ الظلامِ إذا تعلّى ... وسنا الصباح إذا تجلّى

× × ×

حُيِّيتَ راعي الضأنِ تَر ... عى ذِمَّةً كبُرت و « إلّا »

تلك الأمانةُ أودعت ... أثقالَها كَفُّوا وأهلا

كانت له عَلَاً وآ ... خرُ شاءَها للناس غُلّا (١)

ما أقبحَ الدنيا إذا ... ضلَّ الرُّعاةُ وما أضلّا

---

(١) يريد بعل الأولى : المغنم وبالغـل بالضم : القيد

نفسي!..

- نشرت في جريدة «الحرية» العدد ٣٦٥ في ٢٦ آب ١٩٥٥
- لم يحوها ديوان

نفسي ونفسُ المرء إنْ عدِمَتْ ... مما يُثيرُ فإنّها عارُ

لو كنتُ خصمكَ كانَ مطْلَبي ... أن لا يهُبَّ عليك إعصار

هل كنت إلا طينةً عفنتْ ... إنْ لمَ تمسّكَ من لظَى النار

أعزيزتي ظلّي مؤجَّجَةً ... تصليكِ أحقادٌ وأوغار

وتثيرُكِ الذكرى ولا عنتٌ ... يغني ولا حِقدٌ ولا ثار

إن النفوسَ يزينُ أثرَتها ... عند الصراعِ الحقُّ إيثار

قــال ... وقــلت! ..

● نشرت في جريدة « الحرية » العدد ٣٦٦ في ٢٨ آب ١٩٥٥

● لم يحوها ديوان

ونجيٌّ مثلي غبيٌّ وحملُ الـــ   ـمرء همُّ المُغفَّلين غباءُ

من أولاء الّـذين يسخَـرُ راعٍ   ورعايـا منهم وذئب وشاء

قال : والحالُ ، قلتُ إنّي من حا   لٍ هباءٍ خلوٍ كهذي براء

قال : والناسُ ، قلت شيءٌ هراء   خدَمٌ عندَ غيرِهـِم أجـَراء

غنيَ الدّودُ عن سواه بمـمـا ءُ وهُمْ منْ تواكُلٍ فقراء

ومُسِفّون يُنكرونَ على الصّقـ ـرِ المعلّى أن يحتويه سماء

الضّحايا لديهـمُ النُّبغـاءُ والبعيدون عَنْهمُ العظماء

وقريبٌ منهم خنوعٌ وإسفا فٌ وكذْبٌ وغفلةٌ ومِراء

× × ×

قال لله أنتُمُ الشعراءُ عددَ الرّمْلِ عندكم أهواء

أمسِ والشعبُ كلّه معجزاتٌ الك واليومُ كلّه أسواء

قلت مهلاً يا صاحبي ظلماتُ الـ ـليلِ في عينِ حالمٍ أضواء

أرأيتَ الكوّازَ أنفسُ ما يمـ ـلك ذخراً طينٌ خبيثٌ وماء

صانعاً منه ألفَ شكلٍ « جراراً » قائلاً في نعوتها ما يشاء

يتغنّى بكوزه وكأنّ الـ ـكوزَ في الحسن كوكبٌ وضّاء

وكذا كلُّ خالقٍ يترضّى ما تبنّى وهكذا الشّعراء

يا أُمَّ عوفٍ ..

- نظمت عام ١٩٥٥ وكان الشاعر قد نزل وهو في طريقه الى مدينة « علي الغربي » ضيفاً على راعية غنم تدعى « أم عوف » في حماد من الارض ولقي منها كرماً وحسن ضيافة

- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » و ط ٦٨ ج ١

يا « أمَّ عوفٍ » عجيباتٌ ليالينا … يُدنين أهواءَنا القُصوى ويُقصينا

في كلِّ يومٍ بلا وعيٍ ولا سببٍ … يُنزلنَ ناساً على حُكمٍ ويُعلينا

يحدفنَ شهْدَ ابتسامٍ في مراشفنا … عذباً بعلقمِ دمعٍ في مآقينا

ويقترحنَ علينا أنْ نُجرِّعَه … كالسمِّ يجرعُه « سُقراطُ » توطينا

× × ×

يا « أمَّ عوفٍ » وما يُدريكِ ما خبّأتْ … لنا المقاديرُ من عُقبى ويُصدرينا

أنّى وكيف سيُرخي من أعنّتنا … تطوافُنا ومتى تُلقي مراسينا ؟ !

أزرى بأبياتِ أشعارٍ تقاذفُنا … بيتٌ من « الشَّعَرِ المفتول » يؤوينا

عشنا لها حقباً نُجلّي ندلّلُها … فتجتوينا ونُعليها فتُدنينا (١)

تقتاتُ من لحمنا غضّاً وتُسغبنا … وتستقي دمنا محضاً وتُظمينا (٢)

يا « أمَّ عوفٍ » حُرمنا كلَّ جارحةٍ … فينا لنُسرجَ هاتيكَ الدواوينا

لم يدرِ أنّا دُفنّا تحتَ جاحمها … مطالعٌ ، يتملّاها براكينا

× × ×

يا « أمَّ عوفٍ » بلَوْحِ الغيب موعدُنا … هنا ، وعندك ، أضيافاً ، تلاقينا

لم يبرحِ العامُ يتلو العامَ يقذفُنا … في كلِّ يومٍ بموماةٍ ويرمينا (٣)

---

[١] تجتوينا : تكرهنا . تدنينا : تذلنا

[٢] تسغبنا : تجيعنا

[٣] الموماة : الصحراء

زواحفاً نرتمي أناً وآونةً   مصعّدين بأجواء شواهينا

مزعزعين كأنَّ الجنَّ تسلمنا   للرّيح تنشرنا حيناً وتطوينا

حتى نزلنا بساحٍ منك محتضنٍ   رأد الضحى والنّدى والرملَ والطيّنا(١)

مغيّرٍ بالجواء الطلق منصلتٍ   للشمس تجدعُ منه الريحُ عرنينا (٢)

خلّت السماءَ بها تهوي لتلثمهُ   والنجم يسمح من أعطافه لينا

فيه عطفنا لميدان الصِّبا رسناً   كادَ التصرمُ يلويه ويلوينا (٣)

يا « أمّ عوفٍ » وما « أمّ » بنافعةٍ   أمٍ على عابثٍ رخصٍ لماضينا (٤)

على خضيلٍ أعارته طلاقتها   شمسُ الربيع وأهدته الرياحينا (٥)

سالت لطافاً به أصباحنا ومشت   بالمنِّ تعطفُ والسلوى لياليا (٦)

سمحٍ نجرُّ به أذيالنا مرحاً   حيناً ونعثُر في أذياله حينا

أمٍ على حائرٍ ساهٍ ويرشدنا   وجائرِ القصد ضلّيلٍ ويهدينا

أمٍ على ملعبٍ أن تستبدَّ به   ويستبدَّ بنا أقصى أمانينا

مثل الطيور وما ريشت قوادمنا   نطير رهواً بما استطاعت خوافينا (٧)

---

[١] رأد الضحى: ارتفاعه

[٢] الجواء: في المعجم الواسع من الأودية

[٣] الصرم: القطع وهو هنا الابتعاد مدة

[٤] الرخص: الناعم

[٥] الخضل: الرطب

[٦] تعطف: تسيل

[٧] ريشت قوادمنا: نبتت وطالت ورهواً: ناشرين أجنحتنا أي نطير في سكون

× × ×

يا « أمَّ عوفٍ » وكاد الحلمُ يَسلبُنا … خيرَ الطباعِ وكاد العقلُ يُردينا

خمسونَ زُمّتْ مليئاتٍ حقائبُها … من التجاريب بعناها بعشرينا (١)

إذ نحن من هذه الدنيا ضراوتُها … وإذ مغاني الصِّبا فيها مغانينا

يا « أمَّ عوفٍ » بريئاتٌ جرائرُنا … كانت ، وآمنةٌ العقبى مَهاوينا

نستلهمُ الأمرَ عفواً لا نخرّجُهُ … من الفحاوي ولا ندري المضامينا (٢)

ولا نُعاني طويّاتٍ معقّدةً … كما يَحُلُّ تلاميذٌ تمارينا

يأتي المأتيّ من تلقاء أنفُسِنا … فيما تصرّفنا منها وتُثنينا

إنْ نندفعْ فعفوٍ من نوازعنا … أو نرتدعْ فمحضٍ من نواهينا

ما إنْ يَرينُ علينا خوفُ منقلَبٍ … ولا نراقب ما تَجزي جوازينا (٣)

لا الأرض كانت مُغوّاةً تلقّفُنا … غدراً ولا خاتلٌ فيها يُداجينا (٤)

إذا ارتكسنا إغاثتنا مَغاوينا … أو ارتكضنا أقلّتنا مَذاكينا (٥)

---

(١) زمت : شدت أي ملئت

(٢) الفحاوي : جمع فحوى

(٣) يرين : يغلب ويغطي

(٤) مغواة : مبطنة بما يغر (٥) ارتكسنا : رجعنا مغلوبين . مغاوينا : جمع مغوى يريد الغواية والضلال .

أقلنا مذاكينا : حملتنا خيلنا

أو أصبنا على غايٍ نحاولها | عُدنا غزاةً، وإن طاشت مراميناً (١)
كانت عاسننا شتّى وأعظمُها | أنّا نخافُ عليها من تماوينا
واليومَ لم تألُ تستشري مطامحُنا | وتقتفيها على قدْرٍ تماصينا
فما نعالجُ خرقاً من مهازلنا | إلا بأوسعَ منه في مآسينا
يا «أمَّ عوفٍ» أدالَ الدهرُ دولتنا | وعاد غمزاً بنا ما كان يزهونا
خبا من العمر نوءٌ كان يرزمُنا | وغابَ نجمُ شبابٍ كان يهدينا (٢)
وغاضَ نبعُ صفا كنّا نلوذ به | في الهاجرات فيُروينا ويُصفينا

× × ×

يا «أمَّ عوفٍ» وقد طال العناءُ بنا | آهٍ على حقبةٍ كانت تعانينا
آهٍ على أيمنٍ من ربعٍ صبوتنا | كنّا نجولُ به غرّاً مياميناً
كانت تجيدُ لنا الأحلامُ حاشيةً | مذهوبةً كلّما قصّت حواشينا
كنّا نقول إذا ما فاتنا سحرٌ | لا بُدَّ من سحرٍ ثانٍ يواتينا
لا بُدَّ من مطلعٍ للشمس يفرحنا | ومن أصيلٍ على مهلٍ يحيّينا
واليومَ نرقُبُ في أسحارنا أجَلاً | تقومُ من بعدهِ عجلى نواعينا

× × ×

(١) غاي : جمع غاية

(٢) النوء المطر يرزم يشتد صوته

يا « أمّ عوف » كوادٍ أنت نازلةٌ   دمثاً ، فسيحاً ندياً كان وادينا (١)

في مثـــلِ رملتكِ الحمراء زاهيةٌ   كانت تخبُّ « عفارينا » مهارينا (٢)

ومثل خيمتكِ الدكناء فارهـــةٌ   كانت ترفُّ على رملٍ صوارينـــا

× × ×

يا « أم عوف » وما كنّا صيارفةً   فيما نحبُّ ولا كنا مرائينـــا

لم ندْرِ سوقَ تجارٍ في عواطفهم   ومشترينَ مودّاتٍ وشـــارينا

لا نعرف الوُدّ إلا أنّـــه دنَفٌ   مِن الصبابةِ يعتاد المحبينا (٣)

فما نصابـــح إلا مَن يمـــاسينا   ولا نراوح إلا مَـن يغادينـــا

يا « أمّ عوف » ولا تغرُركِ بارقـةٌ   منّـــا ولا زائفٌ من قولِ مطرينا

غفلاً أتيناكِ لم تعلَقْ بنا غُرَرٌ   ولا حجولٌ وإنْ رقّتْ هوادينا (٤)

إنا أتينـاكِ من أرضٍ ملائكُها   بالعُهرِ ترجم أو ترضي الشياطينا

إنْ لم يلُحْ شبحٌ للخوف يفزعنا   فيها يلُحْ شبحٌ للذل يصمينا

يا « أمّ عوف » الأوهامُ معضلةٌ   أمِ الأساطيرُ يبدعنَ الأساطينا

مِنْ عهد « آدمَ » والأقوامُ مزجيةٌ   خوفَ الشرور ، الضحايا والقرابينا

أكُلّما ابتدعَ الانسانُ آلهـــةً   للخيرِ صيّرها شرٌّ ثعابينـــا ! ؟

× × ×

---

(١) دمث لـين

(٢) المهارى والمهاري : جمع مهرة

(٣) دنف : مرض (لازما من لوازم الصبابة).

(٤) الهوادي : الأوائـــل .

يا « أمَّ عوف » سئمنا عيشَ حاضرةٍ ... تَرُبُّ سقْطينِ شرّيراً ومسكينا (١)

وحشٌ وإنْ روّضَ الإنسيُّ جاعتَها ... قفرٌ وإنْ مُلئتْ ورداً ونسرينا

ضحّاكةُ الثغرِ بُهتاناً وحاملةٌ ... في الصدرِ للشرّ أو للبؤس تنّينا (٢)

وخانقاً من « قراميدٍ » يحوّطنا ... حوطَ السجون مناكيداً مساجينا (٣)

رانَ الخمولُ عليه واستبدَّ به ... جذبُ الجواذبِ من هنّا ومن هينا

ولُقمةٍ ردُّها ما نسترقُّ به ... وما نكافح زقوماً وغسلينا (٤)

يا « أمَّ عوف » وقد شِبْنا بمعتركٍ ... نرعى المقاييس منه والموازينا

عُمياً ندور على مرمى حوافره ... معقودةً بتواليه نواصينا (٥)

ما انفكَّ فحشُ تظنّيه يلاحقنا ... حتى عُدينا بفحشٍ في تظنّينا (٦)

فما نصدّقُ أفواهاً بألسنةٍ ... ما لم يقمْنَ عليهنّ البراهينا

ولا بأفئدةٍ حتى تعاهدَنا ... بأنّ أنياطها ليست ثعابينا (٧)

وقد بشِمْنا بمَوْدٍ من مراتعنا ... يُغثي النفوسَ ومَوْبٍ من مراعينا (٨)

---

(١) ترب : تربي السقط المولود قبل أوانه

(٢) التنين ضرب من الحيات

(٣) القراميد : جمع قرميد وهو نوع من الطابوق

(٤) ردها جعلها وصيرها . الزقوم والغسلين وردتا في القرآن . تعني الأولى شجرة تخرج من أصل الجحيم . وتعني الثانية ما اتصل من لحوم أهل النار ودمائهم

(٥) النواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس

(٦) التظني : الظن

(٧) الأنياط : جمع نيط بفتح النون وهو العرق .

(٨) بشم : أتخم مود مهلك موب ذو وباء

لا يلمسُ الروحَ فينا مَن يُصاحبنا ... ولا تحدُّ حدودٌ مَن يُعادينا

ولا ينمُّ بسرٍّ مَن يُضاحكنا ... ولا يَرفُّ بجفنٍ مَن يُباكينا

ولا تسيلُ على اللبّاتِ أنفسُنا ... إلا دماً ثمَّ تمشاها غواشينا (١)

وآنسٌ أنْ يَبسنا فهو مادحُنا ... أغمّهُ أن نَمَتْنا فهو هاجينا

يُطوي لنا منه شرٌّ يحيقُ بنا ... حقداً ويُسمنها خيرٌ يواتينا (٢)

لم يَدْرِ أنّا على الحالين يُرمضنا ... من بؤس خَلْقٍ سوانا ما يُعنّينا (٣)

وأنّنا حين يُروي الناسَ نبعُهمُ ... نُروى بنبعِ هُمومٍ فُجّرتْ فينا

وأنّنا نحسبُ الحالينَ من ألمٍ ... غَرثى عفاةٌ وإن كانوا قوارينا (٤)

لم يَدْرِ أنَّ النفوسَ العامراتُ بنّى ... تبقى على نحككدِ الدُّنيا عناوينا

× × ×

يا رملةَ اللهِ رُدّي عن تحيّتنا ... بخيرِ ما فيكِ من لُطفٍ وحيّينا

وسامرينا فقد ألوى بنا سمرٌ ... وطارحينا فقد عَيّتْ قوافينا (٥)

رُدّي بما وَهبتْه الشاءُ من وترٍ ... إذا نَشَا ردَّدته الروحُ تلحينا

---

(١) اللبات : جمع لبة وهي أعلى الصدر . اللما : مقصور اللماء . بقية النفس

(٢) يحنو : يعطف

(٣) أرمض : أحرق وآلم

(٤) الغرثى : جمع غرثان وهو الجوعان . العفاة : جمع عاف وهو المحتاج . القوارين : جمع قارون وهو الملك المشهور بالثراء الفاحش

(٥) ألوى : جف وذبل

ونبحةٍ من « كُلَيبٍ » خِلتُ نبرتَها من زُخرفِ القولِ تَحريكاً وتسكينا

وخُطبةٍ تُسمعِ الرهطينِ مُلْفِيةً في الذئبِ والحمَلِ المرعوبِ مُصغينا

تَعوي هزيعاً فردَّتْ عنهُ ثاغيةٌ كانت تقول له « آمين » آمينا (١)

وحولَه الشاءُ والمعزى مهوّمةٌ تُزجي الأكارعَ، أو تُرخي العثانينا (٢)

تهشُّ للمرجِ فَيناناً وتُرعدها رؤيا تمثّلُ جَزّاراً وسكّينا

أغفى وتَنصَّبَ خيشوماً يحسُّ به خَطوَ اللصوصِ ويستافُ السراحينا (٣)

ولفَّهُ وهجُ الأصوافِ يوقدها عن صِرِّ « كانون » تنّوراً وكانونا (٤)

ويا بساطاً منَ الخضراءِ طرّزهُ صوبُ الغمامِ أفانيناً أفانينا

أوصِ المروجَ بنا خيراً لعلّ بها من ضَنكةِ الروحِ فينا ما يُداوينا

× × ×

جِئنا مغانيكِ نُسّاكاً يُبرّحهم لُقيا حبيبٍ أقاموا حُبَّه دينا

ولاءَمتنا شِعابٌ منكِ طاهرةٌ كما تضمُّ المحاريبُ المصلّينا

لم ألفِ أحفلَ منها وهي موحشةٌ بالمؤنساتِ ولا أزهى ميادينا

ولا أدقَّ بياناً مِن مجاهلِها ولا أرقَّ لما توحيه تبيينا

(١) الهزيع القطع من الليل .
(٢) العثانين : جمع عثنون وهو اللحية
(٣) يستاف : يشم . السراحين الثعالب
(٤) الكانون الأول الشهر والثاني : الموقد .

حتى كأنّ الفجاج الغُبر تفهمُنا ... والمبهمات من الوادي تُناغينا(١)

تجاوبت بصدى الدُّنيا مفاوزُها ... واستعرضت من بني الدنيا الملايينا(٢)

وأنساب حشدُ الرمال السافيات بها ... يُحصي الأناسيّ منها والأحايينا(٣)

كم لَمَّت الشمسُ أوراساً وكم قطفت ... من الأهلّة عرجوناً فعرجونا (٤)

وكم حوت من ربيع الدهر أخيلةً ... قطرنَ رعباً ، وأفراساً ضُمّرينا(٥)

أحالها النور شيئاً غيرَ عالمها ... حتى كأنّا بوادٍ غيرِ وادينا

حتى كأنّا - وضوءُ البدر يفرشها - ... نمشي على غيمةٍ منه تماشينا

---

(١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين

(٢) المفاوز : جمع مفازة وهي الصحراء

(٣) السافية : المتحركة الأحايين : الأزمان

(٤) الأورس : جمع ورس وهو نبت أصفر المرجون ، عنق التمر اذا يبس

(٥) أخيلة : بدليل وجود أفراس في الشطر الثاني يريد بها الخيل

الأرض .. والفقر ..

- نظمت ببغداد عام ١٩٥٦ ، على أثر قراءة الشاعر كتاب « الارض والفقر » في الشرق العربي وهو من الكتب التي تجرأت على كشف ما يسود المجتمعات العربية من تخلف فظيع الى جانب ما تموج به البقاع العربية من كنوز دفينة .

- نشرت في ط ٦١ ج ٢ .

وقِفْ من الحقِّ للداجين نبراسا ... وأقرعْ لايقاظ أهل الكهف أجراسا

وأعط اليراع كما عوَّدْتَ حرمته ... وأملأْ مما يُخلد القرطاسَ قرطاسا

يا منصفَ الناس في همٍّ وفي ألمٍ ... أمِنْ ـ لك الخير ـ فيما يَنفع النّاسا

أنِرْ دروباً دجتْ حتى كأنَّ بها ... وحشاً من الفقر والإذلال فرّاسا (١)

قرأتُ « سِفرك » وضّاحاً تُليح به ... للناس من جذوات الحقِّ نبراسا

«والأرضُ والفقرُ» عندانِ التقى طرفٌ ... يُحيي بآخر يُردي النَّسْل والباسا

قرأتُه فكأنَّ الأرضَ تُطلِعُ لي ... غُولاً يجوب رياحيناً وأوراسا (٢)

وطاف بي طائفٌ من أمسِ مزدهراً ... يُشيع في الشّرق أعياداً وأعراسا

هـذي القفارُ تلوحُ اليومَ موحشةً ... في أمسِ كانت أفانيناً وأغراسا (٣)

كانت جِناناً رُواءُ العدل ينفحُها ... عطراً ويملؤها بِشراً وإيناسا

طابتْ رخاءً فطابَ المُلك مجتمعاً ... منها ، وطابت نفوسُ القوم إحساسا

حتى إذا اجتاحتِ الأطماعُ ساحتَها ... تجيل فيها من الإدقاع أفراسا (٤)

وحطَّها الظلمُ من علياء عزتِها ... وسامَها الخسف إفقاراً وإبلاسا (٥)

ومزَّقتْ سوَبٌ شتّى أواهلَها ... وفرَّقتهن ألواناً وأجناسا (٦)

---

(١) الفراس كثير العرس وهو القتل

(٢) الاوراس جمع ورس وهو نبت اصفر

(٣) أفانين جمع أفنان وافنان جمع فن وهو الغصن

(٤) الادقاع الفقر الشديد

(٥) الابلاس الانكسار والاذلال

(٦) الأواهل جمع آهل وآهلة ويريد السكان

فِي حين راحتْ بما اشتُمتْ وما اْتزفَتْ ... تُزهي «خضيراء» نشوى تُنعِظُ الرّاسا (١)

عادتْ يباباً كأنَّ الموتَ يحضنُها ... كما تحضُنَّ أجــداثاً وأرماسا (٢)

× × ×

ويا أمينــاً على النجوى اذا افتقدَتْ ... مــالكٌ خــانها الحرّاسُ حرّاسا

هزٌّ «المُسوسينَ» على النقدِ يُوقِظُهم ... وعِظْ فقد يَعظ التأريــخُ سُوّاسا

تَرجمْ لنا نَقَدَاتِ القوم نُلفِ بها ... عند الصّراع متــارِساً وأتراسا (٣)

إنْ يَجلُفِ الحقُّ أو يَدْرُدْ فإنَّ بها ... فيمــا تقوّمُ أظفــاراً وأضراسا (٤)

خيرُ الاكفِّ يدٌ بالخير مترعــةٌ ... تنضو عن الشعب أسمالاً وأدراسا (٥)

إنّا لنُبْدِلُ حكي نُعمي بصائرَنا ... عن الحقائـــق مــيزاناً ومقياسا

فبالعباقرِ يــومَ السّلم «أحمرةٌ» ... وبالمغــاوير يومَ الحرب أنــكاسا (٦)

---

(١) أنعظ : رفع ـ وقد استعملها متعدية

(٢) الأجداث والارماس القبور

(٣) الاتراس جمع ترس وهو الفرقة ـ

(٤) ان « يجلف الحق » بمعنى ان تسقط أظفاره بحكم من تسلط الباطل برهة من الزمن ، وجلف الظفر أسقطه . والاجلف من سقطت أظفاره و « يدرد » بمعنى ان تسقط أسنانه وأصله الدرد وسقوط الاسنان ومعناه هنا كمعنى الاجلاف وهو العجز والضعف

(٥) الادراس : جمع الدارس وهو الجرب

(٦) الأحمرة : جمع حمار . والانكاس : جمع نكس وهو الجبان

ونَنصُبُ الوَهْمَ سلطاناً ونمنَحُـــه   بيدَ المذلّةِ إخلاءاً وإســلاسا (١)

ونُلهِب المصلحينَ الغُرَّ مثلبةً   ونستزيدُ من الوسواس خنّـــاسا

ليتَ الكَفافَ ،وشوى الطُهْرِ مرجمةً ،   أنْ لا نميزَ على الأطهـــار أرجاسا

ترجمْ لنا نقَداتِ القوم تُلْقِ بها   على السَّفينة تهبَ الريح أمراسا (٢)

وصُبْ حكما بلّت الأنواءُ مجدبةً   وطبْ كما عبِق الرَّيحانُ أنفاسا

---

(١) في هذين البيتين تعريض بتسلط الاوهام على المجتمعات العربية ، وبتقويتها وتركيزها على أيدي الحاكمين والضالين في ركابهم بغية ابقاء الشعوب فريسة لهذه الاوهام والخرافات وفي ذلك ضمان لهم وللاستعمار باستغلالهم واقتراف خيرات المجتمع وان المصلحين الجريئين على نسف هذه الاوهام يلاقون العنت والارهاق فيما يسلط عليهم من اصناف العذاب والارهاب وفيما يغري به المترخصة ضمائرهم لسبهم والنيل من كراماتهم .

(٢) الامراس جمع مرس بفتح الميم والراء وهو الحبل والمعنى ان النقد البناء للمجتمع بمثابة الحبل الذي به تقاد السفينة الى الشاطيء

خلفت غاشية الخنوع ..

● ألقيت في الحفل المهيب الذي أقيم في دمشق عام ١٩٥٦ احتفالا بذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي وكان الشاعر ممثلاً للعراق في هذا الحفل بدعوة تلقاها من الجيش السوري وقد اضطر الى الاقامة في سورية قرابة عام ونصف العام من جراء تنمر المسؤولين آنذاك وحنقهم بسبب من هذه القصيدة وكان طوال هذه المدة ضيفاً على الجيش السوري

● نشرت في ط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

خلّفتُ غاشيةَ الخنوعِ ورائي ... وأتيتُ أقبسُ جمرةَ الشهداءِ

ودرجتُ في دربٍ على عَنَتِ السُّرى ... ألقى بنورِ خطاهمُ وضّاءِ

خلّفتها وأتيت يعتصرُ الأسى ... قلبي وينتصبُ الكفاحُ إزائي

وحمدتُ نفساً حرّةً لم تنتقص ... شُهدَ الوفاءِ بعلقمِ الإغراءِ

صنوانِ يأتلقانِ ما عصفَ الدّجى ... بالناسِ لونٌ سناً ولونُ دماءِ

يلدانِ فجراً صادقاً حلوَ السّنا ... خضلَ الظلالِ منعّمَ الأفياءِ

من عهدِ «قابيلٍ» وكلُّ ضحيّةٍ ... رمزُ اصطراعِ الحقِّ والأهواءِ

ومرارةُ الهيكلِ المقدّسِ إرثهُ ... من «آدمٍ» جاءت ومن «حوّاءِ»

وفظاعةُ التاريخِ بلوى فكرةٍ ... تهدي السبيلَ بفكرةٍ عمياءِ

قد قلتُ للإلفِ الخدينِ يدلُّني ... أنّى تكونُ معالمُ الفيحاءِ ؟

قف بي على الشّرِ الخضيبِ ولُمَّ لي ... منه نسيلَ قوادمٍ حمراءِ (١)

وتخطَّ بي أرضاً تعفّرَ فوقها ... ملكُ السماءِ مدوّخُ الأجواءِ

قف بي فلستُ بمأتمٍ لرثاءِ ... أيُهانُ عُرسُ رجولةٍ ببكاءِ

قف بي ألمَّ هنا قوافيَ جمّعت ... للمجدِ من ألفٍ به أو ياءِ

أنا لا أرى العصماءَ غيرَ عقيدةٍ ... منسابةٍ في فكرةٍ عصماءِ

هذا أنا عظمُ الضحيّةِ ريشتي ... أبداً ولفحُ دمائها أضوائي

---

(١) النسيل : ما سقط من ريش الطائر

أستلهم النغَمَ الخفيَّ بموجُ في | جُرحِ الشهيد بثورةٍ خرساء
وأحسُّ أنَّ يدَ الشهيد تجرُّني | لتلُفَّني وضميرَهُ بـرداء
هاتيكَ أبياتي يصوغ خيالها | دونَ « العناصر » عنصرُ الأرزاء
وأولاء أزهاري يُرعرع نشأها | نبعُ الأسى وخميلةُ الضرّاء
كسبيكةِ الإبريزِ تعتدل قوّةُ الشهداء فيها رقّةَ البؤساء
قالوا قرابينٌ ، فقلتُ أرادها | للأرض مَن وصّى بها لسماء
عُنيَ الالهُ بها فصيَّرَ أمرَها | للناس في أخذٍ لهم وعطاء
واختارَ للفدْيِ المفضّلِ صفوةً | مِن ناهضينَ بثقله أكفاء
يهبونَ أرواحاً فتهضُ أمّةٌ | شمّاء مُرسَاةٌ على الأشلاء
وأثابهم عنها الخلودَ فها همُ | نُصُبٌ شخوصٌ في عيونِ الرائي (١)

× × ×

عدنانُ إنَّ دماً وهبتَ رسالةٌ | أنا من صميمِ دعاتها الأمناء
أمنتُ بالحمرِ النوافحِ في الثرى | يبساً ، أريجَ الواحة الخضراء (٢)
المهدياتِ العُمْيِ أيّةَ رؤية | والمسمعاتِ الصمّ أيَّ دعاء
والمنزلات على المدى سُوَرَ الهدى | ورسالةَ الآباء للأبناء

---

(١) النصب بضمتين : جمع نصاب كالانصاب وهي التماثيل

(٢) يريد بـ « الحمر » : الدماء

والجاعلات « الجيل » جسر رديفه ... وبنيه للآتين رمز فداء
آمنت لا وحي العقيدة وحدها ... لكن بما أسلفت من خلصائي
آمنت إيمان الحجيج بقصده ... فهناك لي جدث على البطحاء (١)
آمنت إيمان النهار بشمسه ... فلقد غمرت بنورها الوضاء
آمنت إيمان الدماء بنفسها ... فأنا الصبيغ بها صباح مساء

× × ×

عدنان لو أفضى اليك ندائي ... ولو استمعت للهفتي ودعائي
ولو انعطفت الى أحبتك الألى ... يتصيدون رؤى القريب النائي
أطريك لو أجتث مطر من أذى ... ولو استردك سائلاً إطرائي
عدنان يا لطفاً تفجر عن دم ... يا جدولاً ينساب في صحراء
يا ضحكة الفجر الندي تهشمت ... بنعيب نوحة بومة نكراء (٢)
قالوا أتعرفه ؟ فقلت وكنهه ... عرفان نور الشمس باللألاء
ولرب أرواح تذيع صفاتها ... حتى وإن عريت عن الاسماء
يا أيها البطل الموحد أمة ... بدمائه ، قدست من بناء
أسلفت للاجيال خير عطاء ... ولقيت من عقباك خير جزاء

---

(١) اشارة الى قبر أخيه الشهيد « جعفر الجواهري » في النجف

(٢) يريد بنعيب نوحة البومة النكراء ، أزيز الرصاص الذي انطلق من مسدس القاتل الاثيم

وأقمتَ من ذكراكَ مزحفَ فيلقٍ ... في كلِّ معركةٍ وخفقَ لواء
اليومَ تحصدُ أمّةٌ حُلوَ الجنى ... ممّا زرعتَ بها من الخلفاء
الحارسينَ الشعبَ من أعدائه ... والشعبُ يحرُسهم من الأعداء
والشاربينَ بمثلِ ما يسقونه ... بالحبِّ صُنْعَ النُخبةِ النُدَماء
عدنانُ لا ثأرٌ فأنت مبرّأ ... من ضغنةٍ تعفُ عن الجبناء
كَفَتِ الجريمةُ خزيةٌ ونكايةٌ ... للمذنبينَ بجرمهم تعساء
عدنانُ ما جدوى قصاصك من يدٍ ... ألوى بها مستعمرٌ، جذّاء (١)
عدنانُ ثأرُكَ أنْ تطوّحَ أمّةٌ ... بركائزِ الوحيينَ للعملاء

× × ×

عدنانُ أنطقْني فقد خنقَ الشجا ... بفمي البليغِ مقالةَ البلغاء
حاسبتُ نفسي والأناة تردُّها ... في معرضِ التصريح للإيماء
بيني لُمتِ فلستُ منكِ وقد مشى ... فيكِ الخمولُ ولستِ من خُلطائي
ماذا يَميزكِ والسكوت قسيمة ... عن خانعٍ، ومهادنٍ ومرائي
أبِأضعفِ الإيمانِ يخدع نفسَهُ ... من مَنَّ حبٌّ الموت للضعفاء ؟
أيَؤُمُّ من شغفٍ على عذباتها ... نضحتْ أماني عزّةٍ وإباء ؟
خلّي النقاطَ على الحروف وأوغلي ... في الجهر ما وسعتْ حروفُ هجاء

---

(١) جذاء : مقطوعة

ما أنتِ إذ لا تصدّعينَ فواحشاً ... إلا كراضيةٍ عن الفحشاء

× × ×

أضحيةَ الحلفِ الهجين بشارة ... لكَ في تكشّفِ سوءةِ الهُجَناء(١)

أسطورة «الأحلاف» سوف يمُجّها النا ... ريخ مثلَ خرافة « الخلفاء »

سرعان ما تنهدُ بعد أوارةٍ ... تعشي العيون كفحمة الطرّفاء

قالوا « تعاقدنا » فقلتُ هتتمُ ... جيران فرطِ خنساً بفرطِ غباء

واهزأة الأحلاف بين مسخّرٍ ... ومسخّرين ، وسيّدٍ وإماء

يا من رأى « حلفاً » عجيباً أمرهُ ... بين الثرى وكواكب الجوزاء

وتعلّقت هزءاً على أضوائه ... بنيوبِ ذؤبانٍ أكارعُ شاء

× × ×

هاتيكَ أنعم حلفةٍ وإخاء ... إعصار طاعونٍ وريح وباء

وعصارةٌ للرجس تنسفُ ما ابتنى الأجدادُ من أكرومةٍ وحياء

وجيوشُ بغيٍ تستعينُ بمثلها ... من خائني وطنٍ ومن دخلاء

نسجوا نسيجَ العنكبوتِ وها همُ ... منه بليلةِ حاطبٍ عشواء

واهي الخيوط يشفُّ عمّا تحته ... فكأنهم منه بغير غطاء

---

(١) المقصود هنا هو « حلف بغداد » الذي كان العهد في جملة الاحرار العاملين الاهرين يناصروه وعاقديه العدله

واعتاضَ رتقُ فتوقِه حتى مشى ... سأمُ الكلالِ على يدِ الرُّفّاء

× × ×

دوّى على المستعمرينَ صواعقاً ... وعيُ الشعوب ويقظةُ الدَّهماء

وتكشّفوا عُرياً على أصواتها ... مثلَ اللصوص بليلةٍ قمراء

وتقيّحت من زمنةٍ فتعفّنت ... بصديدهن ضمائرُ الأجَراء

فهمُ كفاجرةٍ تغطّي جهدَها ... صدقَ الفجور بكاذبِ الخُيَلاء

وهم كخرقاء تُنَقّش عهنها ... صيفاً وتَنقض غزلها بشتاء (١)

وهم يرمّون المصائبَ خشية ... من فجأةِ الأقدارِ كالزلّاء

ستُعَدُّ في غدِ القريبِ كتائبٌ ... لحتوفِ معتصمينَ كالزبّاء

ستدوسُ أقدامُ الشعوب كخرقةٍ ... مهروءةٍ مَن كانَ سوطَ بلاء

سيرَوْن كيف تجيدُ في إبّانها ... صنعَ المعاجز جمرةُ الغضاء

سيرى عَتادُ الأجنبيِّ بعينه ... مرمى عقيدةِ أمّةٍ عزلاء

ستعود تُصهَر طلقةٌ وقذيفةً ... ترمي الطغاةَ سلاسلُ السجناء

× × ×

عوّذتُ « جِلّقَ » بالضحايا جمّةً ... من كيدِ همّازٍ بها مشّاء

من سائرين القهقرى لم يعرفوا ... بين الجهاتِ الستَّ غيرَ وراء

---

(١) العهن: الصوف.

عوّذتُهـا بأغرَّ أبلـجَ مُصلَتٍ ... كالسّيف «شكري» كاشفِ الغمّاء(1)

بالخامـل الأعباء يشمخُ فوقهـا ... أصلُ العُروبةِ أثقـلُ الأعباء

بمسعّرِ الجمراتِ يحـدو أمّـةً ... لم تخلُ في الأزمات مـن حدّاء

عوذتهـا بشبيبةٍ ، رأد الضحى ... مـن بعضها ولطافـةُ الأنـداء

عوّذتُهـا بـالمالكيّ ورهطـه ... من صفوةِ القُـوّاد والزُّعمـاء

مـن ناذرين نفوسَهم لم يعرفوا ... فيهنّ غـيرَ فريضـةٍ وأداء

بشُراةِ موتٍ يزحفـون إلى الوغى ... زحفَ الحبيبِ لموعـدٍ ولقـاء

وبراقدٍ في «ميسـلونَ» وطيفه ... متقـلٌ ينهى عن الإغفـاء(2)

× × ×

يا شامُ يا لمحَ الكواكب في دجى ... يا موكبَ الأعراس في صحراء

يا موئل الذكرى يغطّي أرضَها ... وسماءها حشـدٌ من الأصـداء

يا أمَّ «أقيالٍ» ومـدرجَ أمّـةٍ ... وعرينَ أشبال وكهفَ رجاء(3)

يا أختَ «غسّانٍ» ينادمُ رهطَه ... يوماً بجِلّقَ - سيّدُ الشعراء - (4)

يا بنتَ «مروانٍ» يركّزُ رايـةً ... حمراءَ فـوقَ رمالكِ السمراء

---

(1) يريد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية يومئذ

(2) يريد بالراقد في «ميسلون» الشهيد البطل القائد السوري «يوسف العظمة» الذي قتل على أبواب دمشق وهو يصد الجيوش الفرنسية المحتلة الزاحفة اليها.

(3) الأقيال: جمع قيل ويريد السادة

(4) المراد بـ «سيد الشعراء» حسان بن ثابت

يا ملعبَ البيـضِ الغرائرِ يمّحي — يومُ الغرامِ بـه بيـوم لقـاء

أبـداً يضوع به لفتيانِ الحمى — غَزَلٌ يذوبُ على لظى الهيجاء (١)

جَـلُّ العُـلا أبنيتِ من أشلائه — أرفعتِ فوقَ جماجمٍ ودمـاء ؟

لله أنتِ أكلُّ يومكِ حاشـد — برجولـة ومروءة وفتـاء ؟

في أيِّ جوٍّ عـابسٍ لم تُسفري — ريّا الجنانِ نديّةَ الأضواء ؟

وبأيِّ سوحِ مكارمٍ لم يرتفـع — عَلَمٌ عليكِ مثلّثُ الأجزاء ؟

اليومَ عيدُ الواهبين ، وفي غـدٍ — عيدُ الفتوح ، وأمسِ عيدُ جلاء

قُـدُماً دمشقُ لسُنّةٍ عوّدتِها — في الحمـدِ من عودٍ على إبـداء

أفزعتِ من عمل الخطوبِ سياسةً — بشـامةً ونُتِجتِ من عُشَراء

سلمَتْ يداكِ فقد قسوتِ عليهما — في عصر رأسِ الحيّـةِ الرقطاء

لم يبقَ منها غيرُ سؤرِ حُشاشةٍ — يُلوى بهـا ذنبٌ وغيرِ ذمـاء

أنهي فديتُكِ أمرَها وتخلّصي — منهـا ومن نِقَرٍ لها ملساء

وتحضّني جيلاً أسلتِ لرعيه — خيرَ الصدورِ وأكرم الأثـداء

رُدّي الأمانةَ ينشرُ بنورها — « عدنانُ » ، وهو بلُجّةِ الظلماء

أنفاسُكِ الرَّوحاء عن جنّةٍ — للمجدِ من أنفاسكِ الصُّعَداء

يا كوكبَ الشهداءِ شكوى مُرّةً — لكِ ترتمي من كوكبِ الشعراء

---

(١) يضوع : ينتشر .

قسماً بقبرك وهي حلفةُ صادقٍ — أجلي يا أنا من أجملُ ثناء

ما ضيعةُ الشهداء في أسر الردى — كمناعةِ الشهداء في الأحياء

في كلِّ يومٍ ميتةٌ ملحودةٌ — بالصبرِ أونةً وبالإغضاء

وبكلِّ زاويةٍ ضميرٌ يلتوي — ليّاً الطعين بحربةٍ عقفاء

أبداً تنزُّ دماً جراحُ كرامةٍ — هانتْ هوان الجرح في عجماء (١)

حسْبُ الكريم من الأذى إحجامه — حتى عن الشكوى من الإيذاء

وكفى الشجاعَ رويةً وعزيمةً — ذلاً تمنّي عيشةِ الجبناء

وسقيتَ من وعي البلاد وعزّها — ما يصطفيك بروضةٍ غناء

(١) العجماء البهيمة

قصـــة ..

- نظمت ببغداد عام ١٩٥٦ وهي قصة شاخصة بواقعها وشاعة « بَطَلِها »
- نشرت في ط ٥٧

قال طفلي ــ وقد رُميتُ بقاعٍ وتــلاقتْ عليَّ شــتّى البقــاعِ

لزَّني في العذابِ حاكمُ « بغدا دَ » بأمرٍ من أجنبيٍّ مُطاعِ

واجتواني حُكّامُ « مصرَ » ولبنا نَ « يخافون مِقْوَلي ويَراعي (١)

كنتُ أنّى حللتُ ثمَّ وعنّا منْ عُتوِّ الوُلاةِ ضيفَ السِّباعِ :

أبتِ كيفَ يستجيبُ لكَ الرز قُ وقد جانبتْكَ شتّى الدواعي

ولديكَ الحملُ المطوّحُ ما كا نَ لغُرٍّ سواكَ بالمستطاعِ

عن حرامٍ أم عن طماعٍ ولم تعـ ـرفْ حراماً ولا خسيسَ طماعِ

× × ×

قلتُ إحفظْ عنّي حديثَ الطباعِ ومداها في رِفعةٍ واتّضاعِ

أنا سُمّيتُ شاعرَ البلدِ الأو حدِ مِلْءَ الأفواهِ والأسماعِ

كلُّ عُرسٍ أنا « المُغني » وفي كلِّ عزاءٍ أنا الهتوفُ النّاعي

كسّرَ الموتُ من جناحي وطاحت في سبيل الذِيادِ عنهُ ذراعي

وحُرمتُ النعيمَ مذْ جناحيـ ـهِ ـ يقيني ومَنْ معي ـ كالشراعِ

عن يميني وعن شمالي عزينٌ شِبْهُ ناسٍ شتائتٍ أوزاعِ (٢)

فيهمُ الصّاحبُ المداجي ، وخِدْنٌ يومَ خمرٍ ، وتوأمٌ في رَضاعِ

---

(١) اجتوى : كره

(٢) عزين : فرق وجماعات

أيسروا ، مؤثرين إرفادة الوا ... ني على شقوة الكمي الشجاع !

وحوالي كل منتفخ الأو ... داج من فرط بطنة وارتياع (١)

كل مستقبح القذالين غطت ... جدة العيش منه نكر الضياع (٢)

وبهم أوقفت به غفلة الدهـ ... ـر على أي مركب ومتاع

من قصور ومن جحور ، ومن ميـ ... ـسور جاه ، ومن قرى ، وضياع

وأنا عندهم أثير على فر ... ط اختلاف في زحفهم واندفاعي

أشتكي صادقاً ويشكون عن كذ ... ب - بلاداً توهبت - وخداع

لم يمروا يوماً ببابي كأن لم ... تك باب العلى وغر المساعي

وكأن لم تداو منهم نفوساً ... وبئت جمرة القصيد المذاع (٣)

وكأن لم يدروا بأني لو شئـ ... ـت لأنزلت في جنان وساع

× × ×

أنا خصم الإقطاع والإدقاع ... وكثير في ذلكم أتباعي

لم أدع منه مقتلاً لم أمرغـ ... ـه بسهمي ، ولم أطله بباعي (٤)

وغريب جمع البداعة والأبـ ... ـسام تأتي غرائب الابداع

---

(١) الأوداج : عروق في العنق

(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس

(٣) وبئ : اصابه وباء

(٤) أطوله : يريد أفوقه

أنْ يَقيني شرٌ احتياجي إلى الأد نينَ « شيخٌ » في ذِروةِ الإقطاع

لا أسميـــه إنّه يمقتُ « التمـ جيدَ » من بائعٍ ومن مبتاع ! !

كان يسعى إليَّ إذْ لا صديقٌ بمؤاتٍ ولا قريبٌ بساعي

كانَ يهتزُّ مشرقاً بينَ موقـ ـه ضميرُ المولّهِ المُلتاع

كانَ يَنصَبُّ في الدياجرِ سوداً مُطلَّكاً مثلَ كوكبٍ مُنصاع

كانَ يبدو كأنّه من حياءٍ وحياءٍ ونخوةٍ ، في صِراع !

كانَ يُوحي لحنَ الوفاء ويستو حي صداهُ ، حلْوَ اللِّقا والسَّماع

كانَ محضَ النّجارِ ، والحبِّ ، والإعـ ـزاز والصمتِ كانَ محضَ الطباع ! (١)

كانَ بُقيا النماذج الغرِّ من فُرْ سانٍ يومي أكرومةٍ وقِراع

قالَ طِفلي أذلكَ الملكُ النا زلُ صُبْحاً مع النّدى والشّعاع ؟

الّذي كنتُ أرتمي منهُ في نو مي بمَرْجٍ رحْبِ الظِلالِ مُشاع ؟

المليحُ السرورِ واللُّطفِ في الأنـ ـفُسِ غمٍّ من كُربةٍ وارتياع ؟

قلتُ بلْ ذلكَ الكريمُ الواعي يتقصّى أمرَ الكريمِ المُضاع !

ليس يُعفيي ندى الكريمِ دُجى اللَيـ ـلِ ولا صمتُه مِن الإشعاع

---

(١) النجار : بالكسر الأصل

الجزائر

- نظمت بدمشق عام ١٩٥٦ بمناسبة اسبوع الجزائر الذي أقيم في سورية
- نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

ردي علقم الموت لا تجزعي | ولا ترهبي جمرة المصرعِ
فما عصرت جمرات الكفا | حِ لغير خليقٍ بها أروعِ
ولا تهني أن سوم الفضا | ءِ يشقُّ على الهيِّن الطيِّعِ (١)
دعي شفرات سيوف الطغاة | تُطبِّقُ منكِ على المقطعِ
فأنشودةُ المجد ما وُقِّعت | على غير أوردةٍ قُطَّعِ
وخلّي النفوس العذابَ الصلاب | تسيلُ على الأسلِ الشُّرَّعِ (٢)
فساريةُ العَلمِ المستقلِّ بغير يدِ الموت لم تُرفعِ
ومُدّي يداً لجرِّ النجوم | وأخرى إلى الحدَثِ البلقعِ
فإنكِ والموتُ دونَ الحياضِ | صنوانِ للشرفِ الأرفعِ
ردي علقمَ الموت بئسَ الحياة | تُرنَّقُ بالذلِّ من مَكرعِ (٣)

× × ×

« جزائرُ » يا كوكب المشرقِ | ن دجا الشرق من كُربةٍ فاطلُعي
ويا عَقِبَ العَرَبِ المغربين | أعيدي صدى « عُقبةٍ » تُسمعي (٤)
أجدّي عهوداً عفت وابعثي | نوافحَ من سِفرِها المُشبعِ

---

(١) سوم الفضاء ، طلبه
(٢) الأسل : الرماح والشرع : المرفوعة أي الممدودة
(٣) ترنق : تكدر
(٤) هو عقبة بن نافع البطل والقائد العربي فاتح بلاد المغرب

إذ الحـــقُ يغمُر مـن بلقعٍ ... رُبى الخلدِ في مسكه الاضوع (١)

وإذ « يثربُ » تُلهب المشرقيــ ... ـــن بالعبقريِّ وبالالمعي (٢)

وإذ يـهزأُ البــدويُّ الأميـ ... ـن من تاج « قيصرَ » أو « تُبّع »

وإذ حورُ « أندلُسٍ » تصطفي ... لرُودِ أعاريبَ في « الأجرع »

وإذ غُصنٌ أغياضهـا تنتمين قفراً يبيسـاً بـــلا أزرُع (٣)

و « روما » تُكبّ على وجهها ... وتمسحُ من خدّها الأضرع

تُكفكفُ ذيـلاً أثار العجا ... جَ على مغرب الشمس والمطلـع

تُطالــعُ بالمـوت في يقظـةٍ ... وفي النـوم بالشبـح المفزع

وتُقْصَدُ أعراقُهـا لا الحريـ ... ـرُ نطعٌ ولا الكأس للمترع (٤)

وتُطعَنُ في « جِلّقٍ » بالفؤاد ... وتُمنى بـ « وهران » في الأذرُع

ففي الــبرِّ موتٌ بـــلا مهربٍ ... وفي البحر مرسًى بـلا مَقلـع

× × ×

« جزائرُ » يا جدّثَ الغاصبين ... بوركتِ في الموت من مربع

ويا نبعةَ الصُبُرِ الصامدين ... لوتهـا الرياحُ ولم تُقْطَع (٥)

---

(١) المعنى الاشارة الى الانبعاث العربي في عهد الرسالة المحمدية وانتشار بلاد المشرقين ومواسمها وجناتها بنور الثقافة والحضارة المنطلق من جزيرة العرب القاحلة البلقع

(٢) يثرب المدينة

(٣) الغياض : جمع غيضة وهي مجمع للشجر والقن : جمع قناة

(٤) النطع : الفراش الذي يفرش لذبح القتيل

(٥) الصبر بضمتين : جمع صبور

تعاصت فلم تعط من نفسها | لنكباء مجنونة زعزع
رثي فناط رجاء الشعوب | وموت الطواغيت أن تفزعي
« جزائر » ما أنت مجذومة | ولا أنت بالوتر لم يشفع
ولكن مني أمة والصميم | وذوب حشاشتها أجمع
« جزائر » دارت بمستعمر | رحى من يضرس بها يهلع
طحون تذري هشيم العتاة | على مصطلي نارهم مدقع
وآذن فجر الشعوب الهتو | ف يتشق عن يقظة الهجع
وكان النضال صدى يختفي | ويخنق في زحمة المدفع
فها هو ذا دارة للنجو | م تسبح في فلك أوسع
وكان المناضل في لجة العبابات ينداح كالقوقع (١)
فها هو فيما يهم الحياة | والناس كالكف والإصبع
« جزائر » سامتك خسف الهوا | ن شرع لمثلك لم يشرع
وسفر به المثل الصالحا | ت ردت إلى الخلق الأوضع
أذيلت صحائفه النيرا | ت وديست وليثت بمستنقع (٢)
مشت لك « باريس » أم الحقو | ق ! وحشاً يدب على أربع

(١) ينداح يريد بها يندفع ، وفي الأصل اتسع
(٢) أذيل : أهين

تُمزّقُ أظفارُه أُمَّةً ... بحقُّ الحياةِ لها تدّعي

× × ×

« فرنسا » وما أقبحَ المدّعَى ... كذاباً ، وما أخبثَ المُدّعي

فداءٌ لمقصلةِ الثائرين ... مجازرُ للشيّبِ والرُضّع

لكِ الويلُ من رائمٍ أطعمتْ ... دمَ الراضعين ولم تشبع (١)

وحاديةٍ أنزلتْ ركبَها ... خداعاً على مُذئبٍ مُسبع

فيا عجباً من دَبيّ مُهلِكٍ ... على الزرعِ والضرعِ مُستودَع!(٢)

ولصٌّ يجوسُ خلالَ الديا ... ر في بزّةِ الأفقهِ الأروع.

ومستذئبٍ يستميلُ الرُعاة ... لتلجا منه إلى مفزع

لكِ الويلُ فاجرة علّقتْ ... « صليبَ المسيحِ » على المخدع

تُهدم « بستيلَ » في موضعٍ ... وتبني « بساتيلَ » في موضع

أمِنْ « مشعَل النور » ما تُحرقين ... أباةً على الضيم لم تربع ؟ (٣)

ومن يومِ « تموز » ما تُرسلين ... شُواظاً على هلّع فُزّع ؟ (٤)

---

(١) الرائم : في الأصل الأم التي تعطف على ولدها وهي في البيت المكنى .

(٢) الدبي : حشرات كالجراد ونحوه

(٣) تربع : تقيم

(٤) يوم تموز : هو يوم ١٤ منه اذ اندلعت الثورة الفرنسية

ومن « مطبخِ » الثورةِ المدّعا … قِ ما رُحتِ تطْهين للجوع ؟

فيا سوأةَ الدّهرِ لا تطلعي … ويا بؤرةَ الغدرِ لا تبتعي

ويا قرحةً في صميمِ الشعو … بِ قيئي صديدَكِ واستجمعي

تواريْ فإن هوانَ الحيا … ءِ والطُهْرِ والعدلِ أن تطلُعي

وظلّي حيثُ يظلُّ الغرا … بُ يحدّجُ في جُثثٍ وُقّعِ (١)

× × ×

جزائرُ كيلي بصاعيْ حقو … دٍ عمٍ في ضراوتِهِ مُقذعِ

على موجعِ الظلمِ بالأوجعِ … ومستبشعِ الحقدِ بالأبشعِ

خذي الوحشَ من ظُفرِه وانزعي … ومن نابِه حَرِداً واقلعي (٢)

وشقّي مرارتَه واصفعي … وسوّرَ قرارتِهِ فاجرعي

دعيه يَذُقْ ما أذاق الشعو … بَ من الهول والفزع الأفظع

وجرّيه فوق رغامٍ أجرّ … عليه مواكبَها يركع (٣)

وتلّي بخدٍّ له أصعرٍ … يمرّغْ وجيدٍ له أتلعِ (٤)

---

(١) حدج بتشديد الدال حدق

(٢) الحرد : الغاضب .

(٣) الجر : يريد جر

(٤) الصعر بفتحتين : الميل في الخد خاصة كناية عن التكبر والأتلع : الطويل

ودِيفي الصَّبوحَ له والغَبوقَ   بحِلمٍ بصرفِ الأذى مُتْرَعِ
وخَلِّيهِ يرتادُ منْ أضلعِ   خَواهُ ويورِدُ من مَدمعِ
« جزائرُ » دُقّي بجرَسِ المنو   نِ على مَسْمَعٍ مُغلَقٍ يَسمعِ
دعي حسكَ الحقدِ والانتقا   مِ يُقِضّانِ من ناعمِ المضجعِ
وخلّي الرقابَ الغلاظَ القبا   حَ ترقُّ على تَرَفِ المبضعِ
وسُلّي المخالبَ منْ أذؤبٍ   تعاوتْ عليكِ ومنْ أضبُعِ
تلوكُ بلحمكِ في ماضغٍ   هريتٍ بحرِّ دمٍ مُشبعِ (١)
ودُوري بكأسِ الهوانِ الفظيـ   ـعِ على مُترعٍ مثلها بكرعِ

× × ×

صموداً « جزائرُ » لا ترهبي   شذاةَ الصمودِ ولا تفزعي (٢)
يحمُّ أخو الحقِّ من مربعٍ   كما حُمّتِ الشمسُ من مطلعِ
وقَبعاً وإنْ شقَّ فهو الضمينُ   بأنّكِ ما عشتِ لن تُفجعي
خُذي في السماءِ ولا تجنحي   ومُوتي هناك ولا تخضعي
ومهما رضيتِ دونَ الحيا   ةِ حياةَ الكريمِ فلا تقنعي
دعي الخيلَ في جُنُثٍ ترتمي   وسرحَ القنا من دمٍ يرتعي (٣)

---

(١) هريت : واسع
(٢) الشذاة : حد الأذى
(٣) ارتعى مثل رعى . وقصد شبه الرماح بالماشية السارحة التي ترعى الدم .

أطيحي فُديتِ بخير الرؤو   سِ حصيدَ المدرَّع والمدفع

فلم أرَ ورداً كصرعِ الحتو   فِ مرتهُ يدُ الأروع الأشجع (١)

يظلُّ المليحونَ طولَ الحيا   ةِ يؤوبون منه إلى منبع (٢)

فصوني ثرى غدركِ المستجدَّ   بنضح دمٍ فائرٍ يمرع

وزيدي ضحاياكِ تزدد بها   نجومُ سماواتكِ اللُّمَّع

فلمْ تشتعل كدمِ الثائريـ   ـن مصابيحُ في حالكٍ أسفع (٣)

وما هي إلا ضلوعٌ تقرُّ   لهولٍ يطوِّح بالأضلع

ورجلٌ تُثبِّتُ في جاحمٍ   من الضرِّ من بطئه يضلع

وعينٌ تُحدِّدُ صميمَ البغيِّ   ومقتلَ رجسٍ به مُودع

وكفٌّ توتِّرُ من قوسها   وأخرى تشدُّ على المنزع

وإغماضةٌ ثمَّ يهوي المتلُّ   هويَّ الجنادلِ من متلع (٤)

× × ×

« جزائرُ » لو نهنهَ السادرو   نَ ولو آبَ غاوٍ إلى مهيع .(٥)

---

(١) حري : حلب

(٢) الأح ، بدا وهي هنا قصد

(٣) أسفع : اسوداد

(٤) المتل : الشليط الجافي ، والمتلع : العالي من المكان .

(٥) المهيع : الطريق

ولو أبصر العميُ عميُ القلو بِ ولو حسر الغيُ عن بُرقعِ

ولم أرَ كالحقِّ من منبتٍ يفيءُ الحياةَ ومن مَزرعِ

تُضاعفُ حباتُه نسلَها متى يقتطعْ ناهضٌ يرجعِ

ولا مثلَ راكبةٍ وعبّها إلى الحقِّ من مُتجمّعٍ مُسرِعِ

ولا كالمحاولِ خنقَ الشمو ب بكفّيهِ من أحمقٍ لا يعي !

ولكنه البغيُ ، سطوُ الجبا نِ وعونُ اللئيمِ ، ودعوى الدّعي

× × ×

« جزائرُ » أسطورةٌ حلوةٌ بشمسٍ تُردّدُ على يُوشَعِ

تنبّي بإمكانِ ما يستحيـ ـلُ على خالقٍ مؤمنٍ مُبدعِ

وعن بُعدِ مُستبقينَ السما ءِ بأرحبَ من جوّها أوسعِ

وخاوينَ من همّةٍ قُنّعِ بلا مَطمحٍ ، وبلا مَطمعِ

فلُمّي صفوفَكِ واستجمعي تردّي الحياةَ وتستنزعي

النباشون

● قالها الشاعر عام ١٩٥٦ وقد اشتدت صحف معينة في هـذا البلد العربي أو ذاك بدعـة التسابق في احياء الذكريات السنوية لعشرات من محترفي السياسة والكتابة والدعاية فكان لا يمر أسبوع دون ان يطلعوا على الناس بصورة وبحث مطول كله تمجيد واشادة يصلان حد الاغراق في المبـالغة بعبقريات لم تكن ومواقف لم توجد ! وخصائص ومميزات هي والحقيقة على طرفي نقيض وفي هؤلاء العاقرة والأفذاذ « الاموات »!.. كان الناس يقرأون اسماء عرفوها قبل اليوم بالتفاهة والقاتة وعدم النزاهة في شتى ميادين الأدب والصحافة والسياسة والوطنية والشاعر بعد أن يرسم صورة واضحة لكل ذلك يتساءل مندهشاً عما اذا كان هنالك بلد أخر غير هذا البلد يقدر على أن يضم كل هؤلاء الافذاذ والعاقرة ثم ان يظل على ما هو عليه من تخلف في ميدان الحضارة والسياسة والتحرر ؟

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦٠ ج ١ وط ٦٨ ج

أهدرتُ « حفّاراً » بمقبرةٍ   نكراءَ يُوسِع أهلَها « نبشا » !

قد كنت أعرف أنّ ساكنَها   ممّن أشاع « الكيدَ » والبطشا

ومن الذين يَرون موهبةً   للمرء أنْ يرشو وأنْ يُرشى !

قد كنتُ أعرف ههنا جَدَثاً   ضمَّ الغباءَ وعانق الفحشا !

وهناككُمُ مَن كنتُ أعرفه   يخشى « زرازيراً » ولا يُخشى !

قد كنتُ أعرف ههنا جيَفاً   تؤذي الثرى وتدنّس النعشا !

فاذا « مدادٌ » كالصديد قذًى   يكسو يراعاً يشبه - الرفشا - (١)

فيخطّ فوق وجوههم نقشا   وإذا بها بنقيضها تُنشى

وإذا الزنيمُ اللّصُّ يبعثُهم   مثلَ الملائك حفّت « العرشا »

وإذا « قحيفٌ فارغٌ عفِنٌ »   بالعبقريّةِ فذّةٌ يُحشى (٢)

وإذا كدين « الصقر » . مُفعَضةٌ   عن أنْ تحسّ خيالَها تَعشَى (٣)

وإذا بـ « نابليون » يهزمُه   « هرٌّ » يُصاوِلُ ضيغماً نفشا

وإذا « روفائيلٌ » يُزاحمه   مَن لا يَميز لصورةٍ نقشا (٤)

× × ×

---

(١) الصديد : القيح ، والرفش : المجرفة

(٢) قحيف : تصغير قحف ويريد الجمجمة الفارغة

(٣) مفعضة : صفة لموصوف محذوف دل عليه ما قبله : أي عين مفعضة

(٤) روفائيل هو الايطالي الشهير الخالد بلوحاته الفنية الرائعة

وإذا بطونُ الغيبِ تسألني ما لستُ أملك ردَّه دهشاً

أفموطنٌ فيه يعاسيبه كأولاه كيف بطاحه تُغشى ؟ (١)

وعرينُه كيف استبيحَ حِمىً للواغلات تلذّه فرشا ؟

لِمْ لَمْ يذُدْ عن حوضه حنقاً لِمْ لَمْ يزَعْ عن عِرضه وحشا (٢)

ولِمَ استبدَّ الفقرُ يقضمها ويحشُّها بنيوبه حشّا ؟

ولِمَ ابتنى جهلٌ ومسكنةٌ مثلَ الغُراب فُويقها عُشّا ؟

لِمْ لَمْ يُثبِّت أمةً خفقت خللَ الرياحِ كريشةٍ رعشا ؟

---

(١) اليعاسيب جمع « يعسوب » وهو ذكر النحل وقائد السرب منه

(٢) يزع : يمنع ويطرد

رجـــل . . .

● نظمت عام ١٩٥٦

● نشرت في « بريد الغربة »

وتساءلتْ عِرسي وفي دمِها   قلقٌ ، وفي قسماتها وجلُ ! !
أمسِ استمعتكَ تطري رجلاً   من زائريك بأنّه رجُلُ
أوضحْ مليمتَ فأنتَ منْ عنيتَ   المفرداتُ لديه والجُمَلُ
رجلٌ وما إنْ كان بينهمُ   أنثى ، ولا طيرٌ ولا جملُ
هل قالتِ « الأبقارُ » ذا بقرٌ   فينا أم « الجملان » ذا جمَلُ
أمْ هل تنفّج شاعفاً جبلٌ   يوم التفاخرِ أنّه جبلُ
لا شكّ أنّ وريقةً شجرٌ   ومُنيفةً بترابها جبلُ

× × ×

ها قد صمتّ أأنت عبقري   أنْ لستُ أعرفُ ما هو الجدل ؟
أن لستُ بالكلمات أشتملُ   أنْ لستُ بالإبداع أكتمل ! !
أنْ لستُ أعرفُ مِنْ قافيةٍ   ما بين « إنّ » وأختها تصل

× × ×

يا بنت فِطرتها وكم غُلبت   بالفطرةِ الآراءُ تُنتحل
الحقُّ عندكِ أمنٌ أبداً   طلقٌ وعندي غائمٌ وجل
والبربريّةُ شلّ منطقُها   عقلاً ، يخافُ شذاتَه الشلل (١)
لم تدرِ بنتُ الغابِ ما زللٌ   وبنو الدهاء أخوهم الزلل

---

(١) تلميح الى كتاب .. البربرية تبحث عن الله .. لبرنارد شو .

لا تُخجليني إنّني بشرٌ   جَمُّ العيوبِ وبعضُها الخجلُ

قلَّ الرجالُ فقيل ذا رجلٌ   أمّا «الوعول» فلم يقل وَعِلُ

وسألتِني وكيف تعرفُه   رجلاً، ألستَ تروح ترتجل؟

يا بنتَ فطرتها سناً ودجًى   ورؤًى تعِنُّ وعارضٌ خضِل

ما كونُ مثلكِ ساعةٌ سنحت   يا ليت عمري عندَها بدل

أنا في محيطٍ غشُّه مَلَكٌ   لو صحّت الأمثالُ والمثل

فتصوري مَلَكاً يراوده   الكذبُ، والبهتانُ، والدجَل

وتصوّري ما شئتِ مُجتمعاً   أنا فيه يومَ تفاخرٍ بطل

بورسعيد

- نظمت بدمشق أواخر عام ١٩٥٦ والمقاومة الباسلة للشعب المصري ضد الغزو الاستعماري الثلاثي على أشدها
- نشرت في ط ٥٧ وط ٦١ وط ٦٩ ج ٢

يا مَعدِنَ الخسةِ مَن تُقاتِلُ   وفوقَ مَن تَساقَطُ القنابلُ ؟

أأسداً يذودُ عن أوطانه   أمْ حرةً عن عرضها تُناضل ؟

أم هُم عجوزٌ ترتمي وصبيةٌ   ومُقعَدٌ ومُرضِعٌ وحامل ؟

وفيمَ أنت والغرابُ صاعدٌ   ومِمَّ أنت والوباءُ نازل ؟

يا معدنَ الخسةِ ثمَّ معبدٌ   فيه إلهٌ تدّعيه مائل

ومهدٌ يمدُّ في حضارةٍ   هنا زهت والكون غِرٌّ خامل

ومصنعٌ تَعيل في أكنافه   أطفالها عاملةٌ وعامل

يا مَعدنَ الخسةِ نكّسْ علماً   تطهّرتْ من لمسه الأنامل

رفَّ على الشمس فغطّى نورَها   بخزيه وهو بخزيٍ آفل

وأطوِ «شعاراً» أفرخ الغيُّ به   وامتهنتْ عاليَه الأسافل (١)

يفدي براثن «الهزبر» مُصحِراً   الأسدُ المزيَّفُ المخاتل

× × ×

«كنانة الله..» أسلمي، إنّ المنى   دونَك لغوٌ والحياةُ باطل (٢)

يا دارةَ المجدِ مضت رواعدٌ   للغدرِ فيها وارتمت زلازل

لا تهني وإنْ أغذَّ عاجلٌ   للخيرِ واستأنَى بخيرٍ آجل

---

(١) أفـرخ : تكاثر وقوي

(٢) بلاد الكنانة : مصر

وإنْ غدَتْ إذْ يُمطِرُ العُهْرُ الردى ... في وصفِهِ تَناقَشُ المحافل !

تُذكي من الشعب الرزايا جذوةً ... كالسيف تجلو حدَّهُ الصياقل

« كنانةَ الله » سيجلو عاصفٌ ... ويمَّحي ضُرٌّ ويُثْنى واغل

وتبري ملءَ الصعيد والسما ... تزدحم الأُسود والأجادل (١)

تُخوضي دماً « أسوانُ » منه مُترعٌ ... عبْرَ القرون و « الصعيدُ » حافل

واستكملي مرحلةً من العنا ... مرّتْ عليكِ مثلها مراحل

واحتملي ثقلاً تمرّستِ به ... شامخةً من صيدكِ الكواهلُ (٢)

كم غاص في رمالكِ السُمْرِ غوٍ ... غازٍ وكم ديستْ بها جحافل (٣)

وكم مشتْ من فوقهم مزهوّةً ... تحدو ركاب العزّة القوافل

خطَّ « أبو الهول » لها مصايراً ... تعرفه الأغوارُ والمجاهل

الصامتُ الواعي يرى آجالَها ... تدنو فيستهزي بما تحاول

ذابوا وظلَّ النيلُ يجري صاخباً ... وظلَّ مُنداحاً عليه الساحل

× × ×

« كنانةَ الله » اسلمي لأمّةٍ ... أنتِ لها الغايةُ والوسائل

---

(١) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر.

(٢) والمراد شاعة الكواهل من رجالك الصيد . والكواهل جمع كاهل وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والصيد جمع اصيد وهو الكريم .

(٣) غو بمعنى غاو اي ضال .

أنتِ لهـا رأدُ الضحى وشمسُه من بعدِ ما رانَتْ بها الأصائل (١)

تسعون مليوناً عليك قائتٌ بعطفها . وحاضرٌ وقابل (٢)

وأضلعٌ كأن كلٌّ خافقٍ تحمله على هوالكِ نازل

مرّت بها « ألفٌ » يلوك لحمها ذلٌّ ويبري عظمها تواكُل

ما عقمَتْ يوماً ولكن حرّةٌ تمخّضَتْ وليدها القواتل !

وأسلمتْ فبادها فزائغٌ عن لاحب الدرب بها ومائل (٣)

حتى إذا تنفّس الصبحُ لها عن أبلجٍ تزهى به الشمائل

عن ألمعي يهب الجنَّ النهى ! به غواةٌ عبقرٍ تناهل (٤)

حتى اذا تمخّضت عن ماردٍ تعجز أن تقتصه الحبائل

عن مصلتٍ أفرغ في جماحةٍ لم يُلهه الغمدُ ولا الحمائل (٥)

عن حنظلٍ غص به مرءُ الشجي وجندلٍ رعت به جنادل

حتى اذا انشقَّ جمالٌ عن ثرّى بسرٍ فرقّت فوقه الخمائل

يلمُّ شملاً لعبَ الدهرُ به وسال منه اليأس والتخاذل

حتى اذ وعَتْ بعيدَ غفلةٍ فيمَ ، وعمَّا ، ولمنْ تناضل !

---

(١) رأد الضحى ارتفاعها ، ران غلب .

(٢) تسعون مليوناً : أي العرب

(٣) اللاحب من الدرب الواضح

(٤) تناهل يريد تفاخر

(٥) المصلت السيف

حتى اذا « الصقرُ » تمطّى مُغْضَباً تخاف منه الغيلةَ الغوائل (١)

حتى اذا انصبَّ يشدُّ صُلبَها كابن اللّبونِ ذبَّ عنه بازل (٢)

تجمّع البغيُ على منقارهِ دمُ الشعوبِ ، لم يُزِحه غاسل

واستغفرَ المفوحَ من آثامهِ فصائلاً تزحمها فصائل

تجمّع البغيُ مَغيظاً تغتلي فيه على الوعي اغتلى مَراجل !

وأصطرع الباطلُ وهو فارسٌ مدجّجٌ والحقُّ وهو راجل

مات الضميرُ فانطفا واتقدتْ من حُمَم القواذف المَشاعل (٣)

وابتدرتْ عوالمٌ تساءَلُ ما اللهُ والشعبُ الأبيُّ فاعل ؟

× × ×

« كنانةَ الله » ولله يدٌ تلوي يدَ الطاغوتِ إذ تُصاوِل

صبراً لحينَ يُدرِكُ البغيَ الونى صبراً ليوم تُكشَفُ المَقاتل

صبراً على « حنظلةٍ » مُكربةٍ تخجلُ من مريرها الحناظل

---

(١) الغيلة : الهلاك . والغوائل : المهلكات

(٢) ابن اللبون الرضيع من ولد الناقة والبازل الجمل المسن

(٣) الحمم : الرماد وكل ما اشتعل بالنار . الواحدة حممة

وحي الموقد

- نظمت في دمشق شتاء عام ١٩٥٧ ، اثر حادثة أشير إليها في القصيدة نفسها

نشــــرت في ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ١ و ط ٦٩ ج ٢

إنَّ عِرْسي وهي جائعةٌ ... فجعةٌ لونٌ من الأدبِ

جاءت «الكانونَ» تُوقِدُه ... وبه جزلٌ من الخشب (١)

فوقَ بعضٍ بعضُها طبقاً ... لانتذاتِ صنعَ مرتعب

خفنَ فاستسلمنَ عن فزعٍ ... للمنـايا شرّ مرتقَب

ومشى بردُ الرمادِ بها ... كتمشي الموتِ في الرُّكَب

خلفُها والعودُ يلمسُها ... تنقلُ «الكبريتَ» بالعتب

فأبتْ، ثمّةَ ارتعدتْ ... ثم أعصتْ، ثمّ لم تثبِ! (٢)

وانبرتْ من يأسها سكَتي ... هِرّةٌ مفضوحةَ الغضب

قلتُ: أذكي - ويلكِ - جذوتَها ... وأريحيها من التعب!

أطعميها الزيتَ يمشِ بها ... مشيةَ الكُفران في السَّغب (٣)

فاستعاذتْ وهي قائلةٌ ... ليس هذا «الجِدُّ»! «من لعبِ»

إنها أعمى وقد علقت ... عضةٌ منها على ذنبي

إي وأمي!.. أحرقتْ كتِدي ... فأطارته.. وشيّبَ أبي! (٤)

قلتُ هاتيه وثلو لها ... ضرمٌ كالبرقِ في السُّحُبِ

---

(١) الكانون الموقد

(٢) أعصى جلس .

(٣) الكفران مصدر كفر . السغب : الجائع

(٤) الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان وقيل هو أصل الكتف

شبَّ في مِبيَضِّ سالِفتي فكأني بعدُ لم أَشِبِ (١)

وأتى وجهي فَلَطَّخَهُ كَخَليطِ البُسرِ والرُّطَبِ (٢)

ومشتْ عرسي لتُسعِفَني ـ وكما تهوى لتشمتَ بي . !

هتفتْ بنتٌ مُغامرةٌ يابنَ خمسينٍ أأنتَ صبي ؟

أوَما تنفكُّ مُحتَضِناً لُعبةً من هذه اللُّعَبِ

قلتُ يا هذي لو اختزمتْ مُفرقي شتَّينِ لم أَتُبِ

أنا ذا من أربعين خلتْ أُطعِمُ النيرانَ باللهبِ

فإذا خفَتتْ وضعتُ لها خيرَ لحمي موضعَ الحطبِ

راحَ في حرفٍ يزخرِفُه وهو عن شيءٍ سواهُ غبي (٣)

نحن في العُقبى سواسيةٌ نلتقي طوعاً على سببِ

أنتِ قد أوهنك شُعلتُها أنْ توقّيْ سوءَ مُنقلَبي

وأنا يُوحَى إليَّ بها أنْ تقحَّمْني ولا تهَبِ

وكذا يدري الجبانُ وغىً فيسمّي الحربَ بالحَرَبِ (٤)

وترى نفسُ الشُّجاعِ بها لذّةً . . كالحكِّ في الجربِ . !

---

(١) السالفة : شعر الرأس .

(٢) البسر : التمر قبل ان يكون رطبا

(٣) اضاف الشاعر هذا البيت وهو يلقي القصيدة في احدى الامسيات الشعرية التي اقيمت له في دمشق بعد انتهاء مؤتمر الادباء العرب الذي عقد هناك عام ١٩٧١

(٤) الحرب : النهب .

قد حييتُ النارَ عن صَعَدٍ   وأثرتُ النار عن صَبَبِ (١)

ورأيتُ « الوغد » يُشعلها   لا لشيطانٍ ولا لنبي

يجتلي بالنورِ يسكبُه   وهجَ الألقاب والرُتَب

ويرى في بؤس فحمتها   بهرجاتِ « الماس » .. والذهب

أنتِ خير منهم ، سكّني   تقتُلين الخوف بالهرب

وأنا أزكاكُمُ أربا   أستشفُّ « الخير » في العَطَب (٢)

أشعلُ « النيران .. ! » لا رغباً   وأصاليها بلا رَهَبِ

غيرَ علمٍ أنها سبب   لحياةٍ أيّما سبب

---

(١) الصعد والصبب : الصعود والهبوط

(٢) العطب : الهلاك

ذكرى المالكي ...

- القاها الشاعر في الحفل الكبير الذي اقيم على ساحة الملعب البلدي بدمشق في شهر نيسان عام ١٩٥٧ لاحياء الذكرى الثالثة لمصرع الشهيد العقيد عدنان المالكي
- نشرت في ط ٥٧ وط ٦٨ ج ١

ترنحت من شكاة بعدك الدار ... وهب بالغضب الخلاق إعصار

وأرعد الوطن الغالي وقد ثقلت ... عليه مما جنى الجانون أوزار

واستصرخت حلبات السبق فارسها ... وقد هوى ، وانتخى شوط ومضمار (١)

ومر طيفك بالفرسان فانعقدت ... عليه كالحلم المخمور أبصار

مشى الهداة على أضواء ضحكته ... واستلهمت دمه الثوار ثوار

قال « المغاوير » إعجاباً بسيدهم ... حسب الكتائب يوم الروع مغوار

حسب الدجى قمر يجلى العماء به ... وفي السماء مصابيح وأقمار

وكان خلف العزاء المرتجى فلك ... بغير ما أمل الراجون دوار

تبني الحياة وتختار الرجال ومن ... ورائها الموت يدري كيف يختار

جل الشهيد كأن الله جسده ... نوراً تنار به في الجنة النار

في هذه الدار إيثار وتضحية ... وفي ذرى الخلد جنات وأنهار

هناك حيث يحوك الخلد سندسه ... أما الذي حاكت الدنيا فأطمار (٢)

يا من سقى دمه خير الزروع مشت ... تصد بعدك عنه الماء أشرار

ويا أخا الجدث الثاوي بمدرجة ... تهفو عليه رياحين وأزهار

منذ اصطفاك فداء معجلاً قدر ... تآمرت وطناً فديت أقدار

---

(١) انتخى : زهي ، وهو مزهو

(١) الأطمار : جمع طمر وهو الثوب الخلق

من كلِّ فجٍّ تنادتْ والتقتْ زُمَراً   إنّ المقاديرَ أرحامٌ وأصهار

منهُنَّ عونٌ نتاجُ الشرق مُزْمِنَةً   فينا ، ومنهن صنعَ الغرب أبكار(١)

عدنانُ لم تزل الدُّنيا يُصرِّفُها   في الخير والشرِّ أنفارٌ وأنفار

وليس ينفكُّ باسم البرِّ محترفٌ   غاوٍ يهدِّمُ ما تبنيه أبرار

ومدَّعين مروناتٍ منافقةً   همْ للشكوكِ على الإيمان أنصار

شجبُ الطغاةِ لديهم سفرُ ملحمةٍ   غلافُه ورق جمٌّ ودينار (٢)

ونجدةُ الحقِّ شوكٌ او تعرِّشُها   من الزخارف أعنابٌ وأثمار

ما أهونَ الحبلَ مجروراً يُراح به   أنّي يشاء فأيمانٌ وأيسار (٣)

لم يبرحِ الغدرُ يلفي العونَ من خَوَرٍ   ومايزال ، حمى الخوّانِ ، خوّار (٤)

قد صرَّح الأمرُ لا لَبْسٌ ولا شُبَهٌ   ولا وسيطٌ فعبدانٌ وأحرار

أيستوي حافظٌ عهداً ولافظُه   ومؤمنونَ بأوطانٍ وكفّار ؟

وانت يا جيشَ عدنانٍ أعزُّ خلَدي   مشبوبَ زندك تخلُدُ فيكَ أشمار

يا دافعَ الخطرِ المُلقي بكلكلِه   على العروبةِ لا مسّتكَ أخطار

---

(١) العون : جمع عوان بالفتح وهي النصف في سنها وهي هنا ضد الابكار والبيت كناية عن المؤامرات والدسائس التي تمرس بها الخونة في بلاد الشرق والغرب ، فهي عون لكثرة مراسها . ومن احابيل السياسة الغربية المبتكرة فكأنها أبكار لجدتها

(٢) معنى البيت ان تظاهر هذه الفئة المنافقة من ساسة العرب هنا وهناك بشجب الاستعمار في ظروف معينة ورغبة ايضاً ليشبه سفراً من أخطر الملاحم والمعارك قد زين غلافه بالذهب والورق هنا بمعنى المال والعملة

(٣) أيمان وأيسار جمع يمين ويسار

(٤) لعله يريد وما يزال خوار في حمى الخوان . وإلا ففي اللغة ما يبعد استعمال الشاعر برفع خوار .

ويا صفيّين في الجُلّى اذا احتربت	لأنتمُ خيرُ من يُصفى ويُختار (١)
لولاكُم لم يجد رمزاً له علمٌ	ولا تذوّق طعمَ الدار ديّار
نُسورٌ تعلّقُ حباتَ القلوب به	فهنّ وهو سياجاتٌ وأسوار
وذادةٌ كنسور الجو تجمعُها	من السموات أعشاشٌ وأوكار
محلّقين بصمتٍ والردى لُغةٌ	قوادمٌ أفصحتْ عنها ومنقار
على الحدود بحيثُ الوِرْدُ ذو صَرَدٍ	صدرٌ تفجّر نبعٌ فيه فوّار (٢)
وثمّ في الجبهات السُود مُتربةٌ	عليا جباهٍ تمنّى لثمها الغار
صبراً وإنْ ملّت الأسياف أغمدةً	إنّ الأمينَ على العقبى لصبّار (٣)
صبراً وإن هزّنا إذ هزّ إخوتنا	جرحٌ تقيّح في الأردُنِ نغّار (٤)
لا بدّ أنْ يستردّ الفتحَ « خالدُه »	وأنْ يطلّ على اليرموك «ضرارُه» (٥)
ويوم ذي قارٍ مرجوعٌ دماً سرباً	ما ظلّ ينضحُ في يحمومه القار (٦)
تمرّغ الثأرُ إذ هيضتْ جوانحُه	واليومَ ينقضُّ مثلَ الأجدلِ الثار (٧)

---

(١) يصفى يريد يصطفى
(٢) الصرد هو شمة المياه وإشرافها على الجفاف
(٣) أغمدة : جمع غمد والقياس اغماد وغمود
(٤) نغار من نغر ونغرت القدر غلت
(٥) خالد هو خالد بن الوليد . وضرار شددها الشاعر وهي في الاصل مخففة وهو ضرار بن الأزور من ابطال العرب المسلمين ومن ذوي البلاء العظيم في معركة « اليرموك » .
(٦) اليحموم الدخان وهو هنا : النار
(٧) الأجدل الصقر

على « الخليجين » سفّاح سنُدركُه	وفي « الجزائر » رهنَ الكفّ جزّار (١)
« وثالثٌ » هو من خبثٍ ومن ختَلٍ	شرُّ الأثافيِّ لا قِدرٌ ولا نار (٢)
له رفيقان رعيانٌ وأذنبةٌ	ومستقرّان مغدورٌ وغدّار
وحش يُمزّقُ أهلوه فتُنجدهم	من الإعارة أنيابٌ وأظفار
يا للحفيظةِ أجيال يسخرُها	بيعٌ ، ويخلقُها في الذُّل إيجار
وفي ذرى القُدسِ مسخٌ شاه خالقُه	أنْ تحتمي بحمى « الأقداس » أوضار
لم تكفه القبلةُ الأولى يعيثُ بها	حتى أتى القبلةَ العصماءَ يمتار (٣)
شكَتْ مياهٌ طهوراتٌ بحوزتها	أنْ شقّها من يهودِ الرجس بحّار
يأبى « سعود » ويأبى طائفٌ بمنًى	واللهُ والبيتُ والصدّيقُ . و« الغار »
يا جيشَ « عدنان » لا ضيرٌ وأنْ دلفتْ	بالمزعجاتِ أراجيفٌ وأخبار
هنا بجلّقَ عملاقٌ على « بردى »	وثمَّ في مصرَ يحمي النيلَ جبّار
إسلمْ « جمالُ » لنا نسلمْ فقد عرفتْ	بك الكرامةَ في الشرقينِ أمصار
جُزيتَ عن أمّةٍ انعشتَ تربتَها	خيراً كما جُزيتْ سمحاءُ مدرار
تمخّضتْ حقباً أرحامُها ، وأتى	على المخاضة إعناتٌ وإعصار

(١) سفاح الخليجين : الاستعمار البريطاني وجزار الجزائر : الاستعمار الفرنسي

(٢) الثالث : الاستعمار الأمريكي .

(٣) القبلة الأولى هي بيت المقدس والقبلة العصماء هي مكة وفي البيت اشارة الى محاولة « اسرائيل » استباحة مياه خليج العقبة وامرار سفنها منه « ويمتار » يستغل

وأطبَقت لم تُلمِع عن صارمٍ ذكرٍ ... حرائرٌ من « قُيون » الله أطهار (١)

حتّى إذا الغيب أبدى حرّ صفحته ... وحان للأجلِ المضروبِ مقدار

تنفّس الصبح عن « مِصْريّةٍ » ولها ... في المهدِ شبل قُبيل الزأرِ زئار

وانصاعَ يبري سيوفَ الهندِ لاهيةً ... مهنّدٌ يعربيُّ الحدّ بتّار

فذٌّ عجيبٌ له حدان مؤتشبٌ ... حلوٌ ، وحدٌّ كطعمِ الموت مرّار (٢)

تمشي المناكلُ متنيه فيحسمُها ... لا حيثُ تطغى ، ولكن حيثُ يختار

ويمكرُ الثعلبُ الغاوي فيخدعُه ... عن غيّه حذِقٌ في الرُشدِ مكّار

عِرْقٌ من الشعب لم ينبض بخائنةٍ ... ولا التوى منه إعلانٌ وإسرار

لا يومه ترفٌ بالقصفِ مترَفٌ ... ولا لياليه أقداحٌ وأسمار

يا أمّةً يومُها من أمسِها عَبِقٌ ... لله في غدكِ الموعود أسرار

شئنا الأذى او أبينا إنّه ثمر ... فيه لنا ولمن يبغيه إمرار !

لم يعرف الدهرُ مثلَ العربِ من صُبُرٍ ... بهم على الضرّ إلحاح وإصرار (٣)

ما خائفونَ ازديار الموت عن رهَقٍ ... كعاطشينَ همُ للموت زوّار !

نحن الذين أعرنا الكونَ بهجته ... لكنّما الدهرُ إقبالٌ وإدبار

تنفّست رئةُ الدنيا بنا ومشى ... فيها نسيمٌ يهزُّ الروح معطار

---

(١) القيون جمع قين وهو الحداد ومن يصنع السيوف وقيون الله كناية عن النساء المنجبات والصارم الذكر كناية عمن يلدن من عظام الرجال

(٢) مؤتشب ليس في المعجم ما يفسر صراحة قصد الشاعر ولعله يريد الاشارة الى تفنن في صناعته يجعله حلواً

(٣) صبر جمع صبور

منّا اكتست حقبٌ ألوانَها ، وبنا   رفّتْ على الصوَرِ الجرداء أطار (١)

تذوّبتْ في بنات الضاد أنظمةٌ   وفلسفاتٌ ، وآراءٌ وأفكار

إذ الثقافاتُ أشتاتاً نجمعُها   كالشهد يجمعه نحلٌ ويُشتار (٢)

وإذْ جنى الفكرِ معسولاً يذوّبُه   طِرسٌ وينفحه عودٌ وقيثار

وإذْ حِمى الدينِ مأهولٌ تراوحه   أئمةٌ وبطاريقٌ وأحبار

تصرّمت نشواتٌ ما تزال لها   صُبابةٌ نغتذي منها وأسئار (٣)

هد نا الحياةَ ، وكُوفِئنا المماتَ كما   شاد «الخورنقَ» كي يردى «سنّمار»(٤)

كفرتُ بالسّلْم مِن بعد الْجنوحِ له !   فقد وهتْ حججٌ منه وأعذار (٥)

وقد ربت في ظِلالِ منه مأثمةٌ   واستكلبتْ فيه أضباعٌ وأنمار

شرٌّ من الحربِ سلْم خادِعٌ مَذِقٌ   في الوعد عيٌّ ، وفي الإيعاد مهذار(٦)

مزعزعٌ من أديمِ الأرض ليس له   إلّا على الدمِ إرساءٌ وإقرار

يا فالق « الذرّ » خلاقاً مشت عنتاً   توزّعُ « الذرّ » للتدمير تُجّار

---

(١) أطار جمع إطار

(٢) يشتار يجمع ويجنى

(٣) اسئار جمع سؤر وهو البقية في الكأس وكذلك الصبابة

(٤) الخورنق هو احد القصرين الشهيرين في « الحيرة » وثانيهما هو « السدير » و « سنمار » هو المهندس الافريقي الذي شادهما وكان جزاؤه ومثوبته ان القي به النعمان من اعلى القصر بحجة أنه يعرف اسرار البناء ومداخله وانه - فيما سطر من رواية - يعرف في القصر حجراً معينا اذا سحب منه انهار القصر كله وأصبح ما القي سنمار من جزاء مثلا سائراً للغدر ولنكران الجميل

(٥) جنح مال

(٦) المذق غير المخلص .

ويا مُفيضاً على الانسان قدرَته ... لقد أهانَ جلالَ القدرةِ العار

ليتَ الجناحين من لُطفٍ ومن دَعةٍ ... في الطير شاءَهما للخير طيّار

وليتَ لم يخزِ حوتَ البحر بحار ... ولم يُثر بالردى المجلوبِ تيّار

ومُنذرين طواغيتاً وما علموا ... أنَّ الشعوبَ ضماناتٌ وإنذار

قُوىً من الحق كالصبح المبين هُدىً ... وجحفلٌ كسواد الليل جرّار

دال الزمانُ فليس الشرقُ مزرعةً ... فيها غلالٌ ، وألبانٌ ، وأبقار

تمخّض الكونُ وامتدّت يدٌ رُفِعت ... بها عن المارد الشرقيّ أستار

وراح يحفرُ قبرَ الغربِ حفّار ... ويستجدُّ له التابوتَ نجار

والحقُّ معطرقةٌ يلوى القويُّ بها ... وكلُّ شعبٍ صليبِ الحقِّ مسمار

يا يومَ عدنان لاتبرحْ لنا حرَماً ... به يُطوِّفُ حجّاجٌ وعُمّار (١)

وموسماً من « عُكاظٍ » أو أغيضُ به ... فحلٌ ، تفتّقَ فحلٌ فيه هدّار

ويا رُبى الشام لا جافتكِ ناضحةٌ ... باللُّطفِ تندى عشيّاتٌ وأبكار

ماذا يحدّث ، لو أنطقتِ صامتَه ... عن الحضارات ، رملٌ فيكِ موّار(٢)

في الجاهليّة أذواءٌ وفي غدِها ... مُهاجرونَ على « الوثقى » وأنصار(٣)

---

(١) يريد بعمار معتمرين .

(٢) موار : متحرك

(٣) الاذواء هي اشهر السلالات العربية الحاكمة في اليمن ومنهم « ذويزن » و « ذوتبع . وغد الجاهلية هو الاسلام و « الوثقى » اي العروة الوثقى كناية عنه

وما عسى عن « ضُميرٍ » أو مَيامنه — لدولةِ الشعر تُروى فيك أسفار (١)
إذ الذؤابةُ من « غسَّانَ » تنضحُها — يومَ السباسب بالأطيابِ أطيار (٢)
وإذ « نبغٌ » « بني ذبيانِ » تحضُنه — من آل جفنة أنــداءٌ وأسمار
والعيشُ في ليل « داريّا » يرنّ به — « للبحتُري » بما غنّاهُ مِزمار (٣)
وإذ « ابو الطيّبِ » الشرّيدُ في حلبٍ — نجمٌ تُضــاء به الأفلاكُ ســيّار

× × ×

مشتْ بمغناكِ أعراسُ الربيعِ ولم — يَحضُنَّ عروساً كأرضِ الشام آذار
أبدتْ بما وهبتهُ الأرضُ زخرُفَها — وازّينتْ منــه أنجــادٌ وأغــوار
وانشقّ حتى عمودُ الصخرِ ، وافترَعتْ — حتى الجلاميدَ بالأغصــانِ أشجار
تباركتْ « غوطةٌ » شدّتك خضرَتُها — كما يشدُّ الضلوعَ العشرَ زنّار (٤)
وقدّستْ هامةٌ من « قاسيونَ » بها — تعلّقتْ من عيونِ الزهر أنظار
مجلّبٌ بشفيقِ الغيــمِ تصبغُه — مــا يلوّنُ حــالاتٌ وأطوار

---

(١) ضمير جبل في بادية الشام عن يمين الراحل منها الى مصر والبيت اشارة الى عهد سيف الدولة والشاعر المتنبي والى بيته الشهير

لئن تركن ضميراً عن ميامننا — ليحدثن لمن ودعتهم ندم

(٢) يوم السباسب هو من اعياد النصارى وفي البيت اشارة الى قول النابغة . وهو المعني بـ « نبغ بني ذبيان »

رقاق النعال طيب حجزاتهم — يحيون بالريحان يوم السباسب

(٣) اشارة الى قول البحتري .

العيش في ليل « داريا » اذا بردا — والراح نمزجها بالماء من « بردى »

(٤) زنـــار حزام

حتى إذا خالطته الشمسُ شقَّ بها ... عنه القميصُ وحلَّت منه أزرار
سبحانَ ربِّكِ كيف الأمرُ منتقلٌ ... وكيف تلعبُ بالأدوارِ أدوار
وكيف زانَ الثرى زهرُ الربى أنَقاً ... وأسرجَ الشجر المجرودَ نوّار
وكيف لانَ الشتاءُ الفظُّ.. وانطبعتْ ... من النسيم على خديهِ آثار!
صحَتْ سماءٌ وغامتْ، وانجلى أفقٌ ... واربدَّ واختلفت شمسٌ وأمطار
وأجلَتِ الغيدُ عن سُوقٍ وأذرعةٍ! ... كلا الربيعين خداعٌ وغرّار!
أفرغتُ حسنَكِ في نفسي وفي خلَدي ... وإنَّما الحسنُ إحساسٌ وإبصار
ورحتُ عبْرَ القرونِ الخالياتِ به ... تهزُّني منكِ بالأمجادِ أحجار
كأنَّهنَّ «دنانُ» الخُلْدِ عاطرةٌ ... أتت عليهن أزمانٌ وأعصار (١)
تلك المعارجُ تصبيني بمتعتها ... كأنها من سنى التاريخ أنوار
جلالُها عن «بني مروانَ» مألُكةٌ ... وصمتُها عن «صلاحِ الدين» إخبار(٢)
وإنَّما الملكُ تعلي منه آثار ... كالعمرِ يعمره حلمٌ وتذكار

× × ×

«دمشقُ» كلُّكِ ألطافٌ وتكرمةٌ ... للنازليكِ وإيلافٌ وإيثار
دمشقُ: لي في رباكِ الخُضْرِ جمهرةٌ ... همُ ليَ الأهلُ، والجيرانُ، والدار
أحببتهم وأحبوني كما امتزجت ... فيما تجاوبُ أنغامٌ وأوتار

---

(١) أعصار: جمع عصر
(٢) المألكة الرسالة

دمشقُ نحنُ بناةَ الشعرِ آلهةٌ لا تضطنيها حزازاتٌ وأوغــار (١)
وما لنا حكسوانا في مُجالــدةٍ وقولِ حــقٍ لُبـاناتٌ وأوطار
نُقيمُ للناس أســواقاً محشّــدةً ونحن من كل ما يُستام أصفار
ويحطمُ العمرَ منّـا صــوغُ قافيةٍ فيها حيــاةٌ لأجيــالٍ وأعمــار
عن كل حرفٍ دفعنا فديـةً فدحت لو كان للحق ميزانٌ وأسمار
نحن الجبابرةُ الأعلونَ يُرهبُنا إذ يُرهقُ الناس «فرعونٌ» وجبّار

× × ×

ومُرجفيــنَ بأغماضٍ وغمغمــةٍ همُ من الناسِ في الإعراب إضمار!
رموا عليَّ ظلالاً من سرائرِهم كما ارتمتْ في النميرِ العذبِ أقذار
إنَّ الكذوبَ جبانٌ درعُهُ خَتَلٌ ودرعُ كلِّ شجاعِ القلب إصحار (٢)
دمشقُ : لم يأت بي عيشٌ أضيقُ به فضرعُ «دجلةَ» لو مسّحتُ درّار!
وثَمَّ ، لولا ضميرٌ عاصمٌ ، حُفَرٌ للمغرياتِ ، و« للبترولِ » آبار!
لو شئتُ حكافاً مثقــالاً أصرّفه شِـعراً من الذهبِ الابريزِ قنطار
لولا رســالةُ حقٍ قــد يحيق بها حتّى من المدّعين الحقَّ إنكار!
تبجّحوا أنّهم حربٌ لمن ظلموا في «الرافدين» ، وأعوانٌ لمن ثاروا!
عجبتُ للقوم في أمري أهمْ سندٌ للظلمِ .؟.. أم هم على الثُّوار ثُوار ؟!
يا سادتي إنَّ بعضَ العَتب منبّهةٌ لغافلينَ وبعض الشعر إشعار!
انا «العراقُ» لساني قلبُه .. ودمي فراتُـه وكياني منه أشطار

---

[١] تضطنيها : تحركها الاوغار : الاحقاد
[٢] الاصحار ان يكون الرجل من الظهور والصراحة .

وخط المشيب

- نظمت بدمشق ربيع عام ٩٥٧ وقد قيلت أثر جلسة حالمة على (جبل المهاجرين)
- نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

مشى وَخْطُ المشيبِ بمفرقيه — وطارَ غرابُ سعدٍ من يديه (١)

وراحت من زهاها أمس حبّاً — تقولُ اليومَ وا أسفي عليه

تبدّلَ غيرَ رونقه ولاحت — تضاريسُ السنين بأخدعَيْه (٢)

رماداً خلتُه لولا بقايا — توقّدِ جمرتين بمقلتيه

أهذا من به فُتنت كعابٌ — ومن سحرَ الندي بأصغريه (٣)

أهذا تائهاً من تعلّقته — على الأحداقِ أحلى خطوتيه

ومن أصبى «فلانةَ» ! وهي خدرٌ — دمُ العشّاقِ يصبغ جنبتيه

× × ×

مشى وخطُ المشيبِ به كأنْ لم — يُرجِّلْ داهناً من لمّتيه (٤)

ولم يتخطّ أهليها إليها — ولم تتخطّ أهليه إليه

ولم يحسدْ لحظوته لديها — ولم تحسدْ لحظوتها لديه

ولم تنضبْ مراشفُها فتظما — لفرطِ تذوّبٍ في مرشفيه

× × ×

مشى وخطُ المشيبِ به فألوى — بأيكته وعاثَ بوجنتيه

---

(١) الوخط : فشو الشيب في الرأس

(٢) الأخدعان : عرقان في جانبي العنق .

(٣) الكعاب البارزة النهدين . والأصغران ، القلب واللسان .

(٤) رجل الشعر : ارسله بالمشط

ويد خطى كل عذاب جيل ... تخيره فحط بمنكبيه

ومنزوفا كأن يد الليالي ... بمبضعها تفصد أكحليه (١)

وأخلى ملعب الصبوات منه ... وبدل مشرقيه بمغربيه

وقرب من منيته وخوف ... لقرب الموت شر منيتيه !

× × ×

سقيت الغيث يا زمن التصابي ... ويا حسنا بأقبح صورتيه

ويا نهرا يسيل دما وخمرا ... حسونا ذا وذا من ضفتيه

ويا سيفا نجر حمالتيه ... ونركب حين نجمح شفرتيه

× × ×

مشى وخط المشيب به فرنت ... مناحة ثاكليه بمسمعيه

وراح يصيخ عن ألم ورعب ... إلى واه مرجحة وويه

فسوت لحده كلتا يديه ... مشى وخط المشيب بمفرقيه

---

(١) الأكحل عرق في اليد

النــــاقدون

● تنوء المجتمعات العربية بثقل نماذج كثيرة من (نقاد الأدب) العربي يشوهون عمـــداً تارة وجهلاً تارة أخرى مقايـس الأدب ومفـاهيمه وآثاره ورجاله بدافع من (اقليمية) ضيقة ! أو بعامل من عوامل الحسد والحقد ، وضيق العطن والأثرة وبغـــض الفكرة المنطلقة وفي هذه القصيدة نماذج حية متجسدة من هؤلاء الناقدين ، وقـد نظمت بدمشق عام ١٩٥٧ خلال اقامة الشاعر في ربوع سوريا

● نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

اخا القَلَمِ الراعف الرافـدِ ... ويا لابســاً بِزَّةَ الناقد (١)

ويا فارس الخَطَرات الحسانِ ... في « آبقٍ .. » الفكرِ و « الآبد » (٢)

ويا مَن أقمت عليه الحدودَ ... في « قاصرٍ » منه ، أو راشــد

ويا مَن تــدَّنيتَ كالمُجتدي ... ويا مَن ترفَّعْتَ كالزاهد (٣)

إليكَ النصيحةَ من مُتعَبٍ ... بطب النفوسِ ومن جاهد (٤)

خبيرٍ بما أحكَمَتْ عقدَها ... على المُخبَّئات يـدُ العاقـد

متى كنتَ ذا جرأة أنْ تقولَ ... إنَّكَ « ألفنان » للواحـد

وإنَّكَ « ثلجٌ » لجمرِ الغضا ... وجمــرٌ لمُنجَمِــدٍ بــارد

« وللجُبِّ » يا لكَ من شامخٍ ... وللطودِ يا لكَ من هامـد

× × ×

متى رُحتَ تنزعُ عن مُبـدعٍ ... أكاليلَ إبداعــه الخالــد

لتَضفِرَ منهـا بكفِّ النفاق ... تاجـاً على فـارغٍ جامـد !

وتخلـعَ حقـداً على العبقريِّ ... أمجـادَ ســاعٍ على قاعـد

× × ×

متى رُحتَ تسألُ أينَ الأديب ؟ ... حناناً على الأدب الراكد

---

(١) الراعف : السيال .

(٢) الفكر الآبق والآبد : البعيد المدى .

(٣) المجتدي : طالب الجدوى اي العطاء

(٤) جاهد باذل الجهد

وإشــــفاقةٌ منك كالوالــد ورَعْياً « لفتنْـك » ! كالرائد
وما أنتَ في العيرِ من حبّةٍ ولا « الفَلْس » في كنزه الحاشد
ولستَ ، إذا آغتيلَ ، بالمُرتجي ولا أنت ، إنْ ضيمَ ، بالذائد
ولكنْ لتغمزَ من « جامدٍ » وقد شعَّ نوراً ومن « خالد »
تُساءَلُ أين ؟ وستُّ الجهات تُشيرُ إلى عَلَمٍ فارد (١)

× × ×

متى آستطَعْتَ وأدَ نداء الضمير بما لم تُطِقْهُ يدا وائد
متى رُحتَ تُطلِعُ شتّى النجو مِ في دارةِ الشعر كالراصد
تجادِلُ في حجرٍ نازلٍ ! لتغمِطَ من كوكبٍ صاعد (٢)
تَصَمُّ - وأنت تُحِسُّ الدبيبَ - عن صاعقٍ مُرزمٍ راعد (٣)
وتَعمى - وأنت ترى الزاحفات - عن مشعلٍ للسنا واقد
متى رُحتَ تمدحُ « فأر » القريضِ تَكيدُ لضرغامه المارد
متى رحتَ تُبرزُ حُسْنَ البيا نِ في زيِّ داعرةٍ ناهد
جميلاً بأسلوبه المتقي خبيثَ المقاصدِ كالقاصد ! (٤)

× × ×

---

(١) فارد : لا نظير له ويقصد نفسه بين الشعراء .
(٢) غمط : استصغر واحتقر .
(٣) مرزم : شديد الصوت .
(٤) القاصد : الطبيب .

متى رحتَ تَصْدُر عن حاقنٍ | من الرأي فظٍّ وعن حاقد (١)
متى رحتَ تنزلُ بالمُلهَمينَ | على حُكمكم أنموذجٍ فاسد
فطوراً على مَنزعٍ سادرٍ | وطوراً على مَذهبٍ بائد
وآونةً لرضى سيّدٍ | وأخرى لمجتمَعٍ سائد
متى كنتَ أجبَن من صافرٍ | والأمَ من جعلٍ شارد (٢)
يَغيظُكَ أنْ يعتلي نيّرٌ | بفيض الضياء على الحاسد
يُزاحمُ حتى العَمى نورُهُ | ويَصمُدُ في القَدَرِ الصامد
وأن تنبري فذّةٌ مُغربٌ | من الرأي عزّت على الصائد

× × ×

متى رحت تهربُ من نخوة الـ | ـكميّ إلى خسَّةِ الكائد !
تُثَرْثرُ في الشعراء الضخا | مِ « كانوا . . ! » على الزمن البائد
دليلاً على علمكَ المستفيـ | ـض فيضَ الوباء بكَ الوافد !
وتسكُتُ عن عَلَمٍ شاخصٍ | لعينيكَ يشمخ كالقائد
يَشُدُّ قوى أمّةٍ رخوةٍ | ويُوقِدُ من جمرها الخامد
عظُمْتَ حقوداً ونِعمَّ الغبا | ءُ يعصِفُ في عالمٍ حارد !
متى رحتَ تنقُل نقْدَ البيا | نِ إلى الطمن في « الأمِّ » و « الوالد »

---

(١) حقن الشيء حبسه . والرأي الحاقن هنا المدخول المنطوي على خبث .

(٢) الصافر الطائر الجبان .

إلى الشكّ في الدين . عن ملحدٍ   تحدَّر . أمْ راكعٍ . ساجد !
وهل جدُّه كان من مأربٍ   كجدّكَ ! أم كان من . آمدٍ (١)
متى كنتَ إذ تختلي والأديـ   ـبَ تُسفِر عن عاكفٍ عابد
أخيذٍ بروعة شيخ القريـ   ـضِ وجمرةِ تنّوره الواقـد
ومفخرةِ الجيل والمشرقيـ   ـن والدهرِ ، والوِردِ ، والوارد !
وحينَ تُسيلُ اليراعَ الهزيـ   ـلَ كإيمانكَ المائع ، المائد (٢)
تُحدّثُ حتى عن « الخُنْفَسا   ء » و « الضبّ » والقُنْفُذِ الكامد
بلا واردٍ عنه ، أو شاردٍ   ولا مثلٍ منه ، أو شاهد !

× × ×

متى رحتَ تبحثُ عن ناقصٍ   فإنْ لم تجده ففي زائد !
لتَقبُرَ حسنَ الجمالِ السويّ وتَلْحَدَه   عشتَ من لاحد

× × ×

متى كنتَ لا ترعوي عن هوًى   تعفّنَ كالآسن الراكد
تُساوِدُ أدواءكَ المزْمنـا   تِ في العُهْرِ ، كالمُجرم العائد
فحيّاكَ ربُّكَ ، مِنْ زارعٍ   خبائثَ البذورِ ومن حاصد
ولا جفَّ حقدُكَ من حاقد   ولله دَرُّكَ من ناقد .. !

(١) مأرب وآمد : اسما مكان
(٢) المائد المتداعي المتأرجح

غيـــداء . . .

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في «بريد الغربة» وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢


الناشر

غيداءُ عندكِ للصبا مهْـدُ	صدرٌ تربّـع « دشته » نهْـدُ
غضرٌ يدغـدغ من براعمِـه	ويرجُ منـه المعبـد البَرْدُ
غيداء تمشّـق فيكِ جارحـةٌ	أخرى ، ويَحشُـدُ معصماً زنـد
جُنّ الهوى بكِ ، والتوتُ عقدٌ	وأعتزّ فيك بضـدّه الضـدّ
غيـداءُ فرْطُ صبابـةٍ حشْد	هي فوقَ ما يسطيعـه فرد
غيـداءُ ما نفسي وإن وثقت	حجرٌ يُداسُ ، ولا صفاً صلْد
في كلّ مغرزِ إبرةٍ شخصت	من جـانبيكِ خطيئةٌ عمْد
هل كان غيرُ نضيـجٍ مقتطفٍ	حلْو الجنى ، ويـدٌ وتمتـدّ
ومـددُتها فوحقّ ما قطفت	ليرِفّ فوق عظامهـا جلْـد

يا بنتَ خضراء الرُبى نفسـاً | وشقيقةَ الطيرِ الـذي يشـدو
يامن غذيتِ النبعَ من « بردى » | فَصَلا به الإصـدارُ والورْد
يا بنتَ « جلّق » والهوى صلةٌ | تجـدُ الجديرَ بها فتمتـدّ
ليتَ الهوى يجـدُ الهوى نسباً | والوُدُّ ليت لصيقَـهُ الـوُدّ
ليت النفوسَ تعـاطفت شـغفاً | وأنهـار دونَ شغافها سـدّ
ليت اللُّغـى راحت توءلفُهـا | أمٌّ ، ويجمَـعُ شملَها جـدّ

× × ×

غيداء إذ يتأطّر القدُّ ... وإذ الشموعُ يشبُّها خدّ
وإذِ الشفاهُ يضمّهنَّ فمٌ ... حلوٌ وإذ يتنفّسُ الوردُ
وإذِ الشبابُ بكلّ جارحة ... يُزهى بما وُهبت ويعتدّ
وإذِ النفوسُ يَشبُّ جاحمُها ... وقدٌ ويُطفىء جمرَها وقد
تتصاعد الأنفاسُ لاهثةً ... وتُصيب مرماها فترتدّ
فهنالك الأرواحُ يُرمضها ... أنّ الحياة يحدُّها حدٌّ (١)
وهناك يعلمُ هازىءٌ بَطِراً ... بالوجد ماذا يصنعُ الوجد

× × ×

غيداءُ بين جوانحي شُعَلٌ ... يجري بها نَفَسٌ فتشتدّ
مجنونةٌ كالموج عارمةٌ ... كالموتِ لا يقوى بها شدّ
ألوي بها فإخالُها جزرت ... فإذا المخيلةُ عندها مدّ
غيداءُ ما كالحبّ مصطلياً ... بمنىً تمنّى عيشةً رغد
لحظاتُ طيفٍ ودّ صاحبُها ... لو أنّها، يقظانَ، تمتدّ
كنعيمِ خلدٍ عنده أملٌ ... وبديلُ ما تهبُ الدُّنى وعد
غيداءُ إنّ خرافةً سرفٌ ... في العاطفاتِ، وبدعةً قصد
تُعطى السمومُ لنفعِ شرّتها ... وكذا الجهيدُ قوامُه الجهد

× × ×

(١) يرمض يحرق

غيداءُ ما لم يبدُ جسَّدَهُ ... للعين في واديكَ ما يبدو (١)

فلقٌ يحاول أن يكتِّمَهُ ... فيطولُ فيه الأخذُ والرّدّ

وتجلّدٌ متكلّفٌ كذبٌ ... لا يرتضيه الواثقُ الجَلْدُ

غيداءُ انّ الحبّ نعمته ... نعمى وفرطُ ضراعةٍ بجد

يحلو به التأريقُ والسُّهْدُ ... وتميعُ فيهِ الأعينُ الرُّمْدُ

يبقى الهوى غُفلاً بلا سِمةٍ ... حتّى ينيخَ ببابِه عبد

غيداءُ الفاظٌ مرادِفةٌ ... للعاشقينَ الغيُّ والرُّشْدُ

يدرُون - دونَ الناسِ - وحدَهمُ ... ماذا يُطيقُ اللّحمُ والجِلْدُ

ويَرَوْن شرعَ الحبِّ مُنتهياً ... حتى يُقامَ عليهِمُ الحدّ

كم صُدّ إذلالاً غانيةٍ صيدٍ ... وكم عادوا وقد صُدّوا

غيداءُ أهلُ الحبِّ مجمرةٌ ... منها بضوعٍ لعالَمٍ نَدّ (٢)

فُطِروا على وثنيّةٍ فهُمُ ... حدبٌ على أصنامِهِم حشد

يرعَوْنها ما حفّ ذا لِبَدٍ ... أشبالُه ، والقائدَ الجند

عُميٌ سوى عن شعلةٍ وهجت ... فيهم ، ولوْ أنّ الضحى رأد

---

(١) البيت في الأصل

غيداء ما لم يبد ذو ولع ... للعين جسده اللهي يبدو

وهو من تعديلات الشاعر الأخيرة

(٢) المجمرة المبخرة وند الطيب

غيداءُ والذكرى يُعاشُ بها	ويصانُ بين أحبّةٍ عهد
في أمسِ كنتِ أذقتني قُبَلاً	لم أصحُ من نَشَواتها بَعْد
حُمَّ الوداعُ فنحنُ في يدِه	كالطفلِ حين يَهُزُّهُ مهد
إنّ الأحبّةَ سوف ينثُرُهُمُ	قدَرٌ، كما يتناثرُ العِقد



الى القوتـلي ...

- نظمت رداً على رسالة رقيقة داخل مظروف يحتوي على كمية كبيرة من الاوراق النقدية بعثها الى الشاعر شكري القوتلي ، وكان رئيساً للجمهورية السورية ، وقد رد الشاعر الهدية بعد ان أخذ ورقة نقدية واحدة
- كان ذلك اثناء اقامة الشاعر في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت ضمن مقابلة صحفية أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧
- لم يحوها ديوان

سيدي أنت أيها الحرمُ الآمنُ يلجا لمثله ويُعاجُ

يا مُنى امةٍ ويا نورَها الوهاجَ إن عزَّ في الدياجي سِراجُ

يا حمولاً اثقالَها لم يزحزحْه اختلاجٌ عن عهده وارتجاجُ

عشتَ حلْيَتَ الجبين سيفاً تفرّى بشَباهُ من العدى اوداجُ

× × ×

سيّدي انت والتفضُّلُ احواجٌ وفيضٌ من الندى امراجُ

بسمةٌ منك ، سيّدي ، لي سلطانٌ وصرفٌ ، مما تُوجّهُ تاجُ (١)

ذاك حسبي وكل بحرٍ وقد نُوّلي بحرُكَ الفُراتُ أجاجُ

× × ×

سيدي لا يسؤْكَ ضِيقي بما اوليتَ ذرعاً ولا يرُمْكَ انزعاجُ

انا واللهِ رائعٌ في ذُرى لُطفِكَ مابي الى سواكَ احتياجُ

انا والله ضيفُ ساحتك الغنّاء فيها سُراي والإدلاجُ

غير أني بالمال أضوى ، وان أسمنَ غيري . إنّ النُّفوسَ مِزاجُ (٢)

× × ×

---

(١) اشارة الى الاوراق النقدية التي بعث بها الرئيس السودي .

(٢) أضوى : من الضوى وهو الهزال .

ايها الابلجُ الاغرُ بضوء الصبح من بين غرتيك انبلاج

سيدي انت سوف يلتمعُ النصرُ ويوفى نذرٌ ويقضى حاج

ويخورُ المستعيرون وينفكُّ عن المرتجات سوداً رتاج

وتُدوّي بك العروبةُ سمحاءَ لها بين نابضيك اختلاج

وليدم ظلك الوريفُ على العُرب ويخلُدُ ضياؤك الوهاج

قبيل الموت مات!..

- نظمها الشاعر ايام كان لاجئاً في سورية عام ١٩٥٧
- نشرت، أيضاً، ضمن المقابلة الصحفية التي أجرتها معه جريدة «الحرية» في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧ وقد اوضح فيها دافع نظمها قائلاً «في صباح احد الايام وقد صفا الجو، ونزلت خيوط الشمس الساحرة الى شوارع دمشق العريضة المفطرة تقبّل أرضها وتحيي الشباب والرواء، اذا بسرب من الظباء النواهد يمررن بي وأنا الشاعر الهائم فأعود الى ابنائي وانا اردد في سري هذه الأبيات»
- لم يحوها ديوان

أبنيّ إنّ أباكمُ كيفٌ قُبيلَ الموتِ ماتْ

إنّ العيونَ الفاترا تِ سلبْنَهُ زَهْوَ الحياة

الله من سهرِ الهمو مِ على الجفونِ المُغفيات

جيش العراق ..

- حيى بها الشاعر ثورة ١٤ تموز المجيدة ١٩٥٨
- القيت من دار الاذاعة
- نشرتها أغلب الصحف الصادرة آنذاك
- لم يحوها ديوان

سدِّدْ خُطايَ لكي أقول فأُحسنا ... فلقد أتيت بما يَجِلُّ عن الثنا

ولقد دمغتَ بما نظمتَ قرائحاً ... ولقد عقدتَ بما نثرتَ الألسنا

ولقد ضربتَ فلستُ أملكُ مضرباً ... ولقد طعنتَ فلست أملكُ مَطْعَنا

ما كان عندك كان قولاً فاصلاً ... يَسبي العقول فأيُّ قولٍ عندنا ؟

هامُ الطغاةِ معلقاتٌ شُرَّدٌ ... عيَّ الفصيحُ بها فأصبح ألكنا

× × ×

جيش العراق ولم أزل بك مؤمنا ... وبأنك الأملُ المرجّى والمنى

وبأن طِمَّاحكَ قد يطولُ به المدى ... لكنّ عزمك لن يَحيقَ به الونى

جيشَ العراق إليك ألفَ تحيةٍ ... تُستافُ كالزَّهر النديّ وتجتنى (١)

حمل الفراتُ بها اليك نخيلَهُ ... ومشى بدجلةَ جُرْفُها والمنحنى

فلقد أعدْتَ إليهما صفْوَيْهما ... من بعدما غصَّا بأدران الخنا

× × ×

عبدَ الكريم وفي العراق خصاصةٌ ... ليدٍ ، وقد كنت الكريم المحسنا (٢)

أسديتَها بيضاءَ لا متنفجاً ... بالنعمةِ الكبرى ولا متمننا (٣)

غامرتَ بالدمِ تبتغي منهُ دماً ... شأن المقامرِ مرْبحاً أو مَغْبَنا

---

(١) تستاف : تشم

(٢) الخصاصة : حاجة

(٣) المتنفج المدعي

وعرَفتَ كيفَ تمدُّ جسراً من عنا ... لتُطِلَّ منه على مروجٍ من هَنا (١)

وبصَرتَ كيفَ تُنزلُ نقمةَ أمةٍ ... مكبوتةٍ لتكونَ فتحاً بيِّنا (٢)

جسَّدتَ طيفَ الحالمين وصُغتَه ... من ذكريات الحالمين ملوَّنا

وغدا الخيالُ بك الحقيقةَ نفسَها ... تسعى ، وعاد المستحيلُ الممكنا

من بعد ما أرخى الجحودُ عنانَه ... غيّاً ، وخامرتِ الشكوكُ المؤمنا

عمَدَ الطغاةُ الغابرون فهدَّموا ... مجداً ترعرعَ في دمٍ فتمكّنا

فجمعتَ من هَنا وهَنَّا لِبْنَةً ... فبنيتَه ، إن المكارم تبتني

غضيرُ الفتوة كالصِّبا خشن الشَّبا ... كشبا الحِمام ، وكالمروءة لينا (٣)

يا جامعَ الضدين ليلاً وادعاً ... مكراً ، وصُبحاً من جراحٍ مُثخنَا

أطلعتَ فجراً بالرُّصاة مُشْعَلاً ... لولا نُهاك لكان فجراً أرعنا

لله زحفُكَ والدُّجى يلجُ السما ... والنجمُ يمنعُه العجاجُ عن السنا

والليلُ يخدع بالسُّكون منمّماً ... أشراً ، ويُضمِرُ غيرَ ما قد أعلنا (٤)

ليلٌ بذوبِ الخمر كان مغلَّفاً ... وبحشرجاتِ الموت كان مبطَّنا

شهِد الظُّلامةَ والتنمرَ موهِناً ... منه ، ومزقتِ البشائرُ موهنا (٥)

يا ليلة « الإثنين » ما من ليلةٍ ... جاءت بصبحك من فرادى أو ثُنى

(١) عنا ، هنا : عناء ، هناء

(٢) تنزل يقصد تستنزل

(٣) غضير ، طري ، الشبا : الحد

(٤) الأشر البطر ، يريد الطماع

(٥) الموهن نحو من نصف الليل

حقّرتِ من قمر السماء بحالكٍ … من بعده ، صاحبٌ ليلاً أدكنا

حتى إذا انفلق الصباح تفلّقتْ … هامٌ تعاضلَ سمها فتعفّنا

ومشى نخاسيٌّ يطبُّ أنفسا … عُوجاً شكت وجمعَ الغرور المزمنا

قلمتَ أظفارَ الدعيّ ورهطِه … متفائلاً بمصيرهم متيمّنا

وسددتَ مهربَه فلم يرَ عندها … خيراً من الموت المحتّمِ مأمنا

ونفضتَهُمْ نفضَ اللديغِ ثيابَهُ … وهززتَهُمْ هزَّ الرياحِ الأغصُنا

ودعكتَ جلدتهُمْ وكانت صلفةً … كضميرهم واخسُّ منه وأخشنا

أقدمتَهُمْ سود الخطوبِ فكذّبوا، … لولا مسامعُهم تُصيخ ، الأعينا

وسحبتَهم عِبَراً ورُبةِ عِبرةٍ … زحفتْ لتُنذرَ في غرور مُمعنا

من كل معتصرٍ دماً ومسلطٍ … فوقَ الرقاب من المظالم مِحجنا(١)

فاليومَ يفحصُ كلُّ وحشٍ جلدَهُ … خوفاً ، ليُخفيَ نابَهُ والبُرْثُنا(٢)

قُرِنوا الى عُقبى يظلّ شنارُها … أبد الأبيد ، وساءَ ذلك مَقْرَنا(٣)

وتبطّنَ الديدانُ وغداً لم يبتْ … إلّا بناهدِ كاعبٍ مُتَبَطّنا (٤)

وأدلتَ من حُكمٍ حسبنا أنه … سيظلُّ يُرهق وزرُه مَنْ بعدَنا

---

(١) المحجن : العصا

(٢) البرثن مخلب الأسد

(٣) الشنار العار

(٤) تبطن : أكله الديدان (اي دخل بطنها) .

عُصِرَتْ بهِ الروحُ الزكيةُ فانضوتْ ... ونما به الزرعُ اللئيم فأبدنا (١)

ومشى الى الهرَمِ النعيمُ فشبَّه ... والبؤسُ في عُودِ الصِّبا فتغضنا

زحفتْ ملايينُ الجموعِ إليهمُ ... فتخيروا الأشرَ الأخسَّ الأجبنا

وتنكروا للطيبينَ كأنهم ... دودُ القبورِ ، يُحبُّ لحماً مُنتِنا

ثوبٌ أبيْنا أن يُرى تاريخُنا ... متلوثاً بوسيخِهِ متدرنا

مُدَّتْ إليه يدُ الشبابِ وجيشُهُ ... فتعاورَتْهُ من هناك ومن هنا

× × ×

ومايمينَ تحضَّنوا متصعلكاً ... حتى إذا عُقِدَ اللواءُ تفرعنا (٢)

أبت الرعيةُ أن تقلِّدَ أمرَها ... متهتكاً أو أحمقاً او مُدمنا

أوراثةٌ والسوطُ ينظِمُ عقدَها ... ليشدَّ خيطَ العنكبوتِ وأوهنا

أم كلُّ من نطفت بصلبٍ خائرٍ ... زحفَ البشيرُ الى الجموعِ فأذنا(٣)

حكم الشعوبَ فلم تفكر أمة ... هل تم رشد متوَّج ؟ وبمن بنى ؟

ومتى ختانُ دعيٌّ عهدٍ غادرٍ ... متخلعٍ ، ولمن أتى ؟ وبمن زنى؟

ألقى على بغدادَ أوجعَ نظرةٍ ... متشككاً بمصيرِه متظننا

وأبت مطاوي فجرة أن تنطوي ... ومفاتنٌ من لذةٍ أن تفتِنا (٤)

---

(١) انضوت : حضنت ، حوت . أبدنا : صار بدينا أي سمينا .

(٢) يتحدث الشاعر هنا عن العائلة المالكة

(٣) نطفت : حملته أمه .

(٤) الفجرة : الفجور

سيفيض من هذي القصور نعيمُها ويموت رخوُ العيش من تلك البنى

ورغادةُ العهد الخليع متنقضي أيامُها النشوى وبدمعُها الفنا

والموكبُ السامي سيلعَنُ ربّه من كان أمسِ إذا تيه انحنى

وبدا له العرشُ الوثير مزخرفاً بالداهنين وبالدعاة مزيّنا

حتى إذا قصفَ المدافع حوله دوّى أدار برأسه وتيقنا

تبتْ يداك وأنت تملك أمةً إذ كنتَ من فقْع بقرقرٍ أهونا(١)

هلا خلعت على ضميرك رقةً إذ كان جلدُك من حريرٍ ألينا

اليومَ يُنشَرُ للحساب كتابُكم في موطنٍ جمع الحساب فدونا

آواكُمُ من بعد فرط مهانةٍ وتمهدَ الغرثى العجافَ فأسمنا (٢)

وحماكم لمَقْناً ككأضباب الفلا بل تحسُدون الضبّ بألفٍ مكمنا(٣)

× × ×

لم يبق شيءٌ لم نقلْهُ تشكياً فيما مضى بالمصُرحات وبالكُنى (٤)

كنا نقول لهم حذارِ من لظى إما اعتلى ، ومن اللهيبِ إذا أدنى

---

(١) الفقع ، البيضاء الرخوة من الكمأة وهو أردأها يشبه به الرجل الذليل . قرقر مكان بعينه .

(٢) الغرثى : جمع غرثان وغرثى اي الجائع والجائعة العجاف : الضعاف

(٣) لمقتاً اي وجدكم مهزولين لا مكن لكم كضباب الفلا وان الضباب احسن حالا منكم لان لها مكمنا تحسدونها عليه . وجمع الشاعر ضب على احباب قياساً لأن الجمع السماعي ضباب ، أضب ، ضبان (بالضم)

(٤) يشير بهذا البيت والابيات التالية الى قصائده الوطنية السابقة التي بشر فيها بالثورة ولاسيما أخي جعفر ويوم الشهيد

ومن الصُّدور الحابسات زئيرَها ... ومن النُّفوس الكاظمات تحيُّنا

ومن السُّجونِ الداجياتِ فإنها ... كانت وما زالت لباغٍ مدفَنا

ومن السِّياطِ فإن حُرًّ نشيدها ... بنهاية الجلاد كان مُلحَّنا

ستحول سلسلةُ السَّجين وقيدُه ... من معدنٍ بخسٍ لأثمن معدِنا

كنا نحذرُهُمْ ونضرب راعياً ... مثلاً لهم، وقطيعَهُ مثلاً لنا

ما اقبحَ الدنيا إذا ضل الصُّوى ... راعٍ بثُلَّته وما أدنى الدُّنا (١)

ستُحاسَبون فإن عرتْكُم نَكسةٌ ... فسينطِق الرقمُ الخبيثُ بما جنى

وستُسألون عن الجموع تسخرَّت ... عن فحشِ فقرهمْ وعن فحشِ الغنى

كنا نشبهُهُمْ وباءً جارفاً ... في الفسق لم يترُكْ عفيفاً محصَنا

وعصابةٍ للرجسِ تنسفَ ما دحا ... سَلفُ الجُدودمن المفاخر وابتنى(٢)

كنا نبصِّرُهُمْ عواقبَ بغيهِمْ ... مما تأصَّل جذرُه فتمكنا

من جمرة المتظلمينَ وإن خبت ... ومن السواد المستكين وإن ونى

كنا نقولُ لهم أولاء نعالُهم ... من خدِّكُمْ أعلى وأشرفُ موطنا

قلنا لهم خيرَ الثنا وأمرُه ... فتخادعوا عنه بمعسُول الثنا

كنا نحذرُهُمْ فيزحفُ سادرٌ ... ليصبَّ دُستور العذاب مقنّنا

ليشرِّع البلوى كما شاء الهوى ... ويصوغَ ملحمة الشقاءِ تفنُّنا

---

(١) الصوى: الملامح، ثلة: الغنم، ويقصد الراعي والرعية

(٢) دحا: بسط، وأقام.

ليُقبرَ ـ إذ أُخذ الضنينَ بتهمةٍ ـ أخذَ البريء تخرُّصاً وتحكّهنا

فاليومَ يُدمي بالمعاض بنانَه جبسٌ ويلمقُ صاغراً مرَّ الجنى (١)

واليومَ يكتالون ما كالوا لنا عدلاً ، ونسخر مثلما سخروا بنا

واليومَ تثقُلُ فوقَهم أشلاؤهم كالنخلةِ الجرداء يُثقلها القنى (٢)

وأولاء هم صرعى ، تجرر أمّةٌ أسلابَهُمْ جرَّ الخيول الأرسُنا

وأولاء هم لا الجاهُ يدفع عنهُمُ ضرراً ، ولا الذهبُ السبيكُ المقتنى

وأولاء هم ولقد تحنّط شيخُهُمْ بالأسناتِ وبالخفافِ تكفّنا

سجدوا إلى الدَّرْك الحضيض تدنياً ولقد يعافون السُّجودَ تديُّنا

بالشاطئين مطوفون فأيسرٌ بالحصة الأوفى يباهي الأيمنا

متذبذبينَ على المرّاء كعقرب الـ ـساعاتِ بالأجل المحتم مُؤْذِنا

وهبوا الخُصى للأجنبي يُشدها واليومَ تعصرُها الجموعُ لتمرُنا

× × ×

هذا العراقُ وهذه ضرباتُه كانت له من قبل ألفٍ ديدنا

ساءَ العروبةَ والعراق صميمُها أن يشتكي ، وقد استبيح ، من الضنى

جسدٌ تضعضعَ ركنُهُ فمشى دمٌ حلوٌ إلى شِرْيانه فتحصنا

---

(١) المعاض : الحجر . الجبس : اللئيم .

(٢) القنى : العذق الكبير

كانت كمؤتمن يتيم قلادة مذخورة ، فأضاع عقداً مثمنا (١)

وطن تطهر اذ تطهر قلبه وطن ، وقد عادا معاً فتوطنا

اليوم عاد القاهري لأهله وابن الشآم لبيته فتبغدنا

واليوم يقسم لن يذوق غرارة حتى يطهر من «حسين» أردنا (٢)

ذنب من الأفعى تململ فألتقى والاجنبي بموعد فتحصنا

وغدا لنا معه بفجر موعد ينجاب عن صبح أرن أرونا (٣)

اولاه اهلك فلتغذ زيارة لهم ، فقد شد الركاب لتظعنا

زرهم فان قبورهم مفتوحة ليزاد جمع الأدونين بأدونا

× × ×

عبد الكريم ولن تهيمن قوة ألحق كان وما يزال مهيمنا

فاذا هما اجتمعا فأية غرسة بالعدل تسقى والمروءة تجتني

ما جئت من حسن فخل سبيله للناس ، واكمل الاتم الأحسنا

وإليك يا جيش العراق تحية من دمعة الشاكي أرق وأثمنا

أنا ذلك الفرد المخلد أمة فيما اصطلى ، وبما ارتمى ، وبما جنى

---

(١) يتيم قلادة قلادة يتيمة أي ثمينة نادرة

(٢) الغرارة : النوم القليل

(٣) لمن أرون مهرق جداً

خيرُ الشفاعةِ لي بأني كاشفٌ   حرٌ الضمير وقائلٌ هـذا أنا

سـتون عاماً لم أحاولْ سـاعةً   أنْ أختفي عمّن هنالك أوهُنا

والعفةُ الكبرى بحوزة ماجدٍ   غمروه بالجور الحسان فأحصنا

جيش العراقِ ولم ازلْ بك مؤمنا

وبأنكَ الأمـلُ المرجى والمُنى

باسم الشعب . . .

- نشرت في جريدة « الرأي العام » ، في العدد ٢٨ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٨،
- لم يضمها ديوان

عصفت بأنفاس الطغاة رياح   وتنفست بالفرحة الأرواح

واليوم تشرق في النفوس وضاحة   ويشع في حلكاتها مصباح

جدعت عرانينا غلاظا فتية   من يعرب غر الجباه صباح (١)

ومشت على هام العبيد جحاجح   شم الأنوف يقودها جحجاح (٢)

صلت الجبين كأن روعة نفسه   عكست عليه محجل وضاح

يجتاح باسم الشعب وغدا باسمه   راحت كرامة أمة تجتاح

الناعمون المترفون أجالهم   وسط الحديد كما تجال قداح (٣)

والسادة الوقحون هذب طبعهم   زرد يعض على اليدين وقاح (٤)

والفاشحون عن الجموع تصعرا   خرفون يلوى عنهم ويشاح (٥)

والأذؤب الأقحاح في جبروتهم   وسط السجون أرانب أقحاح

كانت قباحا في الرؤوس وجوههم   واليوم وهي على الصدور ملاح

زادت ملامحهم غباء وانجلى   زيف الغموض بها فهن فصاح

---

(١) جدع الأنف قطعه. العرانين جمع عرنين وهو الأنف

(٢) الجحجاح السيد الكريم

(٣) القداح السهام

(٤) الزرد السلاسل

(٥) الفاشحون المائلون ترفعاً والصعر (بفتح العين) الكبر

هان الكريمُ عليهمُ فأرَيْتَهُمْ كيف الكرامةُ تُستَبَى وتُباح

× × ×

«بغداد» يادربَ الغزاةِ ولتحذَرَهُمْ ما إنْ لهمْ بعد الغُـدوّ رواح

يا رُقيةَ الحاوي يُنِيمْ بسحره أفعى تسَمِلُ نيوبها وتَزاح (١)

لا الموثق المسحورُ يلقى عنده روحاً ولا هو ساحراً يرتاح

بغدادُ يا قلب العراقِ ووعيَهُ وضميرَهُ لا زَعزَعتْكِ رياح

لا نالَ دجلتَكِ الرخيةَ عاصفٌ والجرْفُ سمحاً لا عراه جماح

وروّى لياليكِ الحوالمُ لا مشى فيها بفجرٍ موحشٍ إصباح

بغدادُ جمرُكِ في الكفاح وفي الهوى وعلى الشفاه ظوامئاً لفّاح

والفتنةُ الكبرى يلُفّكِ سِحرُها سِرٌّ على وطفِ الجفون يباح (٢)

وجمالُكِ الغاوي يصيح على المدى وله يُصاخ ، ومن شَباه يُصاح (٣)

فاذا النّدى طل الغصون فلا اشتكى ألمَ الفراقِ البلبلُ الصّداح

وإذا الصَّبا مرّتِ الجفونَ فلا رمت حلمَ العذارى حُرقةٌ ولواح (٤)

---

(١) الرقية التعويذة

(٢) الوطف وهي الكثيرة الشعر

(٣) يصاخ يصغي له وشبا السيف حده

(٤) مرت مسحت

وإذا الأصيلُ كسا رُباكِ فلا أنعاوى ... ذاك البساطُ الممتعُ الفيّاح (١)

× ×

بغدادُ والرؤيا تنقّلُ والهوى ... يضوي ويسمن والمنى تنداح (٢)

والنفس تعكس ما تحسُّ فترتمي ... للعين من خلجاتها أشباح

ولقد يُريك الشيءُ شيئاً ضدّهُ ... ما تخلع الأفراحُ والأتراح

رانت عليَّ غشاوةٌ لفّتْ بها ... في الرافدين متالعٌ وبطاح (٣)

ورمت على الصُوَرِ الحسانِ ملاءةً ... سوداءَ موحشةً فهنّ قباح (٤)

حتى كأن النخلَ غولٌ والربى ... موتى وأعرافُ النخيل رماح (٥)

وكأنّ دجلةَ لا يهزُّ ضفافَها ... آذيُّها وضجيجُهُ الملحاح (٦)

وتبلّدَ الحسُّ الرهيفُ فلم يُثِرْ ... صُوَرَ الجمالِ وميضُهُ اللمّاح

من نبعِ فيضك كنت أصفو إن صفا ... وأمج حين يشابُ منه قراح (٧)

---

(١) الفيّام: الواسع

(٢) يضوي يضعف تنداح: تتسع

(٣) رانت: غطت المتالع المرتفعات

(٤) الملاءة: العباءة

(٥) اعراف النخيل: أعاليها وهي السعف

(٦) الأذي المرج.

(٧) يشاب: يخلط

حكَمتَ الأمينَ على هواكِ يسوؤني ... خرَسي غداةَ يسوؤك الإفصاح

قد كنتُ يا « بغدادُ » أصحرُ للأذى ... عريانَ أستقي صوبَهُ وأُراح (١)

قد كان عندي إذ يُسرُّ معاشرٌ ... بوح ، وحين يُروِّبونَ صُراح (٢)

كنتُ السبوقَ إلى رضاكِ مكاشفاً ... أيامَ يعوزُ غيريَ الإلماح

غامرتُ أمتحنُ البلاءَ ، أخوضُه ... إذ يفتلي وأشدُّ إذ ينداح

× × ×

حتى إذا رمتِ النفوسُ غثاءَها ... ومثلُن من دنفٍ فهنَّ صحاح (٣)

ورمى الظلامَ الفجرُ عن قسماته ... وبدت نواجذُهُ ورفَّ صباح

باكرتُ ساعاتِ السرورِ أقيتها ... مُلَحي وأعلم أنهنَّ شحاح

كنتُ الهتوفَ بكِ الصدوحَ مناغياً ... إذ أعوزَ الجمعَ المصيخَ صُداح

كنتُ الكفورَ بسِفْرِ مجدٍ كاذبٍ ... إذ دَفتاه تجارةٌ ورَباح (٤)

ولقد دعاني أن أقرَّ بمريضي ... أن الأجمَّ مصاولٌ نطّاح (٥)

× × ×

---

(١) أصحر : أبرز وأظهر الصوب : المطر .

(٢) يروبون : أي لبنهم رائب مخلوط

(٣) الغثاء الدرن الدنف : المرض

(٤) دفتاه جانباه .

(٥) الأجم الذي ليس له قرن .

يا فتيةَ العهدِ الجديدِ يضمُّهم … في حومةِ العهدِ الجديد كفاح

يا أيّها الجندُ المجنَّدُ عنده … بالرأي ، واليد ، واللسانِ سلاح

ناشدتكم جثثَ الضحايا لم يزل … منها يرفُّ على البلادِ جناح

وبتلكمُ الغُرَرِ الصوادعِ للدُّجى … في التُّربِ يخنقُ نورها الصفاح (١)

بالشاعثين الفارعين تقصّفوا … حيناً كما تتقصّف الأدواح (٢)

بمُمَدَّدين الدّرب ألقوا فوقه … وهجاً يضيءُ من الدّماء وراحوا

ناشدتُكُمْ بالواهبين نفوسَهُم … نُكرانُ ذاتٍ منهمُ وسماح

لا تتركوا الوطنَ الحبيبَ لفُرْقةٍ … نهباً يجماء بسرحِهِ ويراح (٣)

وتحضّنوه وإن تفرّى دونه … حضنٌ ، وإن يبستْ عليه الرّاح

لمّوا الصفوفَ عليه يتّسع المدى … بكمُ وترحُبْ بالصفوفِ الساح

وتعاطفوا ، إنَّ الحياةَ وشائجٌ … ومن القلوب إلى القلوب لقاح

ما مثله وطنٌ تلوّنُ أرضُه … حسناً كما تتلوّنُ الأفراح

فيه الجنوب أباطحٌ ودمائةٌ … وبه الشمال أهاضبٌ وطماح (٤)

ومغارسُ الزيتونِ بردُها الندى … والنخلُ في سعفاتِهِ مِمْراح

---

(١) الصفاح لم نجد لها معنى في المعجم ولعله يريد التوى .

(٢) تقصف تكسر . الأدواح : جمع دوح وهو الشجر

(٣) السرح : الماشية

(٤) الطماح : الارتفاع .

والرافدان يلاعبان سهوبه | والزيت غدا بها رواح
وعلى الفرات ودجلة نبع الهوى | ثر، ونبع سواهما ضحضاح (١)
والأغنيات بها ترقص خدرها | رود، ويُنعش حقله فلاح (٢)
عبد الكريم ورب فرد باسمه | عن كنه نهضة أمة إيضاح

× × ×

يا باعث اليوم الأغر كأنه | بين النظائر حلية ووشاح
يا رب تموز وجاعل جمره | برداً، به يتبرد الملتاح (٣)
يا لاوياً بالسيف غلف أخادع | لم يلوها الوعاظ والنصاح (٤)
يا ماسخاً حلم الفراعن بكرة | شمطاء، وهي لدى العشي رداح (٥)
السامري بك استذل وعجله | والأجنبي ـ وكبشه النطاح
يا مهدي الشعب المبرح نعمة | نعم الحياة بدونها أتراح
عهداً كما نُتِجت حصان حرة | ونتاج هاتيك المهود سفاح (٦)

---

(١) الضحضاح الضحل والشاعر يميل الى ضم الميم من تموز، وعنه ضمها آخرون.
(٢) الرود: الفتاة الحسناء
(٣) الملتاح: الذي أضر به الحر
(٤) الغلف الغليظة
(٥) الرداح هنا: الشابة
(٦) نتجت: (بالبناء للمجهول) ولدت والسفاح الحرام.

وَالعزّةُ القعساءُ عذبٌ نميرُها ... بشبا الأسنّةِ مُرّةٌ تُمتاح (١)
جنّبتَهُ دَرَنَ الشكاةِ وقد مشى ... فيه من الألمِ الذبيحِ كُساح
وكفيتَهُ رَنَقَ المذلّةِ خِصبُها ... جدبٌ وفيضُ سرابها ضحضاح (٢)
وفككتَهُ من رِبقةٍ لم يرضَها ... في جوْرِه «الحجّاج» «والسفاح»
عانى بها الأسيانُ والآسي معاً ... وتململ المجروح والجرّاح (٣)
أرأيت كيف الحاكمونَ بأمرهم ... ذابوا ـ وقد وعتِ الجموعُ ـ وساحوا
إن أفسحوا أجلاً فإنّ وراءَهمْ ... شعباً وأحلامُ الشعوبِ فساح

× × ×

للهِ صنعُك إذْ بكل ثنيّةٍ ... تئدُ الصلاحَ معرّةٌ وطلاح (٤)
وإذِ النفوسُ تطيحُ من عليائها ... لِتذوبَ في أطماعها الأطماح
وإذِ العراقُ مصفّدٌ ، وإذِ الحمى ... نهبٌ ، وإذْ هدرُ الحقوقِ مُباح
حتى جلا صدأ الضمائرِ فانجلت ... للمشرقينِ ضميرُك النضّاح
كنتَ الأريبَ العبقريَّ ، سلاحُه ... في الخُطة ، الإحكامُ والإنجاح
ضيّقتَ حوزتَها فصدْتَ طريدَها ... ولقد يشلُّ القانصَ الإفساح (٥)

---

(١) امتاح: أستقى الماء
(٢) الرنق: الكدر
(٣) الأسيان: هنا المريض . والآسي: الطبيب
(٤) المعرة: النقيصة وطلاح: ضد الصلاح .
(٥) يشل: استعمل الشاعر الفعل متعدياً وهو لازم جاء على المجهول

لم ترتعِدْ فَرَقاً ولم تضعفْ يداً | عما يَعِن وراءَها ويُتاح (١)
وأضاع يَزْخَرُ بالفخارِ وبالنّهى | والمَكْرُماتِ جبينُكَ الوضاح
ولقد يُمازُ لدى العجاجة فارسٌ | ويَبِينُ عند اللُجّةِ الملاح
فالآنَ إذ سطع العراقُ وإذْ نفى | لَيْلَ الشكوكِ البارقُ اللمّاح
أتْمِمْ رسالتَكَ الكريمةَ تكتمل | غُرَرٌ لها وتَمُدُّها أوضاح
قلْ وامشِ لا يشغلْكَ كيف تَؤَوّلتْ | آيٌ وكيف تخالفَ الشُرّاح

× × ×

عبدَ الكريم وفي المراء جبانةٌ | تُزْري وصِنْوُ شجاعةٍ أصراح(٢)
كنتَ المطوقَ به يراضُ جماحُ | فكُنِ المنوفَ بهِ يُهاضُ جناح
لا تأخذنّكَ رحمةٌ في موقفٍ | جِدٍّ، فجِدُّ الراحمينَ مُزاح
ولقد تكونُ من القساوةِ رحمةٌ | ومن النكالِ مبرّةٌ وصلاح
ولطالما حصد الندامةَ مسمحٌ | وأتى بشرٍّ ثمارِهِ الإسماح
تخشى بغضبتها البحارُ وترتجي | وتُهابُ بالصرِّ المصوّفِ رياح
وتوعّد الرسل الهداة حماهمُ | لا الآيُ منزلةٌ ولا الألواح
أقدِم: فان على الجناةِ جُناحَها | فيما جنوه وما عليك جُناح

---

(١) الفرق: الخوف
(٢) أصراح: جمع صريح

هل كان وزرُك أن تُطوِّح سكرةٌ ... بالشاربين ، وتَغْدِرَ الأقداح ؟

أوْ أن يُستَقوا فضل ما سقَوا به ... ودمُ الجموع مزاجُهُم والرّاح

هل غير أنّ الطامحين بأمةٍ ... مغلوبةٍ يُهْوَى بهم ويُطاح ؟

عبد الكريم وللجموع شريعةٌ ... الفردُ يرخصُ عندها ويُباح

وسلامةُ الأوطان علقُ مضنَّةٍ ... لا بدَّ تُزْهَقُ دونَهُ أرواح (١)

ولربَّ جرمٍ بالسماحةِ ينمحي ... ولَرُبَّ جُرْمٍ بالدماء يُزاح

× × ×

لا تَسْجَحَنَّ حيثُ النَّكالُ ضرورةٌ ... ولقد يكون نكايةً إسجاح (٢)

وتَذَكَّرَنَّ ما أسلفوا ، وتجرّموا ... في الرافدين وأهرَقوا وأباحوا

في الجسرِ منْ عَبَقِ الدّماء زكيةٌ ... رصَدٌ لجرم مبيحها فضّاح

وبجانبي بغدادَ في رَأْدِ الضحى ... عودُ المشانق أخضرٌ فوّاح (٣)

من فوقها الصّيدُ الأباةُ تركّزت ... شوساً ، كما تتركّزُ الأرماح (٤)

ناحت بيوتُ المستباحِ ذمارُهُم ... فليعتَلِ في بيت المبيحِ نُواح

---

(١) علق مضنة : نفيس يحرص عليه

(٢) الاسجاح : حسن العفو .

(٣) رأد الضحى : ارتفاعها

(٤) الشوس : جمع أشوس وهو البطل

وَلتَتركُ بالدمِ مجدياتُ ضمائرٍ ... موتى ويُغشيهُ أجردٌ صحصاح

× × ×

حوشيتَ أن تُلغى لديكَ جنايةٌ ... صفحاً ويعفى للجناةِ سراح

أوْ أنْ يعود لمُجهزِين على الحمى ... مغدىً بمدرجة الحمى ومَراح

أوْ أنْ يخيبَ، وفي يديك رؤوسُهُمْ، ... شعبٌ لخطفِ رؤوسِهم طمّاح

أجهِزْ على الإفسادِ تُنجِزْ عبرةً ... للمفسدين ويكمُلِ الإصلاح

وهبِ الجموعَ رؤوسَهُمْ تنفحْهُمُ ... وَلأنْتَ مَنّاحُ الجدا نفّاح (١)

واقطِفْ زروعَ الشرِّ في ريعانها ... فهُمُ أتاحوا قطفَها وألاحوا (٢)

---

(١) الجدا : العطاء

(٢) ألاح نبه وأشار

تحية إلى رونتري!..

- رونتري هو المبعوث الأميركي الذي قام بجولة في منطقة الشرق الأوسط لتطويق الجمهورية العراقية الوليدة ـ وكان من منهاج جولته زيارته العراق
وكان استقباله « حافلاً » مما اضطره الى الهرب من باب مطار بغداد الخلفي وبسيارة مقفلة !
وقد وجه إليه الشاعر هذه « التحية » !

- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٤١ في ١٦ كانون الأول ١٩٥٨

- لم يحوها ديوان

يا رسولَ الشرِّ والدَّنسِ ... وغرابَ البينِ في الغَلَسِ (١)

يا نذيرَ الشؤم يَحمِلُهُ ... بين جنبيه مع النَّفَسِ

يا ابنَ قومٍ شيخُهم « دلسٌ » ... وهو مشتقٌ من الدلس (٢)

كل يومٍ تحت ماضيه ... يتلوّى لحمُ مفترسِ

يا ابنَ أحلافٍ قد ارتكست ... في الدنايا شرَّ مرتكَسِ

يا ابنَ بنتِ اللؤمِ قد سرقَتْ ... في الليالي لحيةَ القُدُسِ

يا كذوباً لابساً أبداً ... وهو لصٌّ بدلةَ الحرسِ

يا وَلوغاً في دمٍ لزجٍ ... يتحرّى عن دمٍ يَبِسِ

يا ضحوكاً عن فمٍ بشعٍ ... ضمَّ نابَ الفاتكِ الشرسِ

يا لساناً كله ملقٌ ... عشتَ طولَ الدهرِ في خرسِ

يا حصاناً خاسراً صفعتْ ... أخدعيه رفسةُ الفرسِ (٣)

كُسحتْ رجلاك من أشرٍ ... راكضٍ في الغيِّ ، منغمسِ

وعتْ الدُنيا فمُتْ كمداً ... واكتئبْ ما شئتَ وابتئسِ

وعلت راياتُها شرَفاً ... يا لواءَ البغيِ ، فانتكسِ

---

(١) الغلس : الظلام

(٢) دلس : هو جون فوستر دالس وكان وزيراً لخارجية امريكا آنذاك والدلس : الغش والبهتان

(٣) الأخدع عرق في جانب العنق .

وطني في طهره عبقٌ   لا تدنّسْه ولا تَدُسِ
فإذا غامرْتَ فاحتبسِ   وإذا كابرتَ فاحترسِ
فقشورُ البَيض جاهزةٌ   علّها تَشفي من الهَوَسِ
لا تلُحْ في جوّنا أبداً   يا غرابَ البين في الغَلَسِ

أزف الموعد ..

● القاها الشاعر في مؤتمر اتحاد الطلبة العام في السادس عشر من شباط ١٩٥٩ في قاعة سينما الخيام في المهرجان الطلابي الذي حضرته وفود من مختلف انحاء العالم

● نشرت في جريدة « الرأي العام »
العدد ٩١ في ١٧ شباط ١٩٥٩

● نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

أزِفَ الموعـــدُ والوعدُ يعنّْ ... والغدُ الحلوُ لأهليه يَحِنّْ (١)

والغدُ الحلوُ بكم يُشرقُ وجهٌ ... من لدنْهُ وبكم تضحكُ سِنّْ

والغـدُ الحـلوُ بنـوه أنتـمُ ... فاذا كان لكم صُلبٌ فنحن

فخرُنا أنّا كشفناه لكمْ ... واكتشافُ الغدِ للأجيالِ فن

يا شبابَ الغـدِ إنّا فتيـةٌ ... مثلكُمْ فرّقنا في العُمْرِ سنّ

لم يزلْ في جانبيْنا خافقٌ ... لصُروفِ الدّهرِ ثَبتٌ مطمئنّ

لا تلومونا لأنّا لم نكن ... مثلكُمْ فيما تجنّون نَجِنّ

ولأنّا حين يصفو محضُكمْ ... مَحْضُنا يُمزجُ حيناً ويُشَنّ (٢)

ولأنّا إذ تردّون الأذى ... بالأذى نجزعُ منه ونئنّ

عبقرٌ وادٍ نزلنا سرحتَهُ ... شَتوةً فهو أصمٌّ لا يَرِنّ (٣)

ونزلتم فتلقّاكُمْ به ... الربيعُ الغضُّ والروضُ الأغنّ (٤)

ليس بِدْعاً أنْ تجولوا مثلما ... جالَ في مضمارِهِ مُهرٌ أرنّ (٥)

البديعُ البدعُ أن يلحقكُم ... في مضاميرِ الصّبا عودٌ مُسِنّ (٦)

× × ×

---

(١) عن: لغة ظهر أمامك واعترض وعرض ويريد الشاعر يحين .

(٢) المحض: الخالص ، يشن اللبن: يمزج بالماء

(٣) عبقر: واد جميل

(٤) الروض الأغن: فيه شجر وطير

(٥) الأرن: أي الذي يصهل لنشاطه

(٦) العود في الأصل الجمل المسن والمهر والعود هنا دلالة على طورين من حياة الشاعر شبابه وكهولته .

يا شجيرات الحمى كوني له   إذ يحز الخطب وكناً يستكن (١)

وإذا ريشت سهاماً ثلة   من بنيه فليكن منكم مجن (٢)

يا شباب الغد هذا وطن   كله فضل وألطاف ومن

ليس ندري من خفايا سحره   غير أطياف وأحلام تظن

عجب هذا الثرى نألفه   وإلى أنفه ما فيه تحن

كل ما عندك منه أنه   كوكب يبزغ أو ليل يجن (٣)

مدرج في الحل تستذري به   وضريح عندما ترحل كفن (٤)

تصطلي العمر جحيماً عنده   وهو فيما تعبد الجنة عدن

وهو إذ تستوبيء الأرض شذاً   وهو إذ يقبح كل الكون حسن (٥)

وهو حتى إن تجافى عنك خدن   وهو حتى إن تخلى عنك حصن (٦)

يفتدى إذ يرخص الفادي به   وبه إذ توهب النفس يضن (٧)

فاستمنوه بما تعطونه   من دم إن الحمى لا يستمن

× × ×

---

(١) يحز : يهتك ، والوكن : عش الطائر .

(٢) راش السهم : ألزق عليه الريش . المجن : الدرع تتقى به السهام

(٣) يجن : يحصل

(٤) تستذري : تستظل

(٥) تستوبيء : يكثر فيها الوباء .

(٦) الخدن : الخليل .

(٧) ضن : بخل ، حرص عليه .

يا شبابَ الغدِ أنتم فكرةٌ	يعذُبُ اللفظُ بها إمّا تعِنّ
تشحذُ الرُّوحُ على مرآتها	مثلما يشحذُ مِبراةً مِسَنّ
كلُّكمْ يا فتيةَ الحي يدٌ	واليدُ اليُسرى الى اليُمنى تحِنّ
كنياطِ القلبِ أنتم بعضُها	اذ يئنّ البعضُ يشكو ويئنّ (١)
لا يغرّنّكمُ أكولٌ لحمه	شرهاً ما دام في الشحمة سمن
ومطايا أجنبيٍّ رُزّحٌ	مسّها ممّا تُسامُ الذلّ وهْن
ودعاواتٌ بلا طائلةٍ	كحروبٍ عبر شطرنجٍ تشَنّ

× × ×

كنتمُ الجذوةَ والجوُّ دجى	والسنا الوضّاح والآفاقُ دجْن (٢)
والضميرَ الحيَّ في معتركٍ	كلُّ حيٍّ بضميرٍ منه رهن
شيمتْ منكمْ سياطٌ ودمٌ	وقبورٌ وطواميرٌ وسجن (٣)
وحملتم ثقلها اذ غيرُكم	كلّ منه كاهلٌ أو زلّ متْن
وصبرتم وصبرنا وآغتلى	بدمٍ قلبٌ وبالدمعة جفن
أفالآنَ إذِ ادْرَكَ الجنى	وهوى ركنٌ من البغي وركن

(١) النياط : عرق يخرج من القلب

(٢) الدجن اليوم القاتم المطبق السحاب .

(٣) الطوامير استعمال دارج جمعاً للطامورة وهي الحفرة . وفي المعجم : مطامير : جمع مطمورة وهي حفرة تحت الأرض والطومير كلمة مألوفة في النجف

وأقامَ الشَّعبُ جمهوريةً ... كَسَنا الشمسِ متى ما تعلُ تدن

وزعيماً يشمخُ الجيلُ به ... واليه في الرزايا يطمئنُّ

يصفعُ الطاغوتَ جباراً فيهفو ... ويدكُّ الوغدَ سفاحاً فيعنو

ينعقِ الشاكون أن يخضرَّ حقلٌ ... بالشباب الغضِّ أو يورقُ غصن

أفلا كان لهم في أمسِ عودٌ ... في التوابيت وفي الأكفان ردن

× × ×

يا شبابَ الغد كونوا شرعةً ... للعلا والبأسِ واللطفِ تُسن

سالموا ما استطعتم حتى إذا ... شنَّها حرباً أخو بغيٍ فشنّوا

وابدأوا الخيرَ سباقاً بينكم ... فاذا بودئتمُ الشرَّ فثنّوا

وإذا مُدَّ إليكم ساعدٌ ... بالأذى فاقتسموا زنداً يُطَنّ (١)

تُطلَبُ الرحمةُ إذ يشجبُ غبنُ ... ويُحَبُّ السِّلمُ اذ يبغضُ جبن

ويُعابُ الضغنُ إلا ثورةً ... هي حقدٌ يحرسُ الحقَّ وضِغن (٢)

زحفَ النورُ فما يلحقُ ظنُّ ... بخافقيهِ ولا يعلقُ ذهن (٣)

وكأنَّ الأرضَ شُقّتْ وارتمى ... صاعداً منها الى الأفلاك جِنّ

---

(١) أطن : قطع
(٢) الضغن الحقد
(٣) خافقان : ناحيتان

غزتِ الشمسَ شُمَيْسٌ مثلُهــا وأبرى للقمرِ الوضّـاحِ خدْن
وإلى الآنَ وأوهـــامٌ تعنّ وخرافاتٌ على العــلمِ تعن
ومعيبونَ على الشمس ســناً كذُبابِ الصيفِ في روضٍ يطنّ (١)
تــدركُ المنفوخَ كبراً هبــةٌ فيـنزوي فاذا المنفوشُ عهن (٢)

× × ×

اجمعوا أمرَكُمُ فالدهرُ جمرٌ ودمٌ لا خمرةٌ تُجنى ودَن
يعمل الجيلُ لجيـــلٍ بعـــده ولقرنٍ بعـــده يتعب قرن
يسطُ العــاني إلى العاني يــداً ويُفـكّ القِنّ إذ يُعتَقُ قِنّ (٣)
وطـــلُ الليــلُ يطــوي مرّهُ ربّما يُعلِنُ صبحٌ ما يكِنّ
ربّمـا ينتظمُ الكونَ غــدٌ يطرُدُ الفجرُ بــه ليلاً يجن
يطرُدُ البؤسَ به رفقٌ وعــدل والحزازاتِ مصــافاةٌ وأمن

أزِفَ الموعدُ . والوعدُ يعنّ
والغــدُ الحلوُ لأهليهِ يحِنّ

---

(١) معيبون : يريد عائبون
(٢) العهن : الصوف
(٣) القن : العبد .

انشودة السلام ..

- القيت في المؤتمر الاول لحركة السلم في العراق عام ١٩٥٩ وكانت حفلة الافتتاح على جانب كبير من الروعة وحضرتها وفود الدول من مختلف أنحاء العالم

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٣٤ في ١٦ نيسان ١٩٥٩

- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

جيشٌ من السِّلْمِ معقودٌ به الظَّفَرُ ... وموكبٌ كشُعاعِ الفجرِ ينتشرُ

وصحةٌ من سماء الحقِّ تُرْسِلُها ... غُرُّ الملائكِ يستهدي بها البشر

مَنْ مُبْلِغ الشرِّ أنَّ الخيرَ يصرَعُهُ ... والبغيِ أنَّ قوى الأحرار تنتصر

وأنَّ فيضَ الدَّمِ المُهراقِ يلعَقُهُ ... لَعْقَ الكواسرِ أفّاقٌ ومُعتكِرِ

أضحى يمدُّ الثَّرى كي يستطيلَ به ... للسِّلْمِ غصنٌ من الزَّيتون يزدهر

وأنَّ أطيافَ أرواحٍ مُرَفْرِفةٍ ... أطارَها عن ذُراها أجدلٌ أشِر (١)

عادتْ حماماتِ سِلْمٍ ترتمي فَرَقاً ... منها إذا لاحتِ العِقبانُ والنَّسر (٢)

× × ×

من آدمٍ ورؤى هابيلَ تَرْعيهُ ... تنزَّلتْ بالسلام الآيُ والسُّوَر (٣)

تاركَ السِّلْمُ شهماً كلُّهُ أنَفٌ ... من عِزَّةٍ وحَيِيّاً كلُّه خَفَر

وبئستِ الحربُ قَرماً عنده صَلَفٌ ... من التعالي ، وفي سِيقانهِ قِصَر

عجِبتُ للحربِ بلهاءً ومَنْطِقُها ... إنْ أغمَضَتْ أو أبانت ـ منطقٌ هَذَر

ترجو على نفسها البُقيا ويُفْرِحُها ... مَنْ لا يُبقّي على شيءٍ ولا يَذر

---

(١) الأجدل الصقر

(٢) فرقاً : خوفاً . النسر : يريد به جمع النسر

(٣) هابيل ثاني ولدي آدم الذي قتل على يد أخيه قابيل حسداً على مكانته من أبيه . ومعنى البيت أنه من عهد آدم أول رمز لوجود البشرية على وجه الأرض ومن عهد أول دم أريق عليهما اعتداءً ، السلام ، وحب الأمن والسلامة يعرض نفسه

وما يزالُ لوا ، شمطاءَ فاركةً ، ... خليلُ سوءٍ إلى مهواهُ تنحدر (١)

الشّاربونَ دماءَ النّاسِ ما بذلوا ... منها على الشهوة الدُّنيا ، وما ادّخروا

والنائمونَ على أنّاتِ ثاكلةٍ ... والهاتفونَ إذا ما استُحصِدَ البشر

نابٌ من الوحش مسعوراً أُطيحَ به ... وفي البراثنِ منه لم يزل ظُفُر

مقلّمٌ في غدِ خزيانَ متفسّخٌ ... ممّا تقيّحَ من خُبثٍ به الوضَر (٢)

وحشٌ يَبزُّ سُعاراً وهو يحتضرُ ... كالصلّ ينفثُ سُمّاً وهو يُعتصر

آمنتُ بالسِّلمِ لا دينٌ لمن كفروا ... به ودينٌ لأهليهِ وإن كفروا

في المكتّتينِ ومثوى أحمدٍ خجِلٌ ... أسيانُ يتلو صلاةَ الحرب مُعتمر

وينعق « البُوم » في « روما » على يده ... دمُ « المسيح » على الزّيتون ينحصر

تأبى الحضارةُ أن يجتاحها أشِرٌ ... وأنْ يُذبّحَ من أبنائها خطِر

وأنْ تموتَ لتبقى طغمةٌ زُمَرُ ... وأنْ تُبادَ ليهنا غاصبٌ ، أشَر

وأنْ تُنتَضَّعَ في أحبابها مُهَجٌ ... وأنْ يقطّعَ من أنياطها وتر (٣)

أتُخنق الضحكةُ النّشوى لأنّ يداً ... من الغُراب على العُصفور تأتمر ؟

أمْ يُهدَمُ العشُّ تلتمُّ الفراخُ به ... لأنّ أفعى لها في هدمه وطَر ؟

أمْ تطوي نِعَمُ الدُّنيا بطائشةٍ ... من ذرّةٍ ، والسّنا ، والنّهر ، والزّهَر ؟

(١) الفاركة : المرأة المبغضة لزوجها

(٢) الوضر : الدرن والوسخ .

(٣) النياط : عرق يخرج من القلب

تهوى الحياةُ ويَخشى ما يكدّرُها ... جِبِلّةٌ، ويُماز النفع والضرر (١)

في الكوخ طفلٌ غريرٌ حولَه بَقَرٌ ... وفي القاصير طفلٌ حولَه سُرُر

وتزدهي في كلا الوكنين شامخةً ... روحُ المفاداة إذ يستحكم الخطر

× × ×

آمنتُ بالسِّلْم إنّ الحرب قد نزفتْ ... دماً، وأوغلَ في أوصالها الخَدَر

أذلّها التّرفُ الغاوي، وأفسدها ... لينُ الفِراش وأفشى سرَّها البَطَر

السِّلْمُ يبرأ من مُستكلِبٍ حَرِدٍ ... «عبدِ الحديد» لما يأتيه يأتمر (٢)

«عبدِ الزناد» إذا وافى فمنتصرٌ ... وإنْ تجافى فمهزومٌ ومُندحِر

ويا وفودَ الدُّنى من كلّ مُزدرعٍ ... بالحبّ، والخيرِ، والإيمان يزدهر

لنا لقاءٌ بغيبٍ مُنجزٍ معكم ... وموعدٌ في كتابٍ خطّهُ القَدَر

يا مَنْ غدوتم جحيمَ الحرب جائعةً ... شرهاءَ تأكلُ ما تُعطى وتستعر

أعزُّ ما عندكمْ إذ كانَ عندكمُ ... أعزُّ منه ترابٌ من دمٍ عطِر

لم تطلبوا بحرير الموتِ معذِرةً ... إنّ اللئيم بطعمِ الموت يعتذر

قصّوا علينا فإنّا معشرٌ أذُنٌ ... وآلمونا فإنّا معشرٌ صُبُر

عن الحروب وما ألقتْ بساحكمُ ... من الرزايا، وماذا كانت العِبَر؟

---

(١) الجبلة: الطبيعة.

(٢) الحرد: الغضبان

عندي ولم أخبِرِ الدُّنيا ومحنتَها — نموذجٌ عندكم أضعافُه صُوَرُ
ممّا تثيرُ الفؤادَ الحرَّ خطرتُه — في المشرقين وما يشقى به البصر
مررتُ أمسِ بـ « فرصوفي » وعندكمُ — عن زهوها وحضاراتٍ بها خَبَر
عن المواهب ما أرسَتْ بها وبنتْ — وعن بنيها وما جدُّوا وما عمروا
وعن ثمارِ ثقافاتٍ بها نضجتْ — إذا الثقافةُ لم ينضجْ لها ثمر
فما عسى أنْ رأتْ عيني ، وإنَّ قذًى — للآنَ فيها على المُوقِنِين ينحسر
رأيتُ قفْراً يباباً لا أنيسُ به — ولا حياةٌ ، ولا ماءٌ ، ولا شجر
ولا قبورٌ ، ولا هامٌ ، ولا جثثٌ — لكن يُقالُ مجازاً هَهُنا قُبِروا
وقيلَ لي ههنا أمسِ انطوتْ ، خبراً ، — شمُّ المعاهدِ لا يبدو لها أثر
وههنا ملعبٌ كانت تنوّرُهُ — من الشبابِ به الأوضاحُ والغُرَر
من تحت كلِّ جديلٍ مرسَلٍ حجَرٌ — وفوقَ كلِّ جبينٍ مصْلَتٍ حجر (١)
وجُرمُهُمْ أنَّهمْ ذابوا وشعبُهُمُ — وأنَّهمْ وتُراثاً عندهمْ صُهِروا
وأنَّهمْ أقسموا أن يدفَعُوا ضرراً — عن كلِّ شبرٍ لهم حتى وإنْ نُحِروا
وأنَّ ذاكَ وهذا من مآثرهمْ — ما كان يصفحُ عنه فاتحٌ قذر

× × ×

ياشاربَ الدَّمِ ليس السِّلْمُ مَضيعةً — ولا شكاةٌ بها يُلهي ويُفتخر

---

(١) الجديل : الشعر

وإنمّا هو إيمانٌ ومقدرةٌ — وعزةٌ ، وتجاريبٌ ومُختَبر

يا شاربَ الدمِ مرّتْ ليلةٌ طرَفاً — ولن تمرَّ ليالٍ بعدما أُخر

لتُسقَينَّ بتلك الكاسِ مُترعةً — سمّاً ، وتجرع ما فيها وتنفطر

لناخُذَنَّكَ أخذَ الليثِ حصّتَه — وتسحقنّكَ إن الثأر يُنتظر

لتَلقَينَّ رءوسَ الشرِّ فارغةً — كما تُدحرَجُ عند الملعبِ الأُكَر

× × ×

جيشٌ من السّلمِ يحطكُ العراقُ به — ويستديرُ عليه البدوُ والحَضَر

يُلقّهُمْ حولَه ما أسلفتْ عِبرٌ — من الحروب وما وافتْ به نُذُرُ

وتستجيب له الدُّنيا لأنّ لها — في الرافدينِ تراثاً بيننا كِسَر

جيشٌ من السّلمِ مدَّ الجانحَينِ له — صقرُ العراقِ الشُّجاعُ الواثقُ الحَذِر

الألمعيُّ ، فتوحُ الفكر زاهيةٌ — والعبقريُّ ، فؤادي عبقرٍ نضِر

والحاشدُ الذهنِ لا تُلهيه خاطرةٌ — عن غيرها ما به عيٌّ ولا ضجَر

موزّعُ النفس بينَ الأمر يعقدُهُ — والأمرُ يحسِمهُ كلٌّ له قدر

لا يزدهي أنَّ هذا الكونَ يعرفُه — كما تُعرِّفُ فيه الشمسُ والقمر

ولا يُدلُّ بما أسدى لأمّتهِ — من الجميل ولا يحتازُهُ البَطَر

كأنّما كان يَعنيه « ابن باهلة » — ويصطفيهِ وإنْ طالتْ به العُصُرُ

« طاوي المصير على العزاء منجردٌ — بالقومِ ليلةَ لا ماءٌ ولا شجر »

« تكفيهِ حزة فلذانٍ ألمَّ بها — من الشواءِ ويروي شربَهُ الغمَر »(١)

---

(١) هذا البيت والذي قبله من قصيدة لأعشى باهلة

الرصافي

- القيت في ختام المهرجان الذي أقامه اتحاد الأدباء العراقيين لاحياء ذكرى الشاعر معروف الرصافي في قاعة الشعب بتاريخ ١٩٥٩/٤/١٩ وقد نهض الحاضرون واستعادوها وهم وقوف. والأبيات في الأصل مقدمة قصيدة عزم الشاعر على نظمها في تحية ذكرى الرصافي، ولكنه لم يكملها

- نشرت في جريدة « الرأي العام »

- نشرت في كتاب « مهرجان الرصافي » الذي اصدره اتحاد الأدباء العراقيين

- نشرت في ط ٦٠ ج١ و « بريد الغربة »

لُغزُ الحياةِ وحيْرةُ الألبابِ ... أنْ يستحيلَ الفكرُ محضَ ترابِ
أنْ يصبحَ القلبُ الذكيُّ مفازةً ... جرداءَ حتى من خفوقِ سرابِ
فيمَ التخابلُ بالخلود ، ومُلْهَمٌ ... لِصَغيرِ ، ومفكّرٌ لِتَبابِ ؟ (١)
حسْبي بِلَيْتَ تَعِلّةً إذ مِيتةٌ ... حتمٌ وإذ آجالُنا بنصابِ
ليت السماءَ الأرضُ ، ليت مدارَها ... للعبقريِّ بهِ مكانُ شهابِ
يوما له ويُقال ذاك شعاعُهُ ... لا محضُ أخبارٍ ومحضُ كتابِ
يا معشرَ الأدباء ، غُرٌّ جهودُكم ... في المكرُماتِ عريقةُ الأنسابِ
من كلِّ محرومِ الثوابِ معاقَبٍ ... في هذه أو تلك شرَّ عقابِ
يا زمرةَ الشعراء شفَّ نفوسَهُمْ ... قرْطانِ : فرطُ جوًى وفرطُ عذابِ(٢)
ذابوا ليَسقوا الناسَ من مُهَجاتِهمْ ... خيرَ الشرابِ مُشعْشَعَ الأكوابِ(٣)
وتحرَّقت منهم لتُعليَ شُعلةٌ ... لبلادهم كتَلٌ من الأعصابِ
تلمذتكُمْ بوشائجٍ من فكرةٍ ... وعقيدةٍ ورسالةٍ ومُصابِ
مَنْ منكمُ رغمَ الحياةِ وعيشِها ... لم يحتسبْ للموت ألفَ حسابِ
أنّا أبغِضُ الموتَ اللئيمَ وطيفَهُ ... يُبغِضني طيوفَ مخاتلٍ نصّابِ
يَهَبُ الرَّدى شيخوختي ويَتَقِيتُها ... بكهولتي ، ويتقيتُها بشبابي
ذئبٌ ترصَّدني وفوقَ نيوبِهِ ... دمُ إخوتي وأقاربي وصحابي

---

(١) التباب : الهلاك
(٢) شف أضعف
(٣) شعشع الخمر مزجها

عيد أول أيار ..

- ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق بمناسبة يوم العمال العالمي عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٧ في ٢٠ أيار ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

حيَّيتُ « أيَّاراً » بعطر شذاني ... وخصصتُه بالمحض من نفحاتي (١)

وسقيتُه نبعَ القصيدِ مضرَّجاً ... كدماء أحرارٍ به عطرات

وشددتُ أوتاري وقلتُ أظنها ... ستشُدُّ أيَّاراً على نغماتي

حيَّيتُ شهراً فكرُهُ من فكرتي ... فيما يخطُّ ، وذاتُه من ذاتي

حيَّيتُه وكأنني بهباته ... أزجي التحايا الغرَّ لا بهاتي (٢)

من ليل « أيَّارٍ » نسيمُ عواطفي ... ومن النَّهار وقَدْحِهِ جمَراتي

وبوحي كدحِ الكادحينَ رسالتي ... وعلى يديهِ تنزَّلتْ آياتي

مارستُ حلوَ الحادثاتِ ومُرَّها ... ونعمتُ بالآلامِ واللَّذات

ودرجتُ في دَرْبِ الحياة تجرُّني ... أنَّى تشاءُ ، طليقةٌ ، خطواتي

فوحقِّ « أيَّارٍ » وعمَّالٍ به ... راياتُهم في عيدهم راياتي

لوجدتُ ذروةَ تلكُمُ اللَّذات ... دفعَ الجموع لأنبلِ الغايات

لوجدتُ طعم الخير خيرَ مطاعمي ... لوجدتُ كُرهَ الشرِّ خيرَ لداتي (٣)

لوجدتُني والبائسينَ كما التقت ... جنباً إلى جنبٍ جذورُ نبات

لوجدتُني إذ لا يدقُّ بنبضهم ... قلبي أنوء بأفدح السَّاعات

× × ×

(١) الغداة كل الغاصر أخذها من الغذا وهو الرائحة الطيبة

(٢) أزجاه ساقة دفعه برفق

(٣) اللدة : اللي ولد معك أو تربى معك .

يا أيُّها العُمَّالُ سُمرٌ زنودهم … صفَحاتُ تأريخٍ ، وسِفرُ حياة (١)

يا أيُّها الواعون أرهَفَ حِسَّهم … صَخَبُ الحديد ، وضجَّةُ الآلات

نومٌ غِرارٌ مثلُ تهويم القَطا … وتحفّزٌ حذِرٌ كصلٌ فلاة (٢)

أنتم رؤى الماضي وأنتم حاضرٌ … يُجلى ، وأنتم رمزُ جيلٍ آتي

في كفِّكم حلُّ الأمور وعقدُها … وبكم تُقَصُّ أظافرُ الأزَمات

وعلى كواهلكم مصايرُ أمّةٍ … تَنفي بكم عن ناهبين غزاة

من جاعلين الشعبَ سعّرَ بضاعةٍ … ومُقايضين السوقَ بالحُرُمات

× × ×

يا أيُّها العُمَّالُ بثَّ مُزاملٍ … لكمُ يكافح دهرَه بأناة

منكم رفاقي في الكفاح رفاقُكم … وعُداتُكم ، وسطَ الكفاح ، عُداتي

أنا عاملٌ بالفكر أعمِل مِعولي … في صخرةٍ فأحيلُها لفُتات

في الكفِّ مِطرقتي أفُلُّ بحدِّها … أصلابَ أوغادٍ ، وهامَ طغاة

متونَ عاماً خضتها كمَخاضكم … لجبَ الحياة عنيفةَ الغمَرات

أجتازُ منها لجّةً وتلُفُّني … أخرى ، وتُفْسدُ لفُّها عزَماتي

(١) السفر : الكتاب .

(٢) الغرار : القليل من النوم . التهويم هز الرأس من النعاس ، أو النوم القليل أيضاً .

يدي أشُدُّ ، فإن هوتْ ، فساعدي ... فإذا ألتوى فماضغي ولَهاتي (١)

× × ×

يا أيُّها المُمثِّلُ والدُّنيا لها ... صُورٌ شبيه تلوُّنِ المرآة

تُلقي الحياةُ على النفوسِ ظلالَها ... في بُكرة ، وتُديلُها بغَداة (٢)

كونوا وإيَّاها كلقطةِ لاقطٍ ... لشخوصِها عُريانةَ القَسَمات

رُدُّوا لخيرِ شرَّها إنَّ الفتى ... بالسيئات يَرُدُّ للحسنات

وتعلَّموا درسَ الحياة فإنَّه ... قاسٍ قساوةَ عِبرةٍ وعِظات

وتغنَّموا منه وأجدي مغنماً ... من طُهر أملاكٍ ذنوبُ خطاة

وأجلُّ من متناقضٍ وحديثه ... كلبٍ يحدِّثُكم عن العثرات

أنا ذاك بعضُ دروسها ألقاكُمُ ... منها بوجهٍ مُشرقِ القَسَمات

× × ×

يا أيُّها المُمثّالُ بُورك عيدُكم ... ورفيفُ أرواحٍ له خضِلات (٣)

وتبارك الزهرُ المضيء دروبَكم ... من يابساتٍ منه ، أو نضِرات

خمسون عاماً جزتُمُ عقباتِها ... وعلى عِظام ذويكمُ النَّخِرات (٤)

---

(١) الماضغان والماضغتان : الحنكان . واللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم

(٢) تديلها من أدالها اذا نزعها وحولها . يقال أدال الله زيداً من عمرو : نزع الدولة من عمرو وحولها الى زيد .

(٣) الخضل [بفتح الخاء وكسر الضاد] اسم فاعل بمعنى الندي والمبتل

(٤) العظام النخرة التي بليت

قامت على جسرٍ من الحسراتِ ... يُرسى على موجٍ من العبَرات

« توريز » حدّثني بخير روايةٍ ... عن خير بنّاءٍ لخير بُناة (١)

عن شجو معتصَرين كالحشرات ... وأنين منتحرين بالسّكَرات (٢)

ولُهاثِ مصدورينَ سلَّ رئاتهم ... بُخارهِ ذوبُ الرّصاص العاتي (٣)

عن سُبعِ مليون سَقوا بدمائهم ... شجرَ الخلاص اليانعَ الثمرات

صرعى مناجمِ « ميرِ كَور » كأنّهم ... وَرَقُ الخريفِ يَطيح في الحُفُرات

« توريز » حدّثني فجئت مُغاضباً ... أيّار أوخزُ جنبَهُ بشكاتي (٤)

لأهُزَّ هزّاز الحياةِ وصلبها ... وأثيرَ صانعَ تلكمُ الثّورات

يا عيدَ « أيّارٍ » وكم من كُربةٍ ... مرّت بأيّار وكم مأساة

علَمٌ يرفُّ عليك صاغت لونَه ... حُمرُ المجازرِ من دمٍ أشتات

من فتيةٍ كسَنا الفداء ، وصِبيةٍ ... كدم الشهيد ، صواتٍ خفرات

فاشمخ برفرفه الخفوقِ فإنّه ... لا بدَّ خفّاقٌ لستّ جهات

كم خاض أهلُك من لظىً مشبوبة ... يا عيدَ موعودينَ بالجنّات

يا عيدَ مَنْ في كفّهم منَحُ الدُّنى ... ويُقَتّطون الليلَ بالحسَرات

---

(١) يشير الى كتاب « ابن الشعب » لموريس توريز ، زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي

(٢) السكرات : هنا سكرات الموت

(٣) اللهاث : حر العطش في الجوف والمصدر اسم مفعول من صدر (مبنيا للمفعول) بمعنى شكا صدره .

(٤) الشكاة الشكوى .

يا عيدَ مَنْ بَنَوا الحياةَ وزهوها ... وتسكّعوا خربين في الطُرُقات (١)

يا أيُّها العمّالُ دالتْ أعصُرٌ ... جَعَلت من الإنسان محضَ أداة (٢)

عَصَرتْ دماءَكمُ أكفُّ سُقاةٍ ... كأساً تُعاطَى بين هاتِ وهات

وعدَتْ على الفكر المنير فدوَّرَتْ ... أفلاكَهُ في أنحس الدّارات (٣)

فإذا استعزَّ فرهنُ كلِّ بليّةٍ ... وإذا استذلَّ فخادمُ الشهوات

منكم على الجُثَثِ استقامت دولةٌ ... هي في الصّلاحِ نموذَجُ الدّولات

لم تدمغِ الفردَ الكريم بمِنّةٍ ... منها ولم تصفَعْهُ بالصدَقات

حبتِ الصعاليكَ الحياةَ وركّزَتْ ... أقدامَهم في قِمّةِ الدرَجات

ونمت مواهبُهم فذاب بلفحةٍ ... منها صقيعُ تسلسُلِ الطبَقات

× × ×

يا أيُّها العمّالُ صفحَ تسامحٍ ... عمّا تجيشُ بِهِ خَطَراتي

أنا لا أثيرُ ظنونَكم، لكنْ فتًى ... حرٌّ يحبُّ حرائرَ الصرَخات

ما انفكَّ يَنْبِذُ التحكّمَ قائماً ... وتقاسُمُ الأرباحِ في الشركات

ما زالت الشُّمُّ النواطحُ تُبتنَى ... من تلكُمُ السرِقات والرِّشوات

لمْ يُؤخذِ المالُ المقطَّعُ منكمُ ... سُحتاً ولم تقطَعْ أكفُّ جناة(٤)

---

(١) تسكع في أمره أو سيره اذ لم يهتد الى وجهته

(٢) دالت أعصر : أي دارت وانقلبت من حال الى حال

(٣) الدارات : جمع دارة وهي هالة القمر .

(٤) السحت : هو الحرام وما خبث وقبح من المكاسب فلزم عنه العار

وتكدَّسَ الفقرُ الخبيثُ فطالَه وطغى عليه تكدسُ الثَّروات (١)

يا أيُّها العمَّالُ إنْ ذواتكم للشعب ، لا لمكرِّشين ذوات

أنتم جنودُ الكون ، طوعُ أكفِّكُم خيرُ الحصون وأمنعُ الثُّكُنات (٢)

يا أيُّها العمَّالُ لُمّوا شملَكم وتوزَّعوا فرقاً على الوحَدات

مدُّوا يداً أيّارِه وجمِّروا كفاحكم « تمّوزَ » فهو مسعّرُ الجمرات

وتنظَّروا بطلاً وسيماً حلمُه يستطيعُ محوَ تعفّني وشكاتي (٣)

---

(١) طاله : تعداه وزاد عليه

(٢) الثكنة (بضم الثاء وسكون الكاف) مركز الجنود جمعها ثكنات

(٣) التعفن : أعمال الظن

سهـــام !..

اثناء انعقاد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت عام ١٩٥٩ ، التقى الشاعر بالدكتور يوسف مرزة رئيس قسم طب الاسنان في المستشفى الأميري هناك آنذاك ، وكانت تعمل في القسم ممرضة حسناء تقدمت الى الشاعر برجاء ان يكتب لها شيئاً في دفتر تواقيع تحتفظ به مذيلاً بتوقيعه

قال لها أتريدينه شعراً ام نثراً ؟

قالت أريده شعراً

سألها أأنت متزوجة أم لا ؟

أجابت متزوجة

قال ما اسمك ؟

قالت سهام

فقال

انا لا أحبُ سهامَ لحظِك إنها ... بدمي مخضبةٌ وإنْ لمْ تشعُري

ولماكِ غسلينٌ لأني لم أذُقْ ... منه حلاوةَ سلسبيل الكوثر (١)

وعبيرَ نفحك أزدريه لأنه ... لسواي يعبقُ منه ريحُ العنبر

---

(١) اللمى : مثلثة اللام وهي سمرة في الشفة وتستعمل بمعنى الرضاب ، الغسلين في المعجم : ما يسيل من جلود أهل النار

الشيخ... والغابة!..

● نظمت عام ١٩٥٩

● نشرت في جريدة « البيان » الكويتية بعنوان « قصيدة وشاعر »

● نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٢٠٤ في ٢٧ تموز ١٩٧٢

● لم يحوها ديوان

ورأى الشيخُ ظلالَ الغابةِ الدَّكناء

أشباحاً تلوحُ

بعضُها يعصرُ بعضا

فتمنَّى لو يروحُ

ثم غامت صُوَرٌ

ردَّتْه كالهرَّة

أسيانَ شجيّا !

آهِ لو كان فتيّا

آهِ لو رُدَّتْ إليه

آهِ ما فاتَ شبيّا !

آهِ لو لم يعلُ فَوْدَيهِ (١)

من الشيبِ مُسوحُ

آهِ لو كان لذي قلبٍ

مع الشيب طُموحُ !

آهِ لو يستطيعُ للأرقامِ دفْعا !

آهِ لو كان

---

(١) الفودان: جانبا الرأس .

لرَيعانِ الصبا يستطيعُ رَجعًا !

آهِ   لو كانَ

لقيطانِ الهوى في الشِعْبِ مَرعى ! (١)

وتولّتْ قدميه رجفةٌ

ثم تلوّى

ثم ألوى

ثم أقعى ! (٢)

فرأى آدمَ يلتفُّ بحوّاء

وتلتفُّ عليه

مثلَ أفعى !

وانتفاضاتُ شبابٍ

كالرؤى

في هدأة الليل تجيشُ

آهِ يا شيخ !

وكم تحسبُ أنْ سوف تعيشُ

آهِ   لو مُدّت من الغيبِ

---

(١) الشعب : الطريق في الجبل ، مسيل الماء

(٢) أقعى : جلس على مؤخرته

يَدٌ خلفَ حجابِ
حاذفِ النصفِ من الخمسين ..
من عُمرٍ كذوبِ
كالسَّرابِ
آهِ يا شيخ !
ومن يُدنيكَ من عهدِ الشبابِ !
أغلقَتْ من دونه سودُ الليالي
ألفَ بابِ !
لا تحُمْ
كاللصِّ مذعوراً
وكالوحش بلا ظُفرٍ ونابِ
انتَ لا تستطيعُ أن
تقطِفَ عنقوداً تدَلّى بالعريشِ !
الفُ كفٍّ للشباب الحلْو
أولى منك في
هذا الشرابِ !
آه يا شيخُ !
لو استطعت
رُجوعاً للشبابِ !

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

صفحة

بِ

تِ

تُ

جُ

حُ

دُ

صفحة

لُ

لَ

مُ

مِ

نُ

نَ

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

العنوان	الشاعر
١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	أنور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ ـ للكلمات أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبد الواحد
١٥ ـ أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ ـ كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ ـ ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ ـ جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧- ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -	محمد مهدي الجواهري
٣٤- الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥- لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧- وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨- الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩- رياح هانوي	كاظم السماوي
٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني	محمد مهدي الجواهري
٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني	شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
٤٢- رياح عزالدين القسام	محمد القيسي
٤٣- ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤- فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي

٤٥- ديوان الجواهري الجزء الثالث	محمد مهدي الجواهري
٤٦- الغناء في اقبيه عميقة	محمد الاسعد
٤٧- سيرة ذاتيه لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
٤٨- الغناء بين السفن التائهة	خالد محي الدين
٤٩- الدماء تدق النوافذ	ممدوح عدوان
٥٠- زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
٥١- دائرة في الضوء - دائرة في الظلمة	امال الزهاوي
٥٢- مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
٥٣- للصورة لون آخر	معد الجبوري
٥٤- صوت بحجم الفم	شوقي بغدادي
٥٥- ابن ورد الصباح	عبدالامير معله
٥٦- قصائد الاعراض	ياسين طه حافظ
٥٧- امل اغنيه قبل الموت	فيصل السعد
٥٨- الخيمة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
٥٩- البصرة - حيفا	خالد علي مصطفى
٦٠- ديوان الجواهري الجزء الرابع	محمد مهدي الجواهري

اعلان عن اللجنة

لقد بذلت اللجنة جهدها في الجمع والتبويب والضبط والاخراج. وفاتتها، مع ذلك، أشياء نبهت الى بعضها، وأشياء تشعر أن بين الأدباء والقراء من تنبه اليها، وأن لديهم ما يسهم في خدمة الديوان.

لذلك عزمت ـ اللجنـــة ـ على أن تلحق الجزء الأخير من الديوان بمستدرك تضم اليه ما جد لها بعد الطبع، وما يصل اليها من الأدباء والقراء

لهـذا ترجو اللجنة أن ترســـل اليها المستدركات على عنوانات اعضائها، او إلى

مطبعة الأديب البغدادية . ص. ب. رقم ٤٦٨ بغداد

لجنة جمع وتحقيق ديوان الجواهري

السعر ٥٠٠ فلس

طبع في مطبعة الاديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٣

رقم الايداع ٨٥٦ لسنة ١٩٧٤

١٢ ـ ١٠٠٠٠ ـ ١٠/١٢/١٩٧٤

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

